الفصل الأول

سـؤال أمين

"... مَاذَا تَصْنَعُ أَيُّهَا الرَّجَالُ الإِخْوَةُ؟" (أعمال 2: 37).

"... يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ" (أعمال 16: 30).

كل إنسان خاطئ ويحتاج إلى الخلاص. على مر العصور أدرك كثيرون هذه الحقيقة وتساءلوا:"كيف يمكنهم أن يخلصوا؟". تنادي المسيحية بأن الله قدم الخلاص بيسوع المسيح. ولكن يظل هناك تساؤل: "كيف يمكنني أن أحصل على الخلاص الذي يقدمه يسوع المسيح؟"

نعتقد أن الكتاب المقدس يقدم الإجابة عن هذا السؤال البسيط والأساسي في ذات الوقت. فالهدف من هذا الكتاب هو أن نجد إجابة كتابية عن هذا السؤال، وأن نناقش العديد من القضايا التي تُثار في هذا الموضوع. سنحاول أن نُنحي جانباً التعاليم والاتجاهات التي وضعها الإنسان لكي نرى ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس.

حاجة العالم للخلاص

يؤكد الكتاب المقدس على أن كل البشر خطاة. "مَنْ يَقُولُ: «إِنِّي زَكَّيْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي»؟" (أمثال٢٠:٩). "وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا" (إشعياء ٦٤:٦). "لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ" (١ملوك٨:٤٦، ٢أخبار أيام٦:٣٦).

تؤكد الثلاثة إصحاحات الأولى من رسالة رومية على أن كل من اليهود والأمم خطاة في نظر الله. فمن ليس لديهم ناموس موسى يدينهم ضميرهم، ومن لديهم ناموس موسى يدينهم الناموس (رومية ٢: ١٢- ١٦). باختصار كل الجنس البشري

واقع تحت الخطية (رومية٣:٩). "... أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ" (رومية٣:١٠، أنظر مزمور١٤: ١-٣). الجميع أخطأوا أمام الله (رومية٣:١٩). "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رومية٣:٢٣).

لهذا فقد وقع الجنس البشري كله تحت عقوبة الموت، "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ ..." (رومية٦:٢٣). "... وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا" (يعقوب١:١٥).

الخلاص يأتي فقط من خلال الإيمان بيسوع المسيح

يحتاج كل إنسان إلى الخلاص، ولكن لا يوجد أي شئ يمكن للإنسان أن يفعله لكي يُخلص نفسه، فلا يوجد قدر من الأعمال الصالحة أو الخضوع للقوانين الوضعية يمكن أن يخلص الإنسان. تخبرنا (أفسس ٢:٨-٩) "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ". وهذا يعني أن الخلاص عطية مجانية من الله. فبموت يسوع المسيح ودفنه وقيامته أصبحت عطية الخلاص متاحة لنا، والطريق الوحيد للحصول على الخلاص هو بالإيمان بيسوع وبكفاية ذبيحته. (أنظر الفصل الثاني لمزيد من الإيضاح حول موضوع النعمة والإيمان).

يجب أن نؤكد على أن الخلاص لا يمكن أن يأتي سوى من خلال الإيمان، وأن هذا الإيمان لابد وأن يكون في الرب يسوع المسيح. يؤكد يسوع: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا١٤:٦). وقال أيضاً أنه يجب أن نؤمن أنه هو الله الظاهر في الجسد كمخلصنا. "فَقُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ». (يوحنا٨:٢٤).

لماذا يكون الاعتماد على المسيح أمر أساسي وضروري؟ لأن الناس جميعاً أخطأوا، وقداسة الله تتطلب منه أن يفصل نفسه عن الإنسان الخاطئ وتتطلب أيضاً الموت كعقوبة للإنسان. وقد اختار الله أن يربط نفسه بمبدأ الموت عن الخطية. فبدون سفك دم (الذى هو مصدر الحياة) لا يوجد محو أو إزالة لهذه العقوبة (عبرانيين٩:٢٢). ولا استرداد للشركة مع الله القدوس (أنظر

أفسس ٢:١٣-١٧،كولوسي ١:١٩-٢٢). فموت الحيوانات [سفك الدم] ليس كافياً لإزالة خطية الإنسان (عبرانيين١٠:٤)، لأن الإنسان أعظم من الحيوانات لأنه خُلق على صورة الله الروحية، والذهنية، والأخلاقية (تكوين١:٢٧). ولا يمكن لأي إنسان طبيعي أن يقدم ذبيحة بدلاً من أخر، لأن الجميع يستحقون الموت الأبدي عن خطاياهم.

ظهر الله في الجسد من خلال الإنسان يسوع المسيح لكي يقدم البديل المناسب، فالمسيح هو الإنسان الوحيد الذي بلا خطية، لهذا فهو الشخص الوحيد الذي لا يستحق الموت والذي يمكن أن يكون البديل الكامل. وبالتالي فقد أصبح موته كفارة أي الوسيلة التي من خلالها يسامح الله على الخطايا التي حدثت ضد قداسته وعدالته (رومية ٣: ٢٣ – ٢٦). فالله لا يضع أعذاراً لخطايانا، ولكنه يفرض عقوبة تلك الخطايا على الإنسان البرئ الذي هو المسيح. وهذا البديل يفدينا عندما نضع إيماننا في المسيح ونطبق إنجيله على حياتنا. وهكذا فأن موته الكفاري بديلاً عنا أصبح ضروري من خلال:

١- خطية الإنسان

٢- قداسة الله

٣- وناموس الله الذي يتطلب الموت كعقوبة على الخطية

لهذه الأسباب لا يوجد خلاص بدون يسوع المسيح.

ما هو الخلاص؟

في البداية يجب أن نحدد ما نقصده بكلمة "الخلاص". بصفة عامة الخلاص يمكن أن يشير لأي نوع من أنواع التحرير، أو الحرية. في الإطار اللاهوتي نجد أن معناه هو" الحرية من قوة الخطية وأثرها"[1]، فالكتاب المقدس واضح بشأن الخلاص في الماضي والحاضر والمستقبل. يمكننا أن نقول أننا حصلنا على الخلاص، بمعنى أنه في مرحلة ما في الماضي حصلنا على غفران الخطية، والحرية من سيطرة الخطية، والقوة لنحيا لله. على سبيل المثال، قال بولس: "لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تيطس٣:٥).

يمكننا أيضاً أن نقول أننا نخلص لأننا في

الوقت الحالي نتمتع بغفران الخطايا والقوة لكي نحيا لله، والحرية من قوة الخطية وآثارها. وهكذا قال بولس "..بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ..." (أفسس٢:٥)، فقيامة المسيح وحياته تقدم الخلاص في الحاضر. إن موت المسيح لم يقدم لنا فقط خلاصاً من الخطية فى الماضى و لكنه أيضاً يقدم لنا النصرة على الخطية فى الحياة الحاضرة بعمل روح المسيح الساكن فينا (رومية٥:١٠، ١يوحنا٤:٤).

بما أننا نحيا في هذه الأجساد الترابية التي لازال للخطية إمكانية العمل فيها، فالخلاص له شق مستقبلي في هذا الموضوع فسوف يكون خلاصنا متمماً عندما نحصل على الأجساد الممجدة، غير الفانية مثل جسد المسيح المقام (رومية٨:٢٣، وفيلبي٣:٢٠-٢١). عندها لن نكون عرضة للمرض والألم وتجربة الخطية أو إمكانية الموت (١كورنثوس١٥:٥١-٥٧). يطلق على هذه المرحلة الأخيرة من خطة الله لخلاصنا مرحلة التمجيد (رومية٨:٣٠)، وستحدث عند مجئ المسيح الثاني لكنيسته (١تسالونيكي٤:١٤-١٧، ١يوحنا٣:٢).

وهكذا فكثيراً ما يتحدث الكتاب المقدس عن الخلاص على أنه حدث مستقبلي: "لكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أُولئِكَ أَيْضًا" (أعمال١٥:١١)، "هذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا." (رومية١٣:١١)، "هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ." (عبرانيين٩:٢٨).

العلاقة بين الخلاص في الماضي والحاضر والمستقبل

من الواضح أن هناك علاقة وثيقة بين الأزمنة الثلاث للخلاص. فسيأتي الخلاص في المستقبل لهؤلاء فقط الذين اختبروا الخلاص في الماضي والحاضر في هذه الحياة. وهؤلاء الذين خلصوا في الحاضر لديهم تأكيد كامل للخلاص في المستقبل. ولكن ذلك الاختبار الذي حدث مرة واحدة في الماضي لا يضمن الخلاص أوتوماتيكيا في المستقبل. فنحن مسئولون عن الحفاظ على خلاصنا حتى النهاية، وكما أننا قبلنا الخلاص في الماضي من خلال الإيمان بيسوع، فسنحصل على الخلاص في المستقبل إن إستمرت فينا حياة الإيمان في يسوع. فلا يمكننا أن نزيف خلاصنا في الحاضر ومستقبلنا المأمول للخلاص بالرجوع طواعية إلى الخطية وعدم الإيمان. فالعلاقة بين الخلاص في الماضي والخلاص في المستقبل هي استمرارية الخلاص في الحاضر.

هناك الكثير من الأجزاء في الكتاب المقدس التي تؤكد على هذا الحق. فقد علم يسوع عن الضرورة الحتمية للثبات فيه والتمسك بوصاياه (يوحنا١٥:١-١٤) قال: "... وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ" (متى١٠:٢٢). "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا٣:١٦). في تلك الآية الأخيرة كلمة (يؤمن) هي في زمن المضارع مما ينطوي على أن استمرارية الإيمان في الحاضر أمر ضروري.

وهكذا أيضاً قال بولس أن إنجيل يسوع هو: "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا».“ (رومية١:١٦-١٧). فسيأتي الخلاص لهؤلاء الذين ينتقلون من إيمان إلى إيمان ولهؤلاء الذين يستمرون في الحياة بالإيمان.

يخبرنا بولس أيضاً: "إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ"

(فيلبي٢:١٢). هذا لا يعني أنه يمكننا أن نخلص أنفسنا بخططنا أو بأن نحصل على خلاصنا بأنفسنا، بل معناه أنه يجب أن نثبت باستمرار في خلاصنا ونحافظ عليه. ويجب أن نرى الخلاص برعدة واحترام وندرك أنه يمكننا أن نفقده لو أننا لم نقدره. ويجب أن نراقب حيل العدو وخداعه في فعل الشر.

تؤكد الكثير من الآيات الأخرى نفس المعنى: "لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا" (١تيموثاوس٤:١٦). "فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا، وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ، إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضًا سَتُقْطَعُ." (رومية١١:٢٢). "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا!" (١كورنثوس١٥:١-٢). هناك أجزاء أخرى من الكتاب المقدس تعلمنا أنه يمكننا أن نفقد خلاصنا بسبب عدم الإيمان والعصيان. (غلاطية٥:٤، ١تيموثاوس٥:١٢، عبرانيين١٢:١٤-١٥، يعقوب٥:١٩-٢٠، ٢بطرس١:١٠، ١:٢، ٢:٢٠-٢١، رؤيا٣:٥).

باختصار لم نحصل على كل المزايا الأبدية بعد للخلاص وبالتالي فما زال خلاصنا المستقبلي مجرد رجاء. "لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا..." "... و نحن لنا رجاء الخلاص" (رومية٨:٢٤، ١تسالونيكي٥:٨). فالرجاء في الخلاص المستقبلي أكثر من مجرد رغبة لأنه لدينا الوعد والتأكيد بالخلاص إن إستمر سلوكنا بحسب الإنجيل. فالطريق الوحيد للحصول على الخلاص الأبدي هو أن نجد الخلاص الحاضر من الخطية في هذه الحياة.

هذا يأتي بنا إلى سؤال: كيف يمكننا أن نخلص من الخطية في هذه الحياة؟ دعونا نبحث في ثلاث أجزاء من العهد الجديد لها علاقة وثيقة بهذا الأمر، أول جزء سنتناوله يأتي من خدمة المسيح. و الجزأين الآخرين هما المكانان الوحيدان في كنيسة العهد الجديد سأل فيهما شخص ما كيف يخلص.

كلام الرب لنيقوديموس

يسجل يوحنا (الأصحاح٣) محادثة هامة بين قائد ديني يهودي يدعى نيقوديموس ويسوع. أتى نيقوديموس ليسوع في أحد الليالي واعترف به معلماً من الله. فأجاب يسوع: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ»" (يوحنا٣:٣). لم يفهم نيقوديموس هذه الكلمات لأنه سأل الرب كيف يمكن للإنسان أن يولد ثانية من رحم أمه. فأوضح له يسوع: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ." (يوحنا٣:٥). كان يسوع يشير إلى العهد الجديد الذي سيعلن فيه ملكوت الله سريعاً، وأن كل شخص يرغب في الدخول إلى الملكوت يجب أن يكون قد ولد ثانية، وهذا معناه أن يولد من الماء والروح.

ملكوت الله

ما هو ملكوت الله؟ وما علاقته بالخلاص؟ تعبر الكلمات نفسها عن سلطان الله المطلق على الكون. وعندما نحلل هذا المفهوم بطريقة أكثر عمقاً، نجد أن ملكوت الله له جانب حاضر وكذلك جانب مستقبلي، تماماً مثله مثل الخلاص. في الزمن الحاضر، ملكوت الله هو سلطان الله على قلوب البشر. أتى يسوع ليبشر بأنه قد اقترب ملكوت الله (مرقس١:١٤-١٥). وبمجرد أن سأل الفريسيون يسوع متى سيأتي ملكوت الله، أجاب: "... لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا هههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ». (لوقا١٧:٢٠-٢١). أتى هذا الجانب من الملكوت للوجود عندما أرسل الله روحه ليسكن في قلوب المؤمنين. ولهذا قال بولس: " ... لأن ملكوت الله ليس أكلاً ولا شرباً، بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس" (رومية١٤:١٧). الجانب الحاضر لملكوت الله يتكون فعلياً من غنى ملكوته الأبدي الذي يأتي بصورة مؤقتة لهذا العالم من خلال الروح (أفسس١:١٣-١٤، عبرانيين٦:٤-٥).

ولملكوت الله أيضاً جانب مستقبلي ففي

يوم واحد سيدمر الله تماماً كل معارضة لملكه وسيعلن عن ملكوته في كل جانب من جوانب الكون. فسيأتي ملكوته بطريقة ملموسة لهذه الأرض في الملك الألفي للمسيح (رؤيا٢٠:٤-٦). وسيقوم ملكوته في الأبدية من خلال دينونة كل الخطاة ومن خلال خلق السموات الجديدة والأرض الجديدة دون خطية. فالخطية هي تمرد ضد الله، لهذا فأن ملكوت الله سيظهر كاملاً فقط عندما يتم الحكم على الخطية وإزالتها.

يصف سفر الرؤيا الجانب المستقبلي من الملكوت. "...قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤيا١١:١٥). في هذا اليوم ستعلن الأصوات: "... فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤيا١٩:٦). وسيكون يسوع "... ملك الملوك ورب الأرباب" وسيعتلي العرش للأبد (رؤيا١٩:١٦، ٢٢:٢-٣).

عندما نطبق كلمات المسيح في يوحنا الاصحاح الثالث على مبدأ ملكوت الله، نجد أنه يجب أن يولد الإنسان ثانية لكي يشارك في الإظهار الحاضر المؤقت وفي الإظهار الأبدي. فلا يمكن لشخص أن يحصل على ملك الله الروحي على حياته إلا بعدما يولد من الماء والروح. ولا يمكن لشخص أن يحصل على الفرح والسلام والبر في الروح. إلا عندما يولد من الماء والروح، ولا يمكن لأحد في العصر الحاضر أن يدخل إلى ملكوت الله الأبدي (أي السماء الجديدة والأرض الجديدة) إلا إذا ولد من الماء والروح.

باختصار تخبرنا كلمات الرب لنيقوديموس كيف نخلص. يتكون الخلاص الحاضر من الحرية من سيطرة الخطية وعقوبتها، وهذا ببساطة يعني الدخول إلى الجانب الحاضر من ملكوت الله (الخضوع لسلطانه والحصول على بره). ويتكون الخلاص المستقبلي من الحياة الأبدية الخالية من الخطية وعواقبها وهذا ببساطة يعني الدخول إلى الجانب المستقبلي من ملكوت الله (السماء الجديدة والأرض الجديدة ستكون خالية من التمرد ضد سلطان الله). فالسؤال هو: "كيف يمكنني أن أخلص" له نفس الإجابة التي نجيب بها عن سؤال: "كيف يمكنني أن أدخل إلى ملكوت الله؟"، فإجابة يسوع نفسه هي: "يجب أن تولد من الماء والروح".

إجابة بطرس في يوم الخمسين

في (أعمال١) أعطى يسوع لتلاميذه تعليمات اللحظات الأخيرة قبل صعوده إلى السماوات. فأخبرهم أن يذهبوا إلى أورشليم وينتظروا موعد الآب، أي معمودية الروح القدس. وأطاع ما يقرب من١٢٠ تلميذاً للرب واجتمعوا في العلية في أورشليم.

يسجل (أعمال٢) أنه في يوم فصح اليهود أي يوم الخمسين أنه أتت معمودية الروح القدس. وسريعاً ما اجتمع كثيرون ممن في المدينة حول التلاميذ، وقد جذبهم ذلك الصوت الخارق للطبيعة الذي صاحبهم وحدث أول انسكاب للروح القدس والتكلم بلغات غريبة بطريقة خارقة للطبيعة لهؤلاء الذين قبلوا الروح القدس.

انتهز بطرس الفرصة ليعظ الجموع. وأوضح كيف حدث هذا واستمر ليبشر بيسوع وهو يقف مع الأحد عشر رسولاً الآخرين، وبشر الجموع بأن يسوع الذي من الناصرة والذي صلب هو الرب والمسيح.

عندما سمعت الجموع هذه الكلمات شعرت بالذنب وبالتبكيت على الخطية لأن كثيرين منهم بلا شك طالبوا بصلب يسوع قبل أقل من شهرين، وبالتالي سألوا بطرس وبقية الرسل: "... مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟" (أعمال٢:٣٧). وكما يوضح لنا النص، كانوا يسألون: "كيف يمكننا أن نحصل على الغفران لخطايانا؟ كيف يمكننا أن نصلح هذا الخطأ الذي ارتكبناه برفضنا يسوع وصلبنا إياه؟ كيف يمكننا الآن أن نقبل يسوع كرب ومسيح؟" جوهر الخلاص هو أن نقبل غفران الخطايا من خلال الإيمان بالمسيح لهذا فأن تلك الأسئلة تعني ببساطة: "ماذا ينبغي أن نفعل لكي نخلص؟"

فيما يلي الإجابة التي قدمها بطرس وبتأييد من كل الرسل: "...تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال٢:٣٨). في بحثنا عن إجابة من الكتاب المقدس عن هذا السؤال (كيف نخلص؟) يجب أن نلقي اهتماماً بالغاً بهذه الآية. فهي إجابة بسيطة وسهلة وواضحة لسؤال مباشر. فهي إجابة حظيت

بتأييد كل الرسل، وهي ذروة العظة الأولى لكنيسة العهد الجديد، أول عظة بعد انسكاب الروح القدس. فيخبرنا تفسير The Pulpit Commentary: "لدينا في هذه الآية القصيرة ملخص لتعليم المسيح فيما يتعلق بالإنسان والله"[٢]. باختصار يعد (أعمال٢:٣٨) هو الإجابة الأساسية للسؤال الموجه للكنيسة: "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟".

إجابة بولس لسجان فيلبي

نجد موقف آخر في كنيسة العهد الجديد يثير هذا السؤال مباشرة، "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" يسجل (أعمال١٦) أن القاضي في فيلبي (وهي مدينة في مكدونية) سجن بولس وسيلا لأنهما يبشران بالإنجيل. وفي منتصف الليل صلى بولس وسيلا وسبحا الله. وفجأة حدثت زلزلة عظيمة في السجن وانفتحت الأبواب. عندما استيقظ السجان أدرك ما حدث واعتقد أن السجناء هربوا. ومن الواضح أنه كان يخشى من عقوبة الموت لأنه سمح بحدوث هذا، فقرر أن ينتحر، وفيما هو يقرب سيفه، صرخ بولس: "... لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًا لأَنَّ جَمِيعَنَا هٰهُنَا!». (أعمال١٦:٢٨). عندما سمع هذا أضاء السجان النور ومضى ليتحرى الأمر بنفسه، فأتى مرتعد وسقط عند قدمي بولس وسيلا، وأدرك أنهما المسئولان عن ذلك الزلزال المعجزي. فأخرجهما وسألهما:" ياسيدي، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟".

فأجابا: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (أعمال١٦:٣٠-٣١). ويسجل الكتاب المقدس المزيد: "وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ. وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ." (أعمال١٦:٣٢-٣٤).

في هذا الجزء أخبر بولس وسيلا السجان أن الطريق للخلاص المستقبلي هو بالإيمان بالرب يسوع المسيح. ومن الواضح أن السجان كان أممي ولم يكن

يعرف الكثير عن الله. ذلك على عكس اليهود في يوم الخمسين فهو لم يفهم مصطلح مثل التوبة، والمعمودية والروح القدس. والأكثر من ذلك كان هذا موقف متأزم ليس فيه وقت لعظة طويلة أو لتفسير بالتفاصيل ولكنه كان بحاجة إلى معرفة الطريق السليم بسرعة. وأخبره بولس وسيلا بأبسط الطرق كيف يمكنه أن يقبل الخلاص المستقبلي أي بالإيمان بيسوع بدلاً من الآلهة الوثنية.

عندها أخذهما السجان لمنزله وأعطاهما الفرصة لكي يتحدثا مع جميع أهل بيته. ولم يتوقفا عند تلك المقولة المقتبسة عاليه، ولكنهما تكلما بكلمات الرب المحددة. ونتيجة لرسالتهما اعتمد السجان في نفس تلك الساعة وحصل على اختبار جعله يمتلأ بالفرح. تخبرنا ترجمة أخرى أنه "قفز فرحاً" (أعمال١٦:٣٤) [ترجمة TAB] حدث كل هذا عندما آمن بالرب وكلمة الرب.

أنه أمر بناءاً للغاية أن ندرس الكلمة اليونانية التي تترجم إلى "يؤمن" في هذا الجزء. فهي لا تشير إلى الفهم الذهني فقط بل تؤكد على الاعتماد الكامل والخضوع (أنظر الفصل٢). فيشتمل "التعريف الكتابي للإيمان" على قبول كلمة الله وطاعتها. توضح المقدمة التي كتبها الناشر في ترجمة The Amplified Bible أن عبارة "يؤمن بالرب يسوع المسيح تعني أن يكون لديه اتكال شخصي كامل على الرب يسوع المسيح كمخلص. وبالتالي فأن ترجمة The Amplified Bible تترجم (أعمال١٦:٣١) كما يلي: "[وأجابوا] آمنوا بالرب يسوع المسيح بمعنى أن تعطي نفسك له وتنأى بنفسك عن ثقتك في نفسك لتخضع له لكي تخلص. [وهذا ينطبق على كل من] أنت وبيتك أيضاً".

مرة أخرى لكي تحصل على فهم أفضل لهذا الجواب فيجب أن نفحص أهمية هذه العبارة "آمن بالرب يسوع المسيح". في أحد المرات فسرها بطرس بأن الأمم قبلوا الروح القدس مثلهم مثل اليهود الذين "... مؤمنين بالرب يسوع المسيح ..." (أعمال١١:١٥-١٧). وهكذا فهو يربط بين الإيمان بيسوع المسيح والحصول على الروح، علم بولس أن ملكوت الله يشتمل على فرح بالروح القدس (رومية١٤:١٧). وعلى الرغم من أن هذا لم يقال في

(أعمال١٦) أن سجان فيلبي قبل الروح القدس فأن الإشارة إلى فرحه ربما تشير إلى أنه قبل معمودية الروح القدس (أنظر أيضاً أعمال٨:٣٩).

مقارنة بين الثلاث إجابات

ناقشنا الإجابة الكتابية عن سؤال: "كيف يمكنني أن أخلص؟" في ضوء أكثر الأجزاء البارزة عن هذا الموضوع. يستخدم الكتاب المقدس لغة مختلفة في كل جزء. بما أن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي لا تسقط والموحى بها، نعرف أنها لا تتناقض مع نفسها. وبما أن الله يريد أن الجميع يحصلون على الخلاص نعرف أن الكتاب المقدس لابد وأن يكون واضح وغير غامض بشأن الموضوع. وبالتالي على الرغم من الاختلافات في الكلمات إلا أن هذه الأجزاء الثلاث التي حللناها لا يمكن أن تتعارض مع بعضها البعض أو تكون مشوشة. وعلى الرغم من هذا يجب أن نؤمن أن كل منها يجيب عن السؤال بطريقة سليمة. بمعنى أخر كل منها تقدم نفس الإجابة بكلمات مختلفة، ومن وجهة نظر مختلفة، وفي مواقف مختلفة ولكنها نفس الإجابة، دعونا نوضح باختصار كيف يكون هذا.

عندما تحدث يسوع لنيقوديموس لم يجب عن السؤال إجابة مباشرة عن الخلاص. بل وصف خطة الله للخلاص بالنسبة لكنيسة العهد الجديد الذي على وشك أن يأتي، فلم يكن الروح القدس قد أُعطي بعد حتى بعد صعود المسيح (يوحنا٧:٣٩، أعمال١:٤-٥). فهدف المسيح هو أن يعطي لنيقوديموس معلومات ويحفزه لكي يؤمن بشخصه ورسالته (يوحنا٣:١٦)، لا أن يفصل الروح القدس عنه في الحال.

أن الموقف في يوم الخمسين كان مختلفاً لأن بطرس أعطى إجابة مباشرة لسؤال مباشر عن الخلاص. فقد كان الروح القدس قد انسكب، لهذا لم يرغب بطرس في هذه الإجابة لكي يعطي تعليمات مفسرة ويأتي بالولادة الجديدة في الحال. فقد كان مستمعيه من اليهود ومعظمهم (إن لم يكن كلهم) قد سمعوا عن يسوع الذي من الناصرة. وبما أنهم عرفوا المفاهيم الدينية والمصطلحات إلا أن بطرس أستطاع أن يعطيهم إجابة

محددة وعميقة في جملة واحدة.

في (أعمال١٦) واجه بولس وسيلا رجل لم يكن يعرف سوى القليل إن وجد عن الله. فقد أقدم على الانتحار. وتعافى من الخوف من الزلازل وقد كان مرعوباً في حضور تلك القوة الخارقة للطبيعة. وأجابا عن سؤاله بطريقة بسيطة وعامة يمكن أن يفهمها الجميع، فقد جعلاه يفهم أن الطريق إلى الخلاص هو يسوع المسيح، ثم شرحا الإنجيل بالتفصيل له ولبيته.

ينبع الفرق بين تلك الأجزاء المختلفة من المواقف المختلفة ولكن المحتوى الخاص بكل منها يتماشى مع بعضها البعض. يتحدث جزئين منها عن معمودية الماء، ويشير الجزء الثالث إلى ولادة الماء، ويتحدث جزئين عن عمل الروح القدس في الخلاص ويصف الثالث اختبار نتج عنه فرح. ويذكر جزء واحد منها بالتفصيل التوبة ويذكر واحد منها بالتفصيل الإيمان بالمسيح، ولكن هناك آيات أخرى تعلم أن كل من الإيمان والتوبة مطلبان أساسيان للحصول على الخلاص.

نخلص من تلك الأجزاء الثلاث إلى أن الخلاص لا يأتي إلا من خلال التوبة عن الخطية والإيمان بيسوع المسيح. فالتوبة والإيمان ستقودنا إلى معمودية الماء باسم يسوع (الولادة من الماء) وإلى معمودية الروح (الولادة من الروح).

تدعم آيات أخرى من تلك التي ذكرت عن الخلاص هذه النتيجة. على سبيل المثال، يخبرنا الكتاب المقدس أن الخلاص يأتي من خلال:

١- اسم يسوع (أعمال٤:١٢)

٢- الاعتراف بيسوع كرب والإيمان بقيامته والصلاة باسمه (رومية١٠:٩-١٣)

٣- النعمة من خلال الإيمان (أفسس٢:٨-٩)

٤- التوبة (٢كورنثوس٧:١٠)

٥- قداسة الروح والإيمان بالحق (٢تسالونيكي٢:١٣)

٦- طاعة المسيح (عبرانيين٥:٩).

- يمكننا أن نرى الخلاص من وجهتي نظر مكملتين لبعضهما البعض، لا متناقضتين:

١- فلها شرط بسيط أي الولادة الجديدة

٢- عملية تتناسب مع نعمة الله من خلال الحياة المستمرة للإيمان والقداسة.

وسنرى كلا الجانبين يتحققان في حياتنا إن كنا لنرث الخلاص الأبدي.

فمن البداية للنهاية يعتمد خلاصنا على الإيمان بيسوع المسيح. وإن كان لنا إيمان به فسنتوب عن الخطية، ونعتمد باسمه، ونقبل روحه القدوس ونستمر لنحيا حياة مسيحية مقدسة بالإيمان.

وبهذا سنقبل كل من الخلاص الحالي من الخطية والخلاص المستقبلي من كل العواقب الأبدية المترتبة على الخطية.

فهم الإنجيل وطاعته

ستتعامل الفصول القليلة التالية مع كل العناصر المذكورة عاليه بالتفصيل. فلو أن البعض قد اختبر الخلاص بالفعل كما هو موضح في هذا الكتاب فنرجو أن يفهموا أهمية ما قبلوا وضرورته. فيجب أن يعلموا تماماً ما حدث لهم ولماذا. وإن كان البعض لم يعتمدوا باسم يسوع أو لم يقبلوا معمودية الروح القدس، فنطلب منهم أن يقرؤوا الكتاب بذهن منفتح وقلب مفتوح وإنجيل مفتوح. ولا نرغب في أن نقلل مما فعله الله في حياتهم أو ننكره. ولكننا نريدهم أن يروا أهمية الميلاد بالماء والروح. فهو أمر كتابي وهو لنا جميعاً اليوم، فالله يريد للجميع أن يختبروه. فالولادة الجديدة ليست بالأمر الغريب أو الصعب المنال من الله. ولكنه امتياز أن كل شخص يؤمن بالكتاب المقدس يستطيع أن يتمتع به بل يجب عليه أن يتمتع به.

يجب أن نطلب جميعاً أن نقترب من الله في كل الأوقات. ويجب أن نطلب أن نعرف المزيد عنه، وأن نكون أكثر طاعة لكلمته. ويجب أن نسمح لله أن يقودنا لمزيد ومزيد من الحق في كلمته. ويجب أن نسعى لقبول كل ما أعده الله لنا اليوم.

فبدلاً من أن نقف كثيراً أمام هذا السؤال: ''هل حصلت على هذا؟'' يجب أن نسأل: ''هل يمكنني أن أحصل على هذا؟'' إن كان لدى الله المزيد لنا لم نقبله بعد، أو إن كشفت كلمة الله عن شئ ما لم نطعه بعد ،عندها يجب ألا ننجذب بالمجادلات حول ما إذا كان أمر ضروري أو اختياري. ولكن يجب أن نطلب أن نقبل كل ما يذخره الله لنا ونسعى لكي نطيع كل ما تعلمنا إياه كلمة الله. فهذا هو اتجاه الشخص الذي يؤمن فعلاً بالرب يسوع المسيح.

1- Webster's Third New International Dictionary of the English Language, unabridged, Philip Gove et al, eds (Springfield, Mass: G. & C. Merriam Co., 1976) p. 2006.

2- H. D. M. Spence and Joseph Exell, eds., The Pulpit Commentary (Rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1977) XVIII (Acts), 54

الفصل الثاني

النعمة والإيمان

"أَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." (أفسس2:8-9)

يضع هذا الفصل أساساً لكل المناقشات المتعلقة بالخلاص. وقبلما نستطرد لنحلل الجوانب المختلفة للخلاص، يجب أن نعي معنى النعمة والإيمان وعلاقتهما ببعضهم البعض.

تعريف النعمة

النعمة هي عطية مجانية يقدمها الله للإنسان. على الرغم من عدم استحقاقه لهذه العطية. وهي عمل الله في الإنسان. تنطوي كلمة "النعمة" على أن الخلاص الذي هو بركة لا نستحقها، ولا يمكن أن نكتسبها بأنفسنا بل يمنحها لنا الله مجاناً. فالله يفعل كل الأعمال التي تنطوي على خلاص النفس. لا يمكن للإنسان أن يساعد الله في خلاصه أو حتى يساهم فيه؛ فليس للإنسان إلا أن يقبل أو يرفض العمل الذي فعله الله نيابةً عنه.

خلاص الإنسان ينبع من نعمة الله

تؤكد (أفسس٢:٨-٩) على أن الخلاص نتاج نعمة الله، لا الأعمال التي يقوم بها الإنسان. وخاصة أن الله قد أتاح الخلاص لنا من خلال موت يسوع المسيح. فنحن: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية٣:٢٤-٢٥).

فلم يقدم الله ابنه ليموت عنا ولكي يشتري بموته خلاصنا وحسب، ولكنه الآن يقدم كل ما هو ضروري لكي يحفظ لنا هذا الخلاص. يتساءل بولس: "اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رومية٨:٣٢).

تعلمنا (فيلبي٢:١٣) أن الله يعمل فينا لكي يعطينا الخلاص: "أَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ". وفي (فيلبي٢:١٢) يحثنا بولس لكي نتمم خلاصنا بخوف ورعدة. ثم في (٢:١٣) يوضح أنه لا يمكننا أن نخلص أو نساعد في خلاص أنفسنا، ولكن يمكننا إما أن نرفض عمل الله فينا أو نخضع له. فلو خضعنا لله فسيعطينا الرغبة (الإرادة) والقوة (القدرة) لكي نفعل إرادته.

يقدم لنا الله الذي اشترى خلاصنا كل ما هو مطلوب حتى نقبل الخلاص ونستمر فيه. وهكذا فأن خلاص الإنسان هو نتاج نعمة الله من البداية للنهاية. بالطبع لا يمكن أن تلغي النعمة حقنا في الاختيار. فقد أعطانا الله الحرية لكي نقبل أو نرفض تسليم حياتنا له، ولكن لا يمكننا أن نساهم بشئ إيجابي لكي نحصل على خلاصنا.

النعمة والأعمال

من الواضح أننا لم نخلص بالأعمال بمعنى أننا حصلنا على الخلاص أو نستحقه أو يمكننا أن نشتريه بالأعمال الصالحة. ولكن نعمة الله ستقودنا للأعمال الصالحة وحياة القداسة. وتعلمنا (أفسس٢:٨-٩) أن الخلاص بالنعمة لا بالأعمال، تخبرنا الآية التالية: "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا." يعطينا الله نعمة لكي نعمل أعمال صالحة. "وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَل صَالِحٍ." (٢كورنثوس٩:٨)، تأتي نعمة الله لكي ترينا كيف نحيا حياة القداسة والبر، ويعطينا القوة لنفعل هذا. "أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ" (تيطس٢:١١-١٢).

النعمة لا تشجعنا على الخطية " فَمَاذَا

نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا. نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟" (رومية٦:١-٢)، "فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا" (رومية٦:١٥). بل على النقيض فالنعمة تجعل قوة الروح القدس متاحة لنا. فإن سلكنا بالروح يمكن أن نتمم كل بر يطلبه ناموس موسى ولكن لم نستطع أن نوفيه (رومية٨:٣-٤).

ونحن بنعمة الله نحصل علي عطية الخلاص المجانية والتي تمنحنا قوة العيش بالبر. وعلى الرغم من أننا لا يمكن أن نقتني (نشتري) عطية الخلاص إلا أنه بمجرد أن نقبلها ستغير حياتنا، وسنبدأ في القيام بأعمال صالحة نتيجة لهذا. ولكن إن لم نظهر صفات نقية وبر فهذا معناه إننا لم نسمح لنعمة الخلاص أن تعمل فينا. فلا يمكننا أن نفصل النعمة عن حياة التكريس والطاعة للمسيح.

النعمة والإيمان

إن كان التعليم الخاص بالنعمة يعلمنا أن الله فعل كل شئ لخلاص الإنسان، فهل يخلص كل الناس بطريقة أوتوماتيكية؟ لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً، فكل من لم يوجد اسمه مكتوباً في سفر الحياة سيواجه الهلاك الأبدي في الدينونة الأخيرة (رؤيا٢٠:١١-١٥) .

فإن كان التعليم الخاص بالنعمة يعلمنا أن الإنسان لا يمكن أن يساعد الله في تقديم الخلاص، فهل يختار الله أناس معينون للخلاص بدون شروط بغض النظر عن اتجاهاتهم وردود أفعالهم؟. لا يمكن أن يكون هذا أيضاً صحيح لأن الله لا يقبل (لا يحابى) الوجوه (أعمال١٠:٣٤). فلو أنه اختار البعض بلا شروط فلابد وأن يختار الجميع لأنه عادل. التعليم الخاص بالإيمان يساعدنا على فهم الإجابة على السؤالين السابقين.

الإيمان هو الوسيلة التي يقبل بها الإنسان نعمة الله المخلصة (رومية٣:٢١-٣١، أفسس٢:٨). ولا يمكن للإنسان أن يساعد الله في الخلاص، ولكن تقع على الإنسان مسئولية قبول أو رفض ما قدمه الله. فاستجابة الإنسان نحو

الله هي في قبول عمل الخلاص وهو ما يطلق عليه الإيمان. و هكذا فأن الإيمان هو القناة التي من خلالها تأتي نعمة الله للإنسان. فكل من نعمة الله وإيمان الإنسان ضروريان للخلاص. "وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ ..." (عبرانيين١١:٦)، قال أحد الكتاب الخمسينيين: "مسألة أن الإنسان يجب أن يفعل شئ حيال الامتياز الذي يقدمه الله بعطاء الخلاص من خلال المسيح لا يعني التعدي على النعمة. فمن الناحية اللاهوتية وكذلك من ناحية دراسة أصول الكلمات هناك جانبان لكلمة charis "نعمة" أولاً هي تقديم شئ بدون استحقاق ثانياً قبوله بشكر" [1]

لكن يجب ألا نقول أن الإنسان يشارك بجزء من الخلاص. فعندما يقبل الإنسان النعمة فالأمر كله يرجع لله بالكامل ولقوة نعمته، ولكن عندما يرفض الإنسان النعمة فاللوم يقع بالتمام على الإنسان وعلى عدم إيمانه. وهكذا نؤكد على هاتين الحقيقتين، أولاً أن الخلاص بالنعمة وحدها وثانياً على الإنسان مسئولية قبول الخلاص.

التبرير بالإيمان

معنى أن تُبرر أن يعلن الله أنك بار أو يحسبك باراً. يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح عن التبرير بالإيمان: "...وَالْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا." (حبقوق٢:٤، رومية١:١٧، غلاطية٣:١١، عبرانيين١٠:٣٨).

وعظ بولس بهذا التعليم: "فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنَّهُ بِهذَا يُنَادَى لَكُمْ بِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، وَبِهذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى" (أعمال١٣:٣٨-٣٩).

أكد بولس على أن التبرير بالإيمان في كتابته: "أَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية٣:٢٠-٢٥)، "إِذْ نَعْلَمُ

أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.'' (غلاطية٢:١٦)، تحوي (رومية٤) و(غلاطية٣) مزيد من التعليم عن هذا الموضوع.

بإختصار: لا يستطيع أحد أن يتبرر بحفظ ناموس موسى أو من خلال عمل الأعمال الصالحة. ولكن الطريق الوحيد للخلاص هو بالإيمان بيسوع المسيح . فعندما يتأسس هذا في داخلنا وفدائه لنا يجب أن نقرر بعد ذلك ما هو الإيمان الحقيقي في المسيح وكيف نحصل عليه. بداية لنلاحظ الكلمات التي قالها Benjamin Warfield: ''التبرير بالإيمان يعني إعلان استحقاقات المسيح أما عرش النعمة بدلاً من أعمالي وبري الذاتي''[٢]

مصدر الإيمان

إن كان الإيمان ينبع من الإنسان فسيكون هو مصدر خلاصه لنفسه . فقبلما نناقش الإيمان بالتفصيل يجب أن نجيب عن سؤال: ''ما هو مصدر الإيمان؟''. الإجابة هي '' أن نعمة الله القدرة هي مصدر الإيمان '' .

ولكن هذا يثير مشكلة ثانية، إن كان الله يعطي إمكانية الإيمان للجميع، فهل سيخلص الجميع؟. والإجابة هي أن الله يعطي إمكانية الإيمان للجميع، ولكنه يترك الأمر لكل شخص لكي يقرر ما إذا كان يقبل الإيمان ويطبقه على حياته أم لا. ويمكننا أن نقول أن الله يعطي الجميع القدرة على الإيمان به، وأن كل إنسان لديه حرية الأختيار سواء في الإيمان بالله أو عدمه. أعطي الله شهادة واضحة عن نفسه في الخليقة حتى يتيح للجميع الفرصة لكي يؤمنوا به ولا يكون لهم عذر في عدم الإيمان (رومية١:١٩-٢٠).

يعلمنا الكتاب المقدس أن الله يعطي للجميع القدرة على الإيمان وبالتالي فهو مصدر إيماننا المسيحي. ''... كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ.'' (رومية١٢:٣)، فيسوع هو رئيس الإيمان ومكمله (عبرانيين١٢:٢٩) فحتى بعد الولادة الجديدة يستمر الروح في نقل

الإيمان على أنه عطية خارقة للطبيعة في أوقات الأزمات وعلى أنه عنصر من عناصر الحياة المسيحية اليومية (١كورنثوس١٢:٩،غلاطية٢٢:٥).

وبسبب طبيعتنا الخاطئة لا يستطيع أحد منا أن يطلب الله أو يبحث عنه دون قوة الله الجاذبة (يوحنا٢٧:٣، ٤٤:٦، ورومية١٠:٣-١٢). ولا يمكن لأحد أن يكون له إيمان إن لم يمنحه له الله، ولكن المسيح مات لأجل العالم كله حتى يمنح الجميع نعمة (يوحنا١٦:٣). وهذه النعمة التي تسبق الخلاص والمعطاة لكل البشر هو ما يدعوه اللاهوتيين (النعمة المنتشرة على مستوى العالم).

يعلمنا الكتاب المقدس أن النعمة التي تغمر العالم والتي تسبق الخلاص وتعطي الفرصة لكل البشر وتشجعهم على قبول عمل الله للخلاص. " لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ" (تيطس١١:٢)، الله الآن يأمر جميع الناس أن يتوبوا (أعمال٣٠:١٧)، وهو يعطي القدرة على إتمام ما أمر به (فيلبي١٣:٢، و١يوحنا٣:٥). فالله يريد للجميع أن يتوبوا ويعطي الجميع فرصة للتوبة (٢بطرس٩:٣). فصلاح الله يقود الإنسان إلى التوبة (رومية٤:٢)، ولهذا فهو يقدم للجميع الصلاح والنعمة التي تقتادهم إلى التوبة. والدعوة هي للجميع (متى٢٨:١١، رؤيا١٧:٢٢)، كثيرون مدعوون ولكن قليلون مختارون (متى١٦:٢٠، ١٤:٢٢).

نعم الإيمان يأتي بكلمة الله (رومية١٧:١٠). وهناك العديد من الأحداث المسجلة في الكتاب المقدس والتي تبرهن أن كلمة الله هي الملهمة للإيمان. كما حدث مع السامرية ومع كرنيليوس وأهل بيته، ومع أهل كورنثوس (أعمال١٢:٨، ٤٤:١٠، ٨:١٨).

هكذا يقبل الجميع مقدار من الإيمان بالله، ويمكن لكل منا أن يطلب الاستزادة من الإيمان وذلك بسماع وطاعة كلمة الله والسماح لعمل الروح القدس في قلوبنا.

مصدر الإيمان

لقد سبق وعرفنا الإيمان بأنه استجابة الإنسان الإيجابية لقبول نعمة الله المخلصة. وهو الوسيلة التي نخضع بها لله ونطيع كلمته ونسمح له أن يتمم عمله الخلاصي فينا. وهذا يوضح بدقة وظيفة الإيمان، ولكن سنحاول الآن أن نعرف بمزيد من التحديد ما هو مصدر الإيمان. يعرف قاموس "Webster" [الاعتقاد في شئ ما] بأنه "حالة أو عادة ذهنية حيث توضع الثقة في شخص ما أو شئ ما"، ويعرف[الإيمان] بأنه "الإخلاص لواجب أو شخص.. والإيمان والثقة والإخلاص لله، وهو شئ نؤمن به خاصة بإقتناع قوي".[٣]

عندما ننتقل إلى اللغة اليونانية نجد معنى أعمق، تشتمل مقدمة الناشر للكتاب المقدس The Amplified Bible على مناقشة بشأن كلمة "يؤمن" وكما هو واضح فأنها تشير إلى أن معظم الناس يؤمنوا بالمسيح بالمعنى العادي للكلمة، بمعنى أن معظم الناس يؤمنون أن المسيح عاش وأنه ابن الله بطريقة ما وأنه مات على الصليب ليخلص الخطاة، ولكن وفقاً لكتاب The Amplified Bible فلا توجد كلمة واحدة في اللغة الإنجليزية يمكنها أن تنقل المعنى المقصود بدقة للكلمة اليونانية "pisteuo" والتي تترجمها معظم الترجمات إلى "يؤمن"، فهنا يعرف كتاب The Amplified Bible كلمة [Pisteuo] "تعني الخضوع لـ والثقة في، والإيمان بـ والاتكال على" وبالتالي فكلمات "الإيمان بالرب يسوع المسيح... تعني فعلاً أن يكون هناك اتكال شخصي كامل على الرب يسوع المسيح كمخلص".[٤]

يعرف (W.E.Vine) في قاموسه التفسيري لكلمات العهد الجديد An Expository Dictionary of New Testament Words كلمة Pisteuo كالتالي: "أن تؤمن وأيضاً أن تكون مقتنعاً وبالتالي تضع ثقتك في، وتثق بهذا المعنى للكلمة أي الاتكال على وليس مجرد التصديق"[٥] في بعض الأحيان تستخدم ترجمة The King James Version إلى "يلتزم" أو "يثق"، والاسم من الفعل pisteuo هو pistis والذي عادة ما يترجم

إلى "إيمان"

يعرف (Vine) كلمة "pistis" على أنها "اقتناع راسخ وأولي، واقتناع قائم على السماع"[٦]. فيقول أن Pisteuo وPistis تشتمل على الاعتراف الكامل بإعلانات الله والخضوع الشخصي له، وأسلوب حياة يلهمه هذا التسليم:

"أن العناصر الرئيسية في الإيمان وعلاقتها بالله غير المرئي، بعيداً عن الإيمان بالإنسان تظهر بوضوح في استخدام الاسم والفعل الذي يتماشى مع Pisteuo وهي:

١- الاقتناع الراسخ الذي ينتج عنه اعتراف كامل بإعلانات الله أو الحق على سبيل المثال (٢تسالونيكى٢:١١، ١٢).

٢- خضوع شخصي له، (يوحنا١:١٢).

٣- سلوك بإلهام من هذا الخضوع (٢كورنثوس٥:٧).

يقف كل هذا ليتناقض مع الإيمان بالممارسة الطبيعية النقية، والتي تتكون من الرأي الذي نتمسك به بإيمان قوي دون حاجة للرجوع إلى ما يثبته"[٧].

يؤكد مفسر الكتاب المقدس المعروف (Charles Erdman) على أن الإيمان الكتابي يحتوي على علاقة الإنسان بالمسيح والتي تؤكد ثقته الشخصية وطاعته وسلوكه المقدس.

"إن كان الإيمان هو مجرد التصديق على مبدأ أو تكرار عقيدة إذن معنى قبول شخص كـ "بار" بالنظر إلى إيمانه سيكون سخيف وغير عادل، ولكن الإيمان يصف العلاقة الشخصية مع المسيح. فبالنسبة للمؤمن هو يعني الثقة والطاعة والمحبة للمسيح، ومثل هذه الثقة والطاعة والمحبة حتماً أن تكون ناتجة عن النقاوة والقداسة والحياة في خدمة غير أنانية"[٨].

قدم اللاهوتي الإنجيلي (Donald Bloesch) عدة ملاحظات فيما يتعلق بالإيمان الكتابي. ويتحدث عن "هرطقة النعمة الرخيصة" حيث يصبح الخلاص جواز سفر للسماء والذي يؤكد على أن المرء ببساطة من خلال المعمودية أو التأكيد أمام الجموع على الإيمان أو من خلال الولادة في مجتمع طائفي شبه متدين"[٩]. فيقول معارضا "هرطقة النعمة الرخيصة"، "عطية الخلاص المجانية

لا تتطلب ببساطة التصديق الخارجي والذهني أو خضوع اختياري للإنجيل ولكن التزام كامل وتلمذة مدى الحياة تحت الصليب"[١٠]. والأكثر من هذا يقدم تعريف "للإيمان" على أنه "التزام جذري للإنسان للمسيح الحي، وعهد ينطوي على المعرفة والثقة والطاعة"[١١]

ثلاث مكونات للإيمان المخلص

بمعنى آخر الإيمان المخلص يعني أكثر من مجرد المعرفة العقلية أو التصديق. في الواقع يمكننا أن نحدد ثلاث مكونات أساسية للإيمان المخلص ألا وهي[١٢]:

المعرفة: يجب على المرء أن يكون لديه في البداية قدر معين من المعرفة والفهم العقلي لكي يؤمن بشئ ما، فلا يتطلب الإيمان المخلص منا أن نفهم كل شئ عن الله أو الحياة، ولكنه يتطلب أن ندرك احتياجنا للخلاص وأن نعرف أن يسوع المسيح هو المخلص الوحيد.

التأكيد: معنى أن يكون لنا إيمان هو أن يكون هناك تصديق وقبول عقلي. فالمعرفة وحدها لاتكفي، فيجب تأكيد الفهم. ولابد وأن يكون هناك اعتراف بأن هذا الاعتقاد صحيح.

التخصيص: الإيمان بالمخلص وهو ليس مجرد اعتراف عقلي بل يجب أن نصدق علي هذا الحق ونجعله مبدأ أساسي في حياتنا بإطاعة إنجيل يسوع المسيح، ونكرس أنفسنا بالكامل له، ونخضع له ونتكل عليه.

أن دراستنا للكلمتين اليونانيتين pistis وpisteuo تؤكد على التخصيص. وبدونه لن يكون هناك إيمان مخلص، وللأسف يوجد من هم يعترفون (يصدقون) أن يسوع رباً ومخلصاً، ومع هذا لا يطيعوا الإنجيل في حياتهم، باختصار الإيمان المخلص هو الإتكال الفعلي على الله وكلمته .

أمثلة على الإيمان غير الكافي

يعطينا الكتاب المقدس أمثلة كثيرة على أناس لديهم بعض الإيمان بالمسيح ولكنهم لم يخلصوا. وهذا يظهر أن الشخص يمكن أن يكون لديه إيمان عقلي بيسوع كرب ومخلص ومع ذلك فهو لا يطيعه، ولا يتكل عليه أو يكرس نفسه له إلى درجة الخلاص.

على سبيل المثال :

١- آمن كثيرون في إسرائيل بيسوع عندما رأوا المعجزات التي فعلها. ولكن يسوع لم يكرس نفسه لهم لأنه عرف ما في قلوبهم. إذ لم يكرسوا أنفسهم بالتمام له كرب على حياتهم (يوحنا٢:٢٣-٢٥).

٢- هكذا أيضاً آمن كثير من قادة اليهود الدينيين بيسوع ولكنهم لم يعترفوا به خوفاً من أن يخرجوا من المجمع. فقد أحبوا إرضاء الناس أكثر من إرضاء الله (يوحنا١٢:٤٢-٤٣). لم يقبل الله مثل هؤلاء لأنهم لم يتصرفوا بموجب ما يؤمنون به.

٣- بعض الناس يفعلون معجزات عظيمة باسمه ومع ذلك فلو أنهم رفضوا أن يفعلوا إرادة الله فلن يخصلوا هذا وفقاً لما قاله يسوع (متى٧:٢١-٢٧). فلديهم إيمان كافي لإجراء المعجزات ولكن ليس لديهم إيمان لطاعة كلمة الله المخلصة .

٤- آمن أهل السامرة بكلمات فيلبس، واعتمدوا ومع ذلك فلم يقبلوا الروح القدس إلا عندما أتى يوحنا وبطرس (أعمال٨:١٢-١٧). كان سيمون الساحر واحداً من هؤلاء الذين آمنوا واعتمدوا ولكنه حاول فيما بعد أن يشتري القوة والبركات الروحية بأمواله (أعمال٨:١٨-١٩). وبخه بطرس وقال له أن يتوب عن شره قائلاً: "لَيْسَ لَكَ نَصِيبٌ وَلاَ قُرْعَةٌ فِي هذَا الأَمْرِ، لأَنَّ قَلْبَكَ لَيْسَ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ اللهِ. فَتُبْ مِنْ شَرِّكَ هذَا، وَاطْلُبْ إِلَى اللهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ، لأَنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْمُرِّ وَرِبَاطِ الظُّلْمِ" (أعمال٨:٢١-٢٣) لم يكن قد خلص بعد عند هذه المرحلة على الرغم من أنه آمن إلى حد ما.

٥- حتى الأرواح الشريرة تؤمن بإله واحد (يعقوب٢:١٩)، وهو أكثر مما يؤمن به البعض، وهم لا يؤمنون وحسب ولكنهم يعترفون بأن يسوع ابن الله (متى٨:٢٩). وعلى الرغم من إيمانهم واعترافهم إلا أنهم

لا يملكون الإيمان المخلص.

في كل من هذه الحالات هناك إدراك ذهني وتصديق ومع ذلك هناك نقص في التكريس الكامل ليسوع والطاعة لكلمته. امتلك الناس مقداراً من الإيمان ولكنه ليس كافياً لكي يأتي بالخلاص، إذاً فالإيمان المخلص لا يمكن أن نفصله عن الطاعة.

الإيمان والطاعة

أكد بولس على التبرير بالإيمان أكثر من أي كاتب آخر ومع ذلك أكد بقوة على ارتباط الإيمان المخلص بالطاعة. وعَلم أن سر خطة فداء الله للكنيسة "وَلكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ" (رومية١٦:٢٦) فى The New International Version نجد ترجمة الجملة الاخيرة "وأعلم به...لذلك جميع الامم لابد أن تؤمن به و تطيعه" . تأتي نعمة الله "... لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ" (رومية١:٥). عمل المسيح من خلال بولس لكي... "بِوَاسِطَتِي لأَجْلِ إِطَاعَةِ الأُمَمِ" (رومية١٥:١٨)، وبالمثل سجل لوقا أن عدد كبير من الكهنة "... يُطِيعُونَ الإِيمَانَ" (أعمال٦:٧). أن الإيمان والطاعة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن الافتقار إلى طاعة الله دليل على الافتقار إلى الإيمان "لكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ، لأَنَّ أشعياء يَقُولُ:«يَارَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟" (رومية١٠:١٦).

تركز أجزاء أخرى كثيرة على تلك الرابطة الأساسية بين الطاعة والخلاص. قال يسوع: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (متى٧:٢١). فالإنسان الذي يسمع ويعمل إرادة الله هو فقط الذي سيخلص (متى٧:٢٤-٢٧). قال يسوع أيضاً: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا١٤:١٥)، "..إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي..." (يوحنا١٤:٢٣).

سيعاقب الرب بدمار أبدي هؤلاء الذين "...لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح..." (٢تسالونيكى١:٧-١٠)، فقد أصبح المسيح "وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ،" (عبرانيين٥:٩)، قال

بطرس"لأَنَّهُ الْوَقْتُ لابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلاً مِنَّا، فَمَا هِيَ نِهَايَةُ الَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللهِ؟" (١بطرس٤:١٧).

أعطى يوحنا الاختبار التالي للمؤمن: "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. مَنْ قَالَ: "قَدْ عَرَفْتُهُ" وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ" (١يوحنا٢:٣-٥). نعلم أن الله هو الذي يكمل محبته فينا، ونكون في الله عندما نطيعه، فالمؤمن الحقيقي سيطيع وصايا الله وبالتالي سيعرف أنه يحبه (١يوحنا٥:١-٣).

عندما أرسل الله ملاك ليهلك أبكار المصريين، لم يختبر الإسرائيليون الحماية ببساطة على أساس اتجاهاتهم الذهنية والفكرية. ولكن كان عليهم أن يضعوا دم خروف الفصح على أعتاب البيت (خروج١٢). فعندما عبروا عن إيمانهم من خلال طاعة وصية الله كانوا في أمان. "بِالإِيمَانِ صَنَعَ الْفِصْحَ وَرَشَّ الدَّمَ لِئَلاَّ يَمَسَّهُمُ الَّذِي أَهْلَكَ الأَبْكَارَ." (عبرانيين١١:٢٨)، هكذا أيضاً اليوم يشتمل الإيمان المخلص على طاعة نشطة. فيجب أن نضع دم الخروف على حياتنا بطاعتنا لإنجيل التوبة ومعمودية الماء باسمه وقبول الروح القدس.

فالشخص الذي يؤمن فعلاً بكلمة الله سيطيعها، إذ تعلمنا كلمة الله معمودية الماء، لهذا يجب أن يعتمد كل من يؤمن بالكتاب المقدس، فتعدنا كلمة الله بعطية الروح القدس لهذا فعلى المؤمن الحقيقي أن ينتظر هذه العطية ويطلبها ويقبلها. كتب أحد الكتاب الإنجيليين قائلاً: "أكد المسيحيين عبر التاريخ إنه على كل من يريد أن يستمتع باختبار مغير للحياة عليه أن يؤمن ويطيع الإنجيل"[١٣]، كتب لاهوتي إنجيلي آخر: "أن محتوى الإيمان يمكن أن يلخص في جملة واحدة: يسوع رب (١كورنثوس١٢:٣).. وبالتالي نقول بإيمان أن يسوع هو رب هذا معناه أن المرء يكرس نفسه أيضاً للطاعة. لأن طاعة الوصية والإيمان بها هما وجهان لعملة واحدة . لأن ما أكده الرسول بولس هو أن "الطاعة مساوية تماماً للإيمان. كما يتساوي العصيان مع الأفتقاد الي

الإيمان"[١٤]، قال اللاهوتي Dietrich Bonhoeffer: "من يؤمن هو فقط من يطيع، ومن يطيع هو فقط من يؤمن"[١٥].

الإيمان والأعمال

يعلمنا الكتاب المقدس أيضاً أن الإيمان لا يمكن أن ينفصل عن الأعمال الصالحة. "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ. وَأُرِيدُ أَنْ تُقَرِّرَ هذِهِ الأُمُورَ، لِكَيْ يَهْتَمَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالاً حَسَنَةً. فَإِنَّ هذِهِ الأُمُورَ هِيَ الْحَسَنَةُ وَالنَّافِعَةُ لِلنَّاسِ." (تيطس٣:٨).

فلا يوجد إيمان بعيداً عن أو بدون أعمال كتب يعقوب عن الإيمان الذي لا ينفصل عن الأعمال: "مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟... هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ.لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: "أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ" أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟ أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ،وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا" وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ. تَرَوْنَ إِذًا أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَ بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ.أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونَ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ." (يعقوب٢:١٤، ١٧-٢٤، ٢٦).

يرى بعض الناس تناقض في تعاليم بولس عن الإيمان وتعاليم يعقوب عن الأعمال، لم يحب Martin Luther رسالة يعقوب وكثيراً ما تساءل بشأن مكانة هذه الرسالة في الكتاب المقدس لأنه أعتقد أنها تتناقض مع التبرير بالإيمان. ولكن رسائل بولس ورسالة يعقوب هما جزء من كلمة الله، وكلمة الله لا تتناقض مع نفسها. فكتابات بولس ويعقوب تكمل بعضها البعض وتتناسب في انسجام تام مع باقي الكتاب المقدس.

أكد بولس على أننا خلصنا بالإيمان بيسوع، لا بأعمالنا، فقد اشترى الله لنا

الخلاص وقد قبلناه بالإيمان؛ ولكننا لا نشتري الخلاص بالأعمال الصالحة. أكد بولس بصفة خاصة على أن حفظ ناموس موسى لم يكن ليخلص أحد، لأن الحفظ النظري ليس له قوة في نفسه ليطهر من الخطية.

أدرك يعقوب أيضاً: "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يعقوب١:١٧)، وهذا يشمل عطية الخلاص. وقد أشار أن هذا النوع من الإيمان لا ينتج عنه بالضرورة أعمال، بمعنى آخر لا يمكننا أن نظهر الإيمان بالجانب المجرد عن الأعمال، فالطريقة الوحيدة لكي يرى الله أو أي شخص آخر إيماننا هي من خلال استجابتنا. فالإيمان ليس حالة ذهنية ولكن قوة مغيرة للحياة.

أخذ بولس إبراهيم كمثال للتبرير بالإيمان (تكوين١٥:٦، رومية٤:١-٣). استخدم يعقوب نفس المثال لكي يظهر أن الإيمان لا يمكن أن يظهر إلا من خلال الأعمال، فسيفهم إيمان إبراهيم بأنه ميت لو كان بدون أعمال. ماذا لو أن إبراهيم قال: "آمنت بالله" ولكنه رفض أن يقدم اسحق؟ وفقاً ليعقوب لو فعل إبراهيم هذا فمعناه أنه ليس إيمان حقيقي، وبالتالي لما تبرر. قال الله نفسه لإبراهيم بعدما قدم أسحق طائعاً وَقَالَ: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي". (تكوين٢٢:١٦-١٨). يقودنا وصف بولس عن إيمان إبراهيم إلى نفس النتيجة، فعلى عكس الرجاء أمن إبراهيم. فلم يفكر في حدوده كإنسان ولم يذهل من وعد الله، فقد كان قوياً في الإيمان، وأعطى مجداً لله وكان على ثقة كاملة (رومية٤:١٨-٢١). لا يصف هذا الجزء التصديق العقلي بعيداً عن الأعمال ولكن الإيمان النشيط الذي صاحب إبراهيم في سلوكه لسنوات عديدة والإيمان الذي جعله يثق ويكرس نفسه بالكامل لله.

يزال كل تشويش باقي عندما ندرك

أن كلا من بولس ويعقوب استخدم نفس المصطلحات ولكن بأساليب مختلفة وفي سياق مختلف. ففي رومية الإيمان يعني الإيمان الحقيقي بالله مع كل ما يحتوي عليه هذا المعنى، وفي رسالة يعقوب الإيمان يعني التصديق العقلي الذي لا يمكن أن يفشل في التأثير على سلوكنا والذي يكون إيمان حقيقي حي. وفي رسالة رومية "الأعمال" تشير الي "الأعمال الميتة" التي هي ناتجة عن عدم وجود إيمان، أما في رسالة يعقوب "الأعمال" تشير الي "الأعمال الحية" التي هي ناتجة عن وجود إيمان. وفي رسالة رومية التبرير يعني "إعلان الله للتبرير الذي منحنا إياه"، أما في رسالة يعقوب يعني "أن نظهر بر الله فينا".

علق "Vine" عن التناغم والانسجام بين كل من بولس ويعقوب قائلاً:

"فيما يتعلق بالتبرير الذي بالأعمال، فأن هذا الأختلاف الظاهر بين الرسولين يعقوب وبولس ليس إلا اختلاف ظاهري فقط... فقد كان في ذهن بولس اتجاه إبراهيم نحو الله وقبوله لكلمة الله... يعقوب (٢:٢٢١-٢٦)، كان مشغولاً بالاختلاف بين الإيمان الحقيقي والإيمان المزيف والعقيم والميت الذي لا يمكن أن يكون إيماناً على الإطلاق"[١٦]

من الواضح أن بولس ويعقوب اتفقا على أن الإيمان المخلص سينتج عنه اعتماد على الله يغير الحياة ويظهر من خلال الأعمال. علم بولس أننا نخلص من خلال الإيمان، وعلم يعقوب أن الإيمان المخلص سيأتي بالأعمال وسيظهر فقط من خلال الأعمال، إن لم تكن الأعمال مصاحبة لإيمان الإنسان، فلابد وأن هناك شئ ما خطأ في إيمانه.

توضح (عبرانيين١١) بمنتهى الروعة العلاقة المكملة بين الإيمان والأعمال. فالهدف الرئيسي من هذا الإصحاح هو توضيح كيف أن الإيمان ضروري وكذلك يظهر ما سينتجه الإيمان. فقد ذكر الكثير من أبطال العهد القديم وسجل أعمالهم التي فعلوها بالإيمان. يوضح هذا الجزء من الكتاب المقدس أن الإيمان سينتج عنه دائماً أعمال وأنه لا يمكن أن يظهر إلا من خلال الأعمال. ففي كل مرة يصف فيها الكاتب

إيمان شخص ما فهو يذكر تلك الأفعال التي تحدث بسبب الإيمان.

بالتأكيد خلصنا بالنعمة بالإيمان. وبقدر ما نتكل على عمل الله، لا على أعمالنا لكي نتمتع أكثر بالخلاص. وهذا يزيد من مسئوليتنا تجاه التجاوب مع الله وطاعته وأن نتصرف بإيمان. فالإيمان المخلص إيمان حي عامل.

استمرار الإيمان

أن الإيمان المخلص ليس حالة مؤقتة ولكنه علاقة مستمرة مع يسوع المسيح. فلن نخلص بالإيمان الذي نتمسك به عند مرحلة معينة "...أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا". (رومية١:١٧، وغلاطية٣:١١، وحبقوق٢:٤)، وتخبرنا (كولوسي٢:٦) " فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ..." فكما قبلنا يسوع بالإيمان ، يجب أن تستمر حياة الإيمان به فينا .

عادة ما يتحدث الكتاب المقدس عن الإيمان في زمن المضارع مما يشير إلى استمرارية الإيمان. على سبيل المثال كلمة يؤمن في (يوحنا٣:١٦) تشير إلى الإيمان المستمر "أَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." الخلاص ليس مجرد خبرة في زمن الماضي ولكنه علاقة في زمن المضارع ستقودنا إلى الخلاص الأبدي. فيجب أن نحيا يومياً بالإيمان لكي نخلص إلى المنتهى. أنه أمر سهل جداً أن نرى العلاقة القوية والوثيقة بين الإيمان والأعمال عندما ندرك هذه الحقيقة. فالإيمان أمر يتزايد ويقود إلى المزيد والمزيد لتحقيق إرادة الله.

موضوع الإيمان

موضوع الإيمان هو حجر الأساس الأولي في الإيمان. فإذا وجد موضوع الإيمان، لابد أن تكون هناك استجابة لهذا الموضوع. وإلا لايوجد استحقاق لهذا الإيمان. فهل يستطيع الإنسان أن ينقذ نفسه إذا كان لديه إيمان بلا موضوع وبلا إستجابة ؟ الإجابة لا.

عندما ذكر الرسول بولس مثال

للتبرير بالإيمان. أشار الي أن أبونا إبراهيم آمن بالله، الكلي القدرة والكلي الوجود، على أنه يستطيع أن يفي بوعوده (رومية٤:١٦-١٧). فلا يستطيع أحد أن يخلص حتي إذا كان له إيمان عظيم، وموضوع إيمانه صنم أو وثن لأنه لم يؤمن بيسوع المسيح .

الإيمان بيسوع المسيح لابد وأن يشمل الإيمان بكلمته. فكثير من النظم الدينية المسيحية لديهم إيمان عظيم ولكنهم لن يخلصوا لأن إيمانهم ليس قائماً على كلمة الله وإنجيل المسيح، فحتي لو أخلصوا في إيمانهم بنظام ديني معين الذي هو من صنع الإنسان ليس كافياً، فيجب أن يُعبد الله بالروح وكذلك بالحق (يوحنا٤:٢٤). "وقال يسوع: مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا٧:٣٨)، فيجب أن نؤمن وفقاً لتعليم الكتاب المقدس، وليس حسب نظام ديني معين. فلا توجد قوة للخلاص في إيمان الإنسان العقلي بعيداً عن الإيمان بيسوع وكلمته وطاعتها.

الإيمان والتوبة

والآن دعونا نحلل بمزيد من التفصيل ما سينتج عن الإيمان بيسوع. الإيمان والتوبة يعملان معاً في الخلاص. فقد كرز يسوع قائلاً: "... فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مرقس١:١٥). يجب أن يكون للإنسان بعض الإيمان لكي يتوب. فلا أحد يطلب أن يتوب عن الخطية إلا إذا كان يؤمن أن الخطية خاطئة وأن التوبة ممكنة وضرورية. توضح كلمة الله أن الكل سيهلك دون توبة وأن كل البشر يجب أن يتوبوا (لوقا١٣:٣، أعمال١٧:٣٠). في الحقيقة أن الإيمان بكلمة الله سيقودنا إلى التوبة.

يجادل البعض بشأن ما إذا كانت التوبة تسبق أم تتبع الإيمان. اللاهوتيين من اللوثرين رأوا التوبة تسبق الإيمان في حين وصفها (Calvin) بأنها من ثمر الإيمان. و يعتمد هذا على استخدام مصطلح الإيمان على سبيل المثال إن استخدم شخص الإيمان على أنه يعني لحظة الخلاص عندها فلابد وأن تكون التوبة قد سبقتها. لأن التوبة شرط أساسي للخلاص

ومن ناحية أخرى إن كان المرء يرى الإيمان على أنه عملية مستمرة وكذلك مرحلة في زمن معين عندها فأن الإيمان يسبق التوبة ويتبعها أيضاً، فهذه النظرة الأخيرة تجد ما يدعمها في الكتاب المقدس.

يمكن أن يبدأ الإيمان بسماع كلمة الله أولاً، حتى عند هذه اللحظة من الإيمان فهو لا يأتي بالخلاص. فلابد وأن نستكشف أمثلة كتابية تظهر أن الشخص يمكن أن يكون إلى حد ما لديه قسط من الإيمان قبل اختبار الخلاص. فلن يخلص المرء عند أول لحظة يبدأ فيها إيمانه، ولكن الخلاص يختبر كإيمان ناضج يكتسب التحكم في قلبه ويقوده إلى التجاوب بطريقة إيجابية مع المسيح، والإنجيل حتى يطيع الكتاب المقدس في التوبة ومعمودية الماء وطلب عطية الروح القدس وقبولها.

عندها ستتبع التوبة أول لحظة من لحظات الإيمان ولكن تسبق التعبير الكامل عن الإيمان المخلص (اختبار الولادة الجديدة). ربما من الأفضل أن نصف التوبة على أنها أول "استجابة بالإيمان" للإنجيل لأن التوبة تقف عند بداية حياة الإيمان وهي في حد ذاتها عمل أساسي للإيمان.

الإيمان ومعمودية الماء

سيقود الإيمان بالله إلى معمودية الماء. قال يسوع "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مرقس١٦:١٦). يؤكد تاريخ الكنيسة الأولى على هذه الحقيقة. فبعد عظة بطرس في يوم الخمسين: "فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا..." (أعمال٢:٤١)، أيضاً السامريين "وَلكِنْ لَمَّا صَدَّقُوا فِيلُبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، اعْتَمَدُوا رِجَالاً وَنِسَاءً." (أعمال٨:١٢)، آمن سجان فيلبي واعتمد في نفس الساعة التي دعاه فيها بولس للإيمان (أعمال١٦:٣١-٣٤)، عندما كرز بولس في كورنثوس كثيرون: "...إِذْ سَمِعُوا آمَنُوا وَاعْتَمَدُوا." (أعمال١٨:٨).

أيضاً نلاحظ أنه في الكثير من المناسبات اعتمد أناس عندما سمعوا وقبلوا الإنجيل (أعمال٨:٣٦-٣٨، ٩:١٨، ١٠:٤٧-٤٨، ١٦:١٤-١٥، ١٩:٥). نخلص إلى أن معمودية الماء هي عمل للإيمان فهي استجابة إيمان لله. والإيمان الحقيقي بالله

وبكلمته سيجعل المؤمن يخضع لمعمودية الماء.

قال أحد اللاهوتيين المعمدانيين: "هناك في الواقع الكثير ليقال بالنسبة لمحتوى اللاهوت في الكثير من المدارس وفي إيمان العهد الجديد، ورؤية المعمودية على أنها جزء لا يمكن فصله عندما تكون هناك مبادرة مسيحية في حيز المناقشة، فالمعمودية هي ملتقى النعمة بالإيمان. وهي التعبير الخارجي الذي لا غنى عنه واللحظة المتوجة لعمل الإيمان"[١٧].

الإيمان والروح القدس

يقود الإيمان أيضاً إلى قبول عطية الروح القدس. قال يسوع: "مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا٧:٣٨). أوضح يوحنا أن يسوع تحدث عن الروح القدس: قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." (يوحنا٧:٣٩).

عَلم بطرس أن عطية الروح القدس أو معمودية الروح القدس تحل على كل من يؤمن بالرب يسوع المسيح. فقد عَرف اختبار كرنيليوس على أنه معمودية روح الخمسين وسأل: "فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي الْبُدَاءَةِ. فَتَذَكَّرْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ: إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَاءٍ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَعْطَاهُمُ الْمَوْهِبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضًا بِالسَّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا؟ أَقَادِرٌ أَنْ أَمْنَعَ اللهَ؟". (أعمال١١:١٥-١٧)، بمعنى آخر وحد بطرس بأنه "الإيمان بالرب يسوع المسيح" مع الاعتماد بالروح القدس.

توقع بولس أيضاً أن المؤمنين سيقبلون الروح القدس. فعندما وجد بعض تلاميذ لـ "يوحنا المعمدان" في أفسس سألهم : "هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟" (أعمال١٩:٢) تضع The New International Version سؤالاً أكثر قوة "هل نلتم الروح القدس لما أمنتم؟".

علم بولس المزيد في رسائله بأننا نقبل الروح القدس بالإيمان "لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ" (غلاطية٣:١٤)، "الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ [المسيح] أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ" (أفسس١:١٣).

خلاصة القول هي أن الإيمان يقود إلى قبول الروح القدس، بمعنى آخر المؤمن الحقيقي سيقبل الروح القدس، وإيمانه سيظهر حقيقياً وكاملاً عندما يمنحه الله عطية الروح.

التوبة ومعمودية الماء والأعمال

هل يمكن للتوبة ومعمودية الماء أن تصنف كأعمال؟ أنهما ليس أعمال بمعنى الأشياء التي يفعلها الإنسان لتساعد في حصوله على الخلاص، ولكنهما أعمال مخلصة لله. فالإيمان المخلص بالضرورة يعبر عن نفسه من خلال التوبة ومعمودية الماء وقبول الروح القدس .

ليس لدى الإنسان في ذاته قدرة لكي يتحول عن الخطية، ولكن الله يقوده إلى التوبة ويمنحه القوة لكي يتوب. الله يعمل التوبة في الإنسان ويغير ذهنه واتجاهه. وهكذا أيضاً يغفر الله الخطية عند المعمودية. فبدون عمل الله وبدون الإيمان بعمله فأن المعمودية ستصبح طقس بلا معنى. و أخيراً فأن قبول الروح القدس ليس عمل من جانب الإنسان ولكن الروح القدس هو عطية الله المجانية التي يقبلها الإنسان بالإيمان.

أن دور الإنسان في كل هذا هو ببساطة أن يؤمن بالإنجيل ويطلب التوبة ويخضع لمعمودية الماء، وأن يسمح لله أن يملأه بالروح. فتلك العناصر هي جزء من الاتكال والالتزام والاستجابة والطاعة التي يشتمل عليها الإيمان المخلص بالضرورة، فلا تكتسب "إجابة الإيمان" من جانب الإنسان أو تشتري الخلاص، ولكنها استجابة ضرورية للحصول على الخلاص.

يقدم الله الخلاص لكل الناس مجاناً على أساس كفارة المسيح، ولكن هؤلاء الذين يعبرون عن إيمانهم بالله يقبلون الخلاص.

فإما أن يسمح الإنسان لله بأن يقوم بعمل الخلاص (من خلال إيمانه وطاعته)، أو يرفض أن يدع الله يعمل (بسبب عدم إيمانه وعصيانه). يدعو الله الشخص ويقود هذا الشخص لنفسه، ويغير ذهن هذا الشخص واتجاهه (التوبة) ويغسله من خطيته (بمعمودية الماء)، ويعمده بروحه، ويحفظه في نعمته، ويمكنه لكي يحيا حياة مقدسة، يشكل هذا الفعل جانب من خلاص الله للإنسان في زمن المضارع.

الاعتراف والإيمان والخلاص

هل هذا الخلاص المتعلق بالإيمان المخلص يتناقض مع (رومية١٠:٨-١٠)؟ هذا الجزء مكتوب فيه: "...اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ" أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ."

يفسر البعض هذا الجزء على أن الخلاص يحدث أوتوماتيكياً إن كان الشخص يصدق من الناحية العقلية على أن يسوع قام من الأموات، ويعترف بكلمات منطوقة أنه هو الرب. ولكن هذا التفسير يتناقض مع الحق الذي هو الإيمان المخلص والذي يشتمل على طاعة وتكريس. فبموجب هذه النظرة فأن هناك كثيرين ممن لا يدعون أنهم يعيشون لله سيخلصون. حتى الشياطين يمكن أن تخلص لأنها تعرف أن يسوع حي وتعترف به بألسنتها وتؤمن بإله واحد (متى٨:٢٩، ويعقوب٢:١٩) ومن الواضح أن مثل هذا الفهم السطحي لـ (رومية١٠:٨-١٠) غير كافي.

يتضح هذا أكثر عندما نتقدم في قراءة (رومية١٠). فالآية ١٣ تقول: لأَنَّ "كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ"، هل هذا يعني أن كل شخص ينطق باسم يسوع يخلص؟ بالتأكيد لا، وإلا سيكون اسم يسوع مجرد وصفة سحرية، والأكثر من هذا تعلمنا أية ١٦ أن الافتقار إلى الطاعة يشير إلى نقص الإيمان "لكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ، لأَنَّ أشعياء يَقُولُ: "يَارَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟"، سيعترف كثيرون بطريقة منطوقة بيسوع كرب وسيدعون باسمه، ولكن هؤلاء الذين يفعلون إرادة الله هم فقط

من سيخلصون (متى٧:٢١-٢٣)، وعلى الرغم من أن المرء يعترف اعتراف إيمان منطوق إلا أنه لو رفض أن يطيع الإنجيل فليس لديه الإيمان المخلص.

لو كان الوضع كذلك، فما هو التفسير السليم لـ (رومية١٠:٨-١٠)؟

أولاً: يجب أن ندرك أن بولس كتب هذا للمؤمنين، فكان هدفه هو أن يذكرهم بكيفية الحصول على الخلاص بطريقة فعلية (آية٨)، ولم يفسر الولادة الثانية بالتفصيل لأن القراء قد اختبروها بالفعل. و لكنه ببساطة يذكرهم بأن أساس الخلاص يظل الإيمان بالمسيح والإنجيل والاعتراف العلني بهذا الإيمان أمام العالم الذي يعيشون فيه. وقد كتب أحد المعلقين على رسالة رومية قائلاً أن بولس في هذا الجزء أشار إلى الإيمان الذي يأتي بنا إلى العلاقة السليمة مع المسيح وإلى الاعتراف كوسيلة نحافظ بها على هذه العلاقة.

إذا عرّفنا الخلاص على أنه الأمان، فربما يكون هذا هو أفضل ما يعادله. فنحصل على البر من خلال الإيمان وندرك أن البر "آمن" بالاستمرار في الاعتراف بالمسيح كرب.. ففيما نؤمن بأن المسيح يأتي بالإنسان إلى العلاقة السليمة مع الله واعتراف الإيمان يساعده على الحفاظ على تلك العلاقة السليمة ويحفظه آمناً باستمرار حتى الخلاص الأخير"[١٨].

ثانياً: يجب أن نقرأ (تثنية٣٠:١٤) لأن هذه هي الآية التي اقتبسها بولس في (رومية١٠:٨) "اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ". تظهر هذه الآية أن الاعتراف والإيمان لابد وأن يشتملا على طاعة كلمة الله.

ثالثاً: تعترف بفمك بالرب يسوع" يعني أن تعطي اعتراف منطوق وحقيقي بأنه الرب. و لكن لكي يكون هذا حق يجب أن نقدم حياتنا له كرب وأن نطيعه. متى نعترف بيسوع كرب؟ الاعتراف الفمي يأتي عندما ندعو باسمه في معمودية الماء (أعمال٢٢:١٦)، وعندما نتكلم بألسنة عند معمودية الروح (أعمال٢:٤)، وعلى كل حال لا يمكن لأحد أن يعترف أن يسوع رب إلا بالروح القدس (١كورنثوس١٢:٣).

لا يمكن لأحد أن يعترف بيسوع كرب على حياته إلا عندما يقبل الروح

القدس ويعيش بقوة الروح القدس هذا هو المعنى الكامل والمقصود من هذا الجزء، ومن الرائع أن (F.F. Bruce) في تفسيره The Tyndale New Testament Commentaries ربط أيضاً بين هذا الجزء في (رومية١٠) مع (١كورنثوس١٢:٣)، وقد ربط أيضاً بين الاعتراف ومعمودية الماء: "إن كنا سنفكر في واحدة من المناسبات الخاصة بالاعتراف، فربما يجب أن نفكر في الاعتراف الأول... والذي يحدث عندما يعتمد المؤمن"[١٩].

رابعاً: أن نؤمن في القلب أن الله أقام المسيح من الأموات يعني إيمان حقيقي ، فيجب أن نؤمن بالقيامة ونتكل على هذا الحدث الخارق للطبيعة لأجل الخلاص. و يجب أن نعتمد على القيامة لكي نجعل كفارة موت المسيح فعالة (رومية٤:٢٥)، ولكي نحصل على حياة جديدة من خلال روح المسيح المقام (رومية٥:١٠، ٦:٤-٥، ٨:٩-١١). أن الإيمان الحقيقي بقيامة المسيح سيقودنا إلى تطبيق كفارته على حياتنا ثم إلى قبول الروح القدس.

الدعوة باسم الرب

عندما تقول رسالة (رومية١٠:١٣) "أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ". فهذا يعني أكثر من مجرد الدعوة الشفوية باسم يسوع. وإلا لما كان الإيمان نفسه ضروري، فالإيمان المخلص هو أكثر من مجرد اعتراف شفوي بالمسيح لأن هذا الفعل بمفرده ليس كافياً (أنظر متى٧:٢١). ومن الواضح أن (رومية١٠:١٣) تصف صرخة القلب المخلص لشخص ما يؤمن بالمسيح، فالاعتراف الشفوي هو خطوة في هذا الاتجاه ولكن الإيمان الحي والطاعة مطلوبان لكي يصدقا على هذا الإيمان.

أن النقطة الرئيسية في (رومية١٠:١٣) ليست هي أن نعطي وصفة للخلاص ولكن أن نعلم أن الخلاص هو للجميع، ولكن التأكيد على كل كلمة "كل من". اقتبس بولس هذه الآية لكي يدعم كلماته بأن "أَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ." (رومية١٠:١٢)، يبدو أن هذه الآية

تظهر أول مرة في (يوئيل٢:٢٨-٢٩). وفي أيام القضاء الأخيرة (الآيات٣-٣١). ويوضح (يوئيل٢:٣٢) أن كل من يدعو باسم يهوه يخلص من الدينونة.

طبق بطرس هذه النبوة على انسكاب الروح القدس يوم الخمسين (أعمال٢:٢١)، والأكثر من هذا طلب حنانيا من بولس (كاتب رومية) أن يدعو باسم الرب عند معمودية الماء (أعمال٢٢:١٦).

باختصار نخلص إلى أمرين فيما يتعلق بـ "يدعو باسم الرب" :

أولاً: أنه لا ينادي بـ "بإيمان سهل" ولكن يعلم أن خلاص الله متاح مجاناً لكل من يطلبه ويدعو باسمه بإيمان .

ثانياً: إن كان هناك من يدعو باسم الرب فسيحصل على الروح القدس ويدعو باسمه في المعمودية.

خطة واحدة للخلاص

نؤمن أن الله جعل الخلاص متاحاً للبشرية وفقاً لخطة واحدة، أي النعمة من خلال الإيمان القائم على كفارة موت المسيح. فقد تعامل الله مع الإنسان بطرق مختلفة عبر العصور. ولكن حتماً كل تعاملاته تنطوي على خطة واحدة، على الرغم من أن عصرنا رأى ملء نعمة الله لدرجة أننا ندعوه عصر النعمة (يوحنا١:١٧)، إلا أن الخلاص في كل العصور كان نتاج نعمة الله لا أعمال الإنسان. فلو كان باستطاعة الإنسان أن يخلص نفسه فما زال بإمكانه أن يفعل هذا الآن ولكن كلمة الله تعلن أنه لا يستطيع أن يخلص نفسه.

هكذا أيضاً فأن مبدأ الإيمان أصبح واضح للغاية في هذا العصر لدرجة أننا ندعوه عصر الإيمان (غلاطية٣:٢٣-٢٥)، ولكن الله دائماً يطلب الإيمان. إبراهيم تبرر بالإيمان (غلاطية٣:٦). وعلى الرغم من أن بعض اليهود اعتقدوا أن خلاصهم يقوم على أعمال الناموس إلا أن حفظ الناموس ليس له قيمة دون إيمان (متى٢٣:٢٣، رومية٢:٢٩، ٤:١١-١٦، ٩:٣٠-٣٣).

بالطبع ينطوى الإيمان دائماً على الطاعة. و كجزء أساسي من إيمان إبراهيم بالله أطاع إبراهيم وصية الله بأن يترك أرضه، ووثق في مواعيد الله وقدم ابنه لله

(رومية٤:١٦-٢٢، عبرانيين١١:٨-١٠، ١٧-١٨، يعقوب٢:٢٠-٢٢). وكجزء من الإيمان بالله أذعن اليهود إلى ناموس الله كما أعلنه لموسى بما في ذلك نظام الكفارة بالدم (عبرانيين١١:٢٨-٢٩). وكجزء من الإيمان نطيع إنجيل المسيح. فكل هذه الطاعة كانت وما زالت ضرورية، ولكن الخلاص في كل عصر يأتي من خلال الإيمان لا الأعمال.

أخيراً الخلاص في كل عصر يقوم على كفارة موت المسيح. فهو الذبيحة الوحيدة التي يمكن أن نقدمها حتى تمحى خطايانا (عبرانيين٩:٢٢، ١٠:١-١٨). فموت المسيح كفارة لكل الخطايا عبر كل العصور. "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية٣:٢٥) [كما فى ترجمة NIV] .

خلص قديسو العهد القديم بالإيمان بخطة الله المستقبلية للكفارة والتي عبروا عنها (على الرغم من أنهم لم يفهموها بالكامل) من خلال طاعة النظام الذي وضعه الله للذبيحة. وخلص قديسو العهد الجديد بالإيمان بخطة الله الماضية للكفارة والتي عبروا عنها بطاعة إنجيل يسوع المسيح.

فمتطلبات العهد القديم للطاعة مثل الختان وذبيحة الدم تتماشى مع مبدأ التبرير بالإيمان ومتطلبات العهد الجديد للطاعة مثل التوبة ومعمودية الماء أيضاً تتماشى مع التبرير بالإيمان .

الإيمان المخلص

بناء على مناقشات هذا الفصل ففي ما يلي تعريفنا للإيمان المخلص في عصرنا "الإيمان المخلص" هو قبول إنجيل يسوع المسيح على أنه الوسيلة الوحيدة لخلاصنا والتي يمكن تطبيقها على حياتنا بطاعة متطلباتها. فالإيمان المخلص هو مسئولية يسوع، وموته الكفارى على الصليب وقيامته وتعاليم كلمته. و إيماننا بالمخلص يعبر عن نفسه في طاعتنا لإنجيل المسيح ومن خلال الاتحاد به، فهو الإيمان الحي الذي يعمل.

أن إنجيل يسوع المسيح هو موته ودفنه وقيامته (١كورنثوس١٥:١-٤)، ونطبق الإنجيل على حياتنا ونتحد مع المسيح ومع عمله المخلص بالتوبة ومعمودية الماء باسم يسوع ونحصل على عطية الروح القدس (رومية٦:٣-٥). و بغض النظر عن الطريقة التي نحلل بها الأمر فأن الإيمان المخلص يعبر عن نفسه ويقود ويثمر ويشتمل علي الثلاث عناصر سالفه الذكر .

التشابه بين النعمة والإيمان

فيما يلي التشابه الذي قد يساعدنا لكي نضع ما تعلمناه في مفاهيم محددة، افترض أن ديفيد يقول لجون: "لنتقابل عند البنك غداً صباحاً في العاشرة وسأعطيك ١٠٠٠ دولار" (هذه حالة لقبول العطية)، ولو أن جون يصدق ديفيد فسيأتي في الوقت والمكان المحدد (الإيمان ينتج بالضرورة ثقة واستجابة واتكال)، ولو ظهر جون فهل معنى هذا أنه حصل على المال؟ بالطبع لا، لأن المال هو عطية مجانية، ولكن ظهوره ضرورة وشرط أساسي يجب أن يحدث لكي يقبل العطية (النعمة من جانب ديفيد والإيمان من جانب جون)، لو أن جون فشل في أن يظهر فلن يحصل على العطية ومسئولية الفشل ستقع بالكامل على عاتقه (الافتقار إلى الإيمان بالمواعيد).

وبالمثل يجب أن نتجاوب مع الله بإيمان بأن نطلب التوبة وغفران الخطايا بمعمودية الماء ومعمودية الروح. وإن فعلنا هذا فسيمنحنا الله بكل غنى ما نطلبه وسنحصل

على الخلاص بالكامل عطية مجانية لا على أنه حق مكتسب. فإن لم نتجاوب مع طاعة كلمة الله فلن نحصل على الخلاص ولن نلوم إلا أنفسنا.

النعمة والإيمان والولادة الجديدة

أن تعليم النعمة والإيمان لا يلغي ضرورة الولادة الجديدة ولكنه يفسر كيف نختبرها. فتعلمنا النعمة أن الولادة الجديدة هي عطية مجانية من الله لا نكتسبها ولا نستحقها. و يعلمنا الإيمان أننا نقبل الولادة الجديدة بالاتكال الكامل فقط على المسيح وعلى الإنجيل، والإيمان هو الوسيلة التي نحصل بها على نعمة الله ونستسلم له ونسمح له أن يعمل عمل خلاصه فينا.

فالإيمان الحقيقي في الله يشتمل دائماً على طاعة لكلمته. وإن آمنا بيسوع فسنطيع وصاياه ونتوب ونعتمد. وإن كان لنا إيمان في المسيح وفي موته الكفارى فسيمحو خطايانا بمعمودية الماء و إلا فأننا ببساطة سنبتل فقط في المعمودية. وإن أمنا بيسوع وفقاً للكتاب المقدس فسيملأنا بروحه. وبعد هذا سيحفظ الإيمان المؤمن المولود ثانيةً في علاقة مستمرة مع المسيح تشتمل على طاعة مستمرة وقداسة الحياة من خلال قوة روحه الساكن فينا. باختصار فأن اختبار الولادة هو عطية مجانية من الله حتى نقبلها بالإيمان بيسوع المسيح.

1- David Heselgrrave, Communicating Christ Cross-Culturally (Grand Rapids: Zondervan, 1978) p 106

2- Donald Bloesch, Essentials of Evangelical Theory (San Franscisco: Harper & Row, 1978) 2, 250 quaoting Benjamin Warfield, "Justification by Faith- Out of Date?" Present Truth Vol 4, no 4 (August 1975), p. 9

3- Webster's P 816

4- The Amplified Bible (Grand Rapids: Zondervan, 1965) Publisher's foreword.

6- Ibid p. 411

7- Ibid

8- Charles Erdman, The Epistle of Paul to Romans (Philadephia: Westminster Press, 1966) p 77

9- Bloesch, I, 207

10- Ibid

11- Ibid p 224

12- William Evans, The Great Doctrines of the Bible (Chicago: Moody Press, 1974), p 145

13- Bruce Demarest, "How to know the Living God" (Christianity Today, March 18, 1983, p 40)

14- Lewis Smedes, Union with Christ (Grand Rapids: Eerdmans, 1983) p. 147

15- Dietrich Bonhoeffer, The Cost of Discipleship, 2nd ed., R. H. Fuller, trans. (New York: Macmillan, 1959) p. 69

16- Vine, pp 625 - 26

17- G. R. Beasley-Murray. Baptism in the New Testament (Grand Rapids: Eerdmans, 1974) p272 – 74

18- W. H. Griffith Thomas, St. Paul's Epistle to the Romans (Grand Rapids: Eerdmans, 1974), P. 279

19- F. F. Bruce, The Epistle of Pal to the Romans, Vol. VI of The Tyndale New Testament Commentaries (Grand Rapids: Eerdmans, 1963), p 205

الفصل الثالث

إنجيل يسوع المسيح

" و أعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به، ... فأنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب و أنه دفن، و أنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب" (كورنثوس الأولي 15: 1-4)

ما هو الإنجيل؟

أن كلمة إنجيل تعني "البشارة المفرحة" أو "الرسالة المفرحة" ولهذا فأنها ترجمة صائبة عن الأصل اليوناني للكلمة euangelion[1]. تقدم لنا (رسالة كورنثوس الأولى١٥:١-٤) التعريف الكتابي للإنجيل الذي هو موت الرب يسوع المسيح ودفنه وقيامته.

بالطبع لكي ندرك هذه الحقائق التاريخية لابد أن نفهم أساسها التعليمي. فمجرد الوعظ بالأحداث التاريخية دون شرح لمعناها لا ينقل للسامع الأمور الجيدة التي تنطوي عليها الأخبار السارة. فترجع أهميتها إلى تلك الأفعال التي اشترى بها المسيح الخلاص وجعله متاحاً لكل من آمنوا به. فقد مات لأجل خطايانا ودفن وقام، وبالتالي ربح النصرة على الخطية والموت، ومكننا من الحصول على الحياة الأبدية. يعرف W. E. Vine (الإنجيل) كما يلي: "يشير العهد الجديد إلى الأنباء السارة لملكوت الله والخلاص من خلال المسيح، لكي نقبلها بالإيمان على أساس موته الكفارى ودفنه وقيامته وصعوده"[2]

إذن الأخبار السارة هي موت المسيح ودفنه وقيامته التي تأتي بالخلاص لكل من يتجاوب معها بإيمان. ووفقاً لهذا التعريف فأن الإيمان المخلص يشتمل على تصديق

و تطبيق الإنجيل على حياتنا.

في هذا الفصل سنناقش الإجابة المحددة لهذا السؤال، **كيف نصدق ونطيع الإنجيل؟** أعطى بولس الرسول الإجابة عن هذا السؤال في (رومية٦:٣-٥) موضحاً التعليم الخاص بإتحاد الشخص بموت المسيح ودفنه وقيامته.

تعليم الموت

الإنسان العتيق ليس هو القدرة علي أن نخطئ، لأن القدرة علي أن نخطي تظل موجودة حتي مع المولود ثانيةً. ولا يزيل اختبار الموت مع المسيح الطبيعة الجسدية الفاسدة، لأنه حتي المؤمنين يعيشوا صراعاً ضد هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة (غلاطية٥:١٦-١٧). فما وضع للموت هو سلطان وقدرة الطبيعة الفاسدة، والتي كانت مسيطرة علي غير المخلصين "الخطاة" (رومية٦:١٢-١٤) فعندما نخلص يتم تدمير الخطية وسلطان إبليس علينا. وحيث أن سلطان الخطية قد فقد سيطرته علينا، وذلك بموتنا مع المسيح، ينبغي علينا أن نتعامل مع الخطية كأموات.

شرح بولس حريتنا من قوة الخطية لأهل رومية عندما ذكرهم بما حدث فعلياً عندما حصلوا على الخلاص: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟.....عالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ..... كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ المائت لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ... فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ." (رومية٦:١-٢، ٦ – ٧، ١١-١٢، ١٤).

ذكر بطرس أيضاً اتحادنا بموت المسيح، فقال: "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شفيتم." (١بطرس٢:٢٤).

ستكشف الدراسة المتأنية أن كل من بولس وبطرس أشارا إلى اختبار محدد

في وقت محدد الذي حدث فيه الموت عن الخطية. تشير الكلمة اليونانية في (رومية٦:٢) إلى هذا التحديد، فهذا التحديد نراه بوضوح في عبارة "نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ" والتى ترجمت إلى "نحن متنا بالنسبة إلى الخطية" (فى ترجمة NIV) و"نحن الذين متنا بالنسبة للخطية" (فى ترجمة TAB).

متى حدث هذا الموت عن الخطية؟ أن موت المرء عن الخطية أو موت العتيق يحدث عندما يتوب عن الخطية. وهذا واضح من تعريف التوبة، الذي هو ترك للخطية والاتجاه إلى الله (أنظر الفصل الخامس)، في التوبة يعترف الإنسان بخطيته ويقرر أن يتركها، ويرفض قبول سيطرتها. فيموت عن شهوات الإنسان العتيق ورغباته ويقرر أن يحيا لله. وعند هذه المرحلة يصبح موت المسيح على الصليب فعال في حياته ليمكنه من كسر قيد الخطية.

بالطبع قرار التوبة ليس تاماً في نفسه، لأنه يجلب قوة مؤقتة ومحدودة للابتعاد عن الخطية. فتشتمل عملية إتمام الخلاص على دفن خطايا الماضي التي تحدث عند معمودية الماء وقبول القوة لكي تظل منتصراً على الخطية بالروح القدس. بما أن الموت مع المسيح لا يزيل طبيعة الخطية التي فينا، فيجب أن نستمر في قتل شهوات الجسد (رومية٨:١٣) ويجب أن نموت عن النفس يومياً (١كورنثوس١٥:٣١)، وما زالت هناك نقطة تحول والتي تحدث عند التوبة وهي موت الإنسان العتيق. فيجب أولاً أن نطبق موت يسوع على حياتنا عندما نمارس الإيمان الكافي للتوبة عن خطايانا.

تعليم الدفن

ويلي تعليم الموت تعليم الدفن. مرة أخرى وضح بولس "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ..." (رومية٦:٣-٤). أكد بولس هذه الحقيقة أن المؤمنين "مَدْفُونِينَ مَعَهُ (المسيح) فِي الْمَعْمُودِيَّةِ..." (كولوسي٢:١٢) إذن بمعمودية الماء نتحد مع المسيح عندما وُضع جسده المائت ودُفن في القبر.

وسيزداد الأمر وضوحاً بدراسة معمودية الماء في الفصلين السادس والسابع. ففي دراستنا سنجد أن معمودية الماء لن تكون فعالة إلا بعد التوبة . وأن الطريقة التي وضعها الكتاب المقدس هي بالتغطيس في الماء وبأسم الرب يسوع المسيح. وبما أن المعمودية تتبع التوبة فبالتالي هي تدل على أن الشخص الذي اعتمد قد اتحد مع حالة موت المسيح. وبينما المعمودية هي تعليم الدفن، فبالتالي لابد وأن تتم بالتغطيس الكامل. وبما أن المعمودية هي اتحاد مع المسيح في الدفن، فلابد أن تتم بأسم الرب يسوع المسيح . وعندما يقبل الإنسان أن يعتمد بالماء، فهذا دليل علي أنه مات عن الخطية وأنه يدفن هذه الخطية، وعندما يخرج من المعمودية فأن خطايا الماضي وأسلوب حياته القديم قد دُفن للأبد ومُحي تماماً. عندها تنطبق معمودية الماء أي "دفن المسيح" على حياتنا.

تعليم القيامة

أوضح بولس أيضاً كيف نتحد مع قيامة المسيح "فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ." (رومية٦:٤-٥).

قد يظن البعض أن تعبير " نصير أيضاً بقيامته "يتحدث عن القيامة في المستقبل "الحياة الأبدية". لكن بقراءة متأنية للنص الكتابي فإن التركيز هنا علي الحياة الجديدة في هذا العالم الحاضر. وهذا ما أكده الرسول بولس في (رومية٦:١١) .

أن الروح القدس هو روح المسيح (رومية٨:٩) ولهذا فعندما نقبل الروح يأتي المسيح لكي يحيا فينا، ويأتي الروح القدس لحياتنا بنفس القوة التي أقامت يسوع من الموت (رومية٨:١١). فهؤلاء الذين يسلكون بحسب الروح لهم حياة في المسيح (رومية٨:٢). وجدة الحياة المذكورة في (رومية٦:٤) ما هي إلا "جدة الروح" المذكورة في (رومية٧:٦). فهذا الروح ما هو إلا روح الله الساكن فينا (وفى ترجمة NIV) "وفقاً للنظام الروحى الجديد" (وفى ترجمة TAB) "الروح فى جدة الحياة"، فيأتي الروح بالولادة الجديدة (يوحنا٣:٥)، ويعطي حياة جديدة (٢كورنثوس٣:٦) وهكذا فأن قيامة يسوع المسيح تصبح فعالة لكي تعطينا حياة جديدة عندما نقبل الروح القدس.

****سنوضح مدي تطابق ما وعظ به واعظى العهد الجديد مع ما ورد في (كورنثوس الاولي١٥ ورومية٦) بخصوص الإنجيل :**

رسالة يوحنا المعمدان

كانت كرازة يوحنا المعمدان بمثابة تمهيد أساسي لرسالة المسيح. وكانت رسالته هي التوبة ومعمودية الماء لغفران الخطايا. "إن يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." (مرقس١:٤)، "فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ..." (لوقا٣:٨). وقد أشار إلى معمودية الروح: "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ."(متى٣:١١) يمكننا بالتالي أن نميز ثلاث عناصر بارزة في رسالة يوحنا:

١- التوبة وما يدل عليها .

٢- المعمودية بالماء .

٣- التطلع إلى من سيعمد بالروح القدس والنار.

تسجل الأناجيل تعاليم يسوع التي لا يمكننا التأمل فيها جميعاً هنا، ولكن دعونا نحدد التعاليم الأساسية والوصايا التي لها علاقة بالخلاص.

أولاً: ما يتعلق بألوهيته "..لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ» (يوحنا٨:٢٤).

ثانياً: تعليقاته لليهود "كلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ." (لوقا١٣:٣، ٥).

ثالثاً: كلماته لنيقوديموس فيما يخص ملكوت الله : "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ." (يوحنا٣:٥).

ينبغي أن نولي اهتماماً خاصاً لتعاليم يسوع لتلاميذه قبل صعوده:

فيسجل (متى٢٨:١٩-٢٠) وصاياه ووعوده كما يلي:

١- أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم.

٢- عمدوهم.

٣- وسأكون معكم إلى الأبد.

هذه الجملة الأخيرة هي إشارة إلى روحه الذي سيسكن فينا (يوحنا١٤:١٦-١٨).

يسجل (مرقس١٦:١٥-١٨) هذه العناصر:

١- أذهبوا واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها .

٢- من يؤمن ويعتمد يخلص.

٣- آيات ومعجزات عديدة بما في ذلك التكلم بألسنة ستتبع المؤمنين.

يعد هذا الوعد الأخير إشارة إلى القوة التي تصاحب معمودية الروح القدس (أعمال١:٨، ٢:٤).

يشتمل ما يسجله لوقا عن كلمات المسيح الأخيرة على تلك النقاط الأساسية:

١- أنتم شهود لموتي وقيامتي.

٢- الكرازة بالتوبة ومغفرة الخطايا بين كل الأمم [بالطبع تشتمل مغفرة الخطايا على معمودية الماء (أعمال٢:٣٨)].

٣- الانتظار حتى تقبل قوة من الأعالي ووعد الآب الذي هو معمودية الروح القدس (لوقا٢٤:٤٦-٤٩، أعمال١:٤-٥)

ومن الأناجيل يمكننا أن نلخص وصايا المسيح المتعلقة باختبار الخلاص كما

يلي:

١- الإيمان بألوهيته.

٢- التوبة.

٣- الولادة بالماء والروح.

تتماشى تلك الوصية الأخيرة مع وصيته بأن نعتمد وننتظر معمودية الروح القدس.

رسالة بطرس

في العديد من المناسبات نجد أن بطرس هو المتحدث الرسمي عن التلاميذ والكنيسة الأولى. وعندما اعترف بأن يسوع هو المسيح ابن الله الحي، أعطاه يسوع مفاتيح ملكوت السموات وكذلك قوة لكي يربط ويحل الأشياء علي الأرض فتربط وتحل في السماء (متى١٦:١٩). أعطى يسوع قوة الربط والحل للكنيسة "تلاميذه" (متى١٨:١٨)، والتي هي قوة للحصول على استجابة الصلاة (متى١٨:١٩، يوحنا١٤:١٢-١٤)، وقوة لتوصيل الخلاص للأخرين وقوة تصاحب الكرازة بالإنجيل.

مفاتيح الملكوت ما هي إلا الكرازة بالإنجيل التي تفتح ملكوت الله أمام العالم. وعندما أعطى يسوع مفاتيح الملكوت لبطرس فقد أعطاه مفاتيح رسالة الخلاص الحقيقي. وبهذه الرسالة دخل اليهود، السامريين، والأمم الي ملكوت الله. ففي العلية في أورشليم وفي يوم الخمسين وعظ بطرس أول عظة وفتح الباب أمام اليهود للدخول الي كنيسة العهد الجديد (أعمال٢:١٤-٤٠). وفي السامرة كان بطرس الأداة الرئيسية التي ساعدت السامريين علي قبول الروح القدس ودخول الكنيسة (أعمال٨:١٤-١٧). وفي قيصرية فيلبس كان بطرس أول من كرز بالإنجيل للأمم (أعمال١٠:٣٤-٤٨).

ما هي الرسالة التي استخدمها بطرس ليُدخل اليهود والسامريين والأمميين كنيسة العهد الجديد؟ في يوم الخمسين بشر قائلاً: "...تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (أعمال٢:٣٨). فما هي العظة التي يعظها كارز اليوم. إذا أتيحت له الفرصة ليعظ أول عظة لمجموعة من الناس؟ وما هي الإجابة التي سيقدمها لمجموعة متساءلة من الخطاة وهم واقعون

تحت تأثير الروح القدس. (..ماذا ينبغي أن نفعل؟) هل سيجيب كما أجاب بطرس؟

في (أعمال٣:١٩) وعظ قائلاً "فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ." يشتمل محو الخطايا على معمودية الماء (أعمال٢:٣٨، ٢٢:١٦) وتشير أوقات الفرج إلى قبول الروح القدس والتكلم بألسنة (أشعياء٢٨:١١-١٢).

في (أعمال١٠) قبل الأمم الروح القدس عندما كان بطرس يعظهم، وفيما بعد أمرهم أن يعتمدوا باسم يسوع (أعمال١٠:٤٤-٤٨) وعندما أخبر المؤمنون اليهود فرحوا لأن الرب منح الأمم "التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ" (أعمال١١:١٦-١٨).

رسالة فيلبس المبشر

في (أعمال٨:٥، ١٢) يدون لنا الكتاب المقدس أن فيلبس بشر في السامرة بالأمور المختصة بملكوت الله وبأسم يسوع المسيح، ولما صدقوه اعتمدوا بالماء. وبما أن الكرازة بالمسيح وبملكوت الله تشتمل علي معمودية الروح القدس. فنجد في الأعداد من (١٥-١٧) في الاصحاح الثامن من سفر الأعمال، أنه لما سمعت الكنيسة في أورشليم بقبول السامرة لكلمة الله أرسلوا إليهم "بطرس" صاحب مفاتيح الملكوت، ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس. وهذا ما حدث بالفعل. وبهذا تكون قد أكتملت رسالة الكرازة بالمسيح وملكوت الله في حياتهم .

رسالة حنانيا

استخدم الله حنانيا من دمشق لكي يكرز بالإنجيل لشاول الطرسوسي الذي عُرف بالرسول بولس. فماذا طلب حنانيا من بولس أن يفعل؟ "...قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال٩:١٧) "وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ." (أعمال٢٢:١٦).

رسالة بولس

خضع بولس للرسالة التي قبلها من حنانيا، وعندما قابل تلاميذ يوحنا المعمدان الاثنا عشر في (أعمال١٩:٢-٣) وسمع أنهم مؤمنين طرح عليهم سؤالين:

١- "...هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟...". فأجابوا: "ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس" فسألهم:

٢- "... فبماذا اعتمدتم؟...". فأجابوا: "بمعمودية يوحنا".

- فقال بولس: " أن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده، أي بالمسيح يسوع. فلما سمعوا أعتمدوا بأسم الرب يسوع . ثم وضع عليهم يديه فقبلوا الروح القدس" (أعمال١٩:٤-٦) .

هل يمكن للمبشر اليوم أن يسأل هذين السؤالين إن واجه أناس يبدو وأنهم مؤمنين؟ بولس فعل هذا.

في العديد من رسائل بولس يُذكر قرائه أنهم قد خلصوا من خلال التوبة ومعمودية الماء باسم يسوع والامتلاء بالروح القدس كما حدث في (رومية٦:٣-٤) وأخبر أهل كورنثوس: "...لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا."(كورنثوس الاولي٦:١١) ووصف عمل الله في الخلاص كما يلي: "لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ ¬خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تيطس٣:٥).

رسالة العبرانيين

كاتب الرسالة إلى العبرانيين غير معروف على الرغم من أنها تنسب لبولس. و تذكر (عبرانيين٦:١-٢) قائمة بالتعاليم الأساسية للكنيسة. وقد رغب الكاتب أن يذهب قرائه فيما وراء الطفولة الروحية لما هو أكثر من تلك التعاليم الأساسية "لِذلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلاَمَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمْ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ..." (عبرانيين٦:١). بمعنى آخر فأن التعاليم التي ذكرت هنا هي تعاليم أساسية، وحقائق

أساسية لابد وأن يفهمها المولودين الجدد من المؤمنين. ومن بين هذه التعاليم: "التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ" "وَالإِيمَانِ بِاللهِ" "تَعْلِيمَ الْمَعْمُودِيَّاتِ" (بصيغة الجمع).

يعلمنا أيضاً سفر العبرانيين أن الروح القدس شاهد للعهد الجديد (عبرانيين١٠:١٥-١٦). و بعد عدة آيات نحن مدعوون للاقتراب من الله. "..مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ" (عبرانيين١٠:٢٢) وهذا دليل على توبتنا السابقة ومعمودية الماء.

رسالة يوحنا الرسول

تحوي رسالة يوحنا الأولى مرجع هام للغاية لرسالة الخلاص: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟ هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ... وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ... مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِبًا، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ" (١يوحنا٥:٥-٦، ٨، ١٠).

حدد يوحنا ثلاث عناصر لا يمكن فصلها تحمل شهادة الخلاص وتتفق (وتعمل معاً) في الهدف الوحيد للخلاص إلا وهي الروح والماء والدم. فمن يؤمنون بابن الله سيكون لهم هذه الشهادة في أنفسهم، بمعنى آخر فأن المؤمن الحقيقي سيضع دم المسيح على حياته عند معمودية الماء والامتلاء بالروح القدس.

إنجيل كارزي العهد الجديد

علم كل الكتاب والمبشرين في العهد الجديد بنفس رسالة الخلاص في إجابتهم عن سؤال أي شخص لما يجب أن يفعل لكي يخلص. فالعناصر المتعلقة بالخلاص باستثناء الإيمان تظهر في الجدول التالي :

المبشر	التوبة	معمودية الماء	معمودية الروح
يوحنا المعمدان	متى٣:٢، ٨ لوقا٣:٨	متى٣:٦ مرقس١:٨ لوقا٣:٣	متى٣:١١ مرقس١:٨ لوقا٣:١٦
يسوع المسيح	متى٤:١٧ مرقس١:١٥ لوقا١٣:٣-٥	متى٢٨:١٩ مرقس١٦:١٦ يوحنا٣:٥، ١:٤	لوقا١١:١٣ يوحنا٣:٥، ٧:٣٨- ٣٩، ٢٠:٢٢ أعمال١:٤-٨
بطرس	أعمال٢:٣٨، ٣:١٩	أعمال ٢ : ٣٨، ١٠:٤٨	أعمال ٢ : ٣٨، ١١:١٥-١٧
فيلبس		أعمال٨:١٢، ١٦	أعمال٨:١٥، ١٦
حنانيا		أعمال٢٢:١٦	أعمال٩:١٧
بولس	أعمال١٧:٣٠	أعمال١٩:٣-٥	أعمال١٩:٢، ٦
كاتب العبرانيين	عبرانيين٦:١	عبرانيين ٦ : ١، ١٠:٢٢	عبرانيين ٦ : ١، ١٠:١٥
يوحنا الرسول		١يوحنا٥:٨-١٠	١يوحنا٥:٨-١٠

مقاطع تعليمية عن معمودية الماء ومعمودية الروح

المقطع	التعليق
متى٣:١١	كلمات يوحنا المعمدان
مرقس١:٨	كلمات يوحنا المعمدان
مرقس١٦:١٥-١٧	كلمات يسوع، معمودية الروح ضمنية في أعمال١:٨، ٢:٤
لوقا٣:١٦	كلمات يوحنا المعمدان
لوقا٢٤:٤٦-٤٩	كلمات يسوع، معمودية الماء ضمنية في أعمال٢:٣٨
يوحنا٣:٥	كلمات يسوع، أنظر الفصل الرابع لمزيد من المناقشة
أعمال١:٤-٨	كلمات يسوع
أعمال٢:٣٨	كلمات بطرس
أعمال٣:١٩	كلمات بطرس، المعموديات المتضمنة في إشعياء٢٨:١١-١٢، وأعمال ٢: ٣٨
أعمال٨:١٥-١٧	الحديث مع أهل السامرة
أعمال٨:٣٦-٣٩	الحديث مع الخصي الحبشي، ومعمودية الروح متضمنة في رومية١٤:١٧
أعمال٩:١٧-١٨	حديث بولس، أنظر أيضاً أعمال٢٢:١٦
أعمال١٠:٤٤-٤٨	حديث كرنيليوس والأمميين الآخرين
أعمال١١:١٥-١٨	تقرير بطرس عن الحديث مع كرنيليوس
أعمال١٦:٣١-٣٤	الحديث مع سجان فيلبي، معمودية الروح ضمنية في أعمال١١:١٧، ورومية١٤:١٧
أعمال١٩:١-٦	حديث تلاميذ يوحنا المعمدان
رومية٦:٣-٤	معمودية الروح ضمنية في رومية٧:٦ و٨:٩-١١
١كورنثوس٦:١١	معمودية الماء ضمنية في أعمال٢٢:١٦
١كورنثوس١٠:١-٢	دراسة الرموز من رحلة شعب إسرائيل في البرية
تيطس٣:٥	أنظر الفصل ٤ لمناقشة كاملة
عبرانيين٦:١-٢	تعاليم أساسية
عبرانيين١٠:١٥-٢٣	الروح، غسل القلب (الدم)، والماء
١يوحنا٥:٨-١٠	الدم والماء والروح لا ينفصلوا عن بعضهم البعض

لقد وضح لنا العهد الجديد كثير من الأمثلة والرموز والظلال لرسالة الإنجيل، والتي وردت في العهد القديم. وفي (غلاطية٣:٢٤) أعتبر الناموس مؤدبنا الي المسيح. وإليك بعض الأمثلة لهذه الرموز وما تشير إليه في العهد الجديد (كولوسي٢:١٧، عبرانيين١٠:١) :-

١- خروج بني إسرائيل من مصر وتحريرهم من عبودية فرعون هو مثال لتحريرنا من قيد الخطية، وفي (خروج١٢:١٤) قد تم تحرير بني إسرائيل في ثلاث خطوات وهم :

أ) دم خروف الفصح .

ب) ماء البحر الأحمر .

ج) سحابة حضور الرب التي قادتهم .

- وفي ضوء العهد الجديد تم فك الخطوات الثلاث في :

أ) استخدم الله الدم لكي يخلصهم من ضربة قتل الأبكار. الضربة التي أجبرت فرعون علي أن يترك بني إسرائيل يرحلون من مصر. كذلك أستخدم الله دم المسيح ليخلصنا من قيد الخصية .

ب) أيضاً أستخدم الله مياة البحر الأحمر لكي يدمر فرعون وجيشه. وفي العهد الجديد يستخدم ماء المعمودية لكي يدمر قوة الخطية (دفن الإنسان العتيق).

ج) أستخدم الله السحابة لكي تمثل حضوره وقيادته. وفي العهد الجديد يستخدم الله معمودية الروح القدس التي تمثل حلوله وسكناه ومعيته.

"فإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ" (١كورنثوس١٠:١-٢).

٢- قبلما يعطي الله إسرائيل الوصايا العشر على جبل سيناء طلب منهم أن يقدسوا أنفسهم (أي يكرسوا أنفسهم له) ويغسلوا ثيابهم بالماء ثم وعدهم بأن ينزل ويزورهم (خروج١٩:١٠-١١). فبعدما أعطاهم الناموس، صدق على العهد بأن رش على الكتاب والشعب الماء والدم (عبرانيين٩:١٨-٢٠). فبدأ العهد القديم بالانفصال والدم والماء، وإظهار حضور

الله.

٣- الخيمة في البرية هي خطة الخلاص (عبرانيين٩:٨-٩). فنجد القطعة الأولى من الأثاث في الساحة الخارجية هي عبارة عن مذبح مصنوع من النحاس يستخدم في تقديم ذبائح المحرقة (خروج٢٧:١-٨، ٤٠:٦) وهو مكان لسفك الدم والموت. وفي العهد الجديد يشير إلى موت يسوع المسيح الذي أصبح أثمن ذبيحة كفارية يمكن أن تقدم عن خطايانا، وبالتوبة نموت عن الخطية ونطبق موت المسيح في حياتنا.

وقطعة الأثاث التالية في الساحة الخارجية هي المرحضة وهي عبارة عن حوض مصنوع من النحاس ومملوء بالماء (خروج٣٠:١٧-٢١، ٤٠:٧). وكان هذا المكان مخصص لفحص الذات والاغتسال، وبعدما يقدم الكاهن الذبيحة على المذبح كان يغتسل نفسه ويطهر نفسه من الدم والرماد وأي أشياء أخرى غير نقية. وهذا يشير إلى مياه المعمودية لأنه بعدما نموت بالتوبة نتقدم إلى مياه المعمودية لكي نغتسل من خطايانا. وتتحدث رسالة (تيطس٣:٥) عن "...خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي"، يرى كثيرون هذا على أنه تفسير للرموز في خيمة الاجتماع[٣]. وبما أن كثير من مفسري الكتاب المقدس يتفقون على أن (تيطس٣:٥) تصف معمودية الماء (أنظر الفصل الرابع) فنجد أن هناك رابطة بين الاغتسال كرمز والمعمودية كحقيقة.

تتكون خيمة الاجتماع نفسها من حجرتين يفصلهما حجاب (خروج٢٦:٣٣-٣٥) ولا يستطيع أي كاهن أن يدخل إلى هناك إلا بعدما يضع الذبيحة على المذبح ويغتسل في المرحضة. وتحوي الحجرة الأولى "القدس" منارة ذهبية ومنضدة عليها الخبز المقدس(خبز الوجوه فى ترجمة NIV)، ومذبح التطهير (خروج٢٥:٢٣-٤٠، ٣٠: ١-١٠) وتشير المنارة إلى نور الله في هذا العالم، والذي يأتي اليوم بالمسيح من خلال شعبه (يوحنا٨:١٢، ومتى٥:١٤) ويمثل الخبز المقدس الغذاء الروحي الذي نجده في المسيح الذي هو خبز الحياة وفي كلمة الله (يوحنا٦:٥١، ولوقا٤:٤). ويمثل مذبح التطهير صلوات شعب الله (رؤيا٥:٨، ٨:٣)، وبالتالي تؤكد الحجرة كلها على التواصل فيما بين الله وشعبه.

أما الغرفة التي وراء الحجاب وهي قدس الأقداس فتحوي تابوت العهد الذي يحوي بدوره الوصايا العشر، ووعاء المن، وعصا هارون (خروج٢٥:١٠-٢٢، عبرانيين٩:١-٥) فقد كان التابوت شاهداً على الاتفاق المتبادل فيما بين الله وإسرائيل ومحتوياته التي ترمز إلى واجب إسرائيل نحو الله وعناية الله بإسرائيل، وقوة الله وسلطانه الممنوح. فيدخل رئيس الكهنة إلى تلك الحجرة مرة كل عام ليرش الدم على كرسي الرحمة (غطاء التابوت) ككفارة عن خطايا الأمة (عبرانيين٩:٧)، وتمثل هذه الحجرة بدورها أعلى درجة ممكنة من الشركة مع الله تحت الناموس (خروج٢٥:٢٢).

عندما شيد موسى خيمة الاجتماع قدم الكهنة ذبائح الدم في المذبح النحاسي واغتسلوا في المرحضة وبعدها غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ مجد الرب المكان (خروج٤٠:١٧-٣٥)، وبعد ذلك أعلن الله عن حضوره الساكن وإرشاده من خلال السحاب بالنهار و عمود النار في الليل والذي كان يغطي خيمة الاجتماع (خروج٤٠:٣٦-٣٨).

فمبنى الخيمة وبصفة خاصة قدس الأقداس يشير إلى معمودية الروح، وفي أيام مكوث حضور الله وإرشاده وتواصله معه والشركة معه والتي تأتي من خلال الروح القدس (رومية ٨)، فالروح القدس هو الخاتم والضامن والشاهد للعهد الجديد (أفسس١:١٣-١٤، عبرانيين١٠:١٥-١٦).

٤- يتطلب تطهير الكهنة ذبيحة دم وغسل بالماء ومسحه بالزيت (خروج٢٩:١-٧). فمسحه بالزيت هو رمز لمسحه الروح القدس اليوم (قارن ١يوحنا٢:٢٠، ٢٧، مع يوحنا١٤:١٦-١٧، ٢٦).

٥- عندما يقدم الإسرائيليون ذبيحة سواء إن كانت ثوراً أو غنماً أو ماعزاً، يذبح الكاهن الحيوان ويرش دمه على المذبح ويغسله بالماء ثم يحرقه بالنار (لاويين١:١-١٣). في جبل الكرمل سكب إيليا على ذبيحة الدم أثنى عشر جرات من الماء وقد التهمتها نار الرب من السماء (١ملوك١٨:٣٣-٣٩)، فالنار هي رمز أخر لحضور الله (عبرانيين١٢:٢٩) وبصفة

خاصة عمل الروح القدس (متى٣:١١، وأعمال٢:٣-٤).

٦- أن الشخص الذي يشفى من البرص كان يتطهر بحدث يشتمل على الدم والماء والزيت قبلما يتمكن من الالتحاق بالجموع (لاويين ١٤). بعدما يرشه الكاهن سبع مرات بدم العصفور المختلط بالماء، يغتسل الذي شفي من البرص بالماء ثم يضع عليه الكاهن الدم والزيت ويقدم الذبائح، قبل هذا كان الأبرص يمتنع عن أي نوع من الاتصال بالمجتمع بما في ذلك عائلته. فوجوده كان مجرد نوع من أنواع الموت الحي، وهكذا يقتطع الخاطئ من الله وشعبه، فهو حياً جسدياً ولكنه ميت روحياً حتى يأتي به الدم والماء والروح إلى الشركة الروحية مع الله والكنيسة.

٧- أن الشخص النجس (وهو رمز للخطية) بموجب ناموس موسى يمر بحدث من التطهير يشتمل على الدم والماء والنار (عدد ١٩)، فيذبح الكاهن بقرة حمراء ويرش دمها أمام خيمة الاجتماع ويحرق الذبيحة بالنيران، ثم يخلط رجل طاهر الرماد بالماء ويضع ماء التنقية هذه على الشخص النجس.

٨- أمر الله بنو إسرائيل أن يحاربوا المديانيين لأنهم جعلوا إسرائيل يخطئ (عدد٣١:١-١٨). وفيما يعد أمر الله باحتفال للتطهير على ما أفسدته الحرب وثياب المحاربين وكل شئ كان يغتسل بالماء وكل شئ يمر بالنار لكي يتطهر بالنيران أيضاً (عدد٣١:٢١-٢٤).

٩- في أيام نوح استخدم الله الماء ليدمر الخطية على الأرض وفي نفس الوقت خلص شعبه. وعلم بطرس أن هذا كان رمز للمعمودية (١بطرس٣:٢٠-٢١). سيطهر الله الأرض للمرة الثانية قبل خلق الأرض الجديدة، ولكن هذه المرة سيطهرها بالنار (٢بطرس٣:٥-٧). وهكذا أيضاً سيطهرنا بمياه المعمودية وبنار الروح القدس قبلما نتحول إلى خليقة جديدة في المسيح.

الإيمان المخلص والإنجيل

حدد الفصل الثاني الإيمان المخلص على أنه قبول إنجيل يسوع وهو الوسيلة الوحيدة لخلاص وقبول هذا الإنجيل في حياتنا. ففي هذا الفصل تعلمنا أن الإنجيل هو موت المسيح ودفنه وقيامته. فنطبق هذا الإنجيل على حياتنا بالتوبة (الموت عن الخطية)، ومعمودية الماء (الدفن)، ومعمودية الروح القدس (الحياة الجديدة في المسيح) وبالتالي نتحد شخصياً مع عمل المسيح الفدائي. فنطيع الإنجيل بإتمام هذه الوصايا، فقد كان العهد القديم ظلال ورموز وكل كارزي العهد الجديد ينادون بتلك الرسالة الوحيدة.

عندما ندرس كل مكون من مكونات هذه الرسالة في الفصول التالية سنجد أن الإنجيل يمثل شرح شامل لكل عواقب خطية الإنسان فيمكننا أن نقول مع بولس: "إِنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ." (رومية١:١٦).

1- Vine p. 507

2- Ibid

3- Robert Laurin, Typological Interpretation of the Old Testament" in Bernard Ramm et al, Hermeneutics (Grand Rapids: Baker, 1967)

الفصل الرابع

الولادة من الماء والروح

"أَجَابَ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (يوحنا ٣: ٥).

تعليم الولادة الجديدة

قدم يسوع تعليم الولادة الجديدة في (يوحنا٣:٥). وعندما نذكر االتجديد أو الحياة الجديدة في المسيح نجد الكثير من الأجزاء الكتابية الأخرى قائمة على هذا التعليم. لقد ناقشنا في الفصل الأول الذي يحمل عنوان "سؤال أمين" أن الولادة الجديدة هي نفسها اختبار الخلاص. وفي عهد الكنيسة الحالي الولادة الجديدة هي جزء لا غنى عنه لقبول الخلاص الابدى.

عندما أتى نيقوديموس ليسوع، قال له يسوع: "...الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ" (يوحنا٣:٣). وقد تحمل الكلمات التي استخدمها يسوع في هذه الآية معنى "يولد من فوق"، ولكن معناها الأولي هو "يولد من جديد" [١].

فكما أشار W. E. Vine: "لم يكن نيقوديموس متحيراً من فكرة الولادة من السماء، ولكنه تعجب من أنه يجب على الشخص أن يولد مرة ثانية" [٢]. سأل نيقوديموس يسوع كيف يمكن للرجل أن يدخل بطن أمه ليولد مرة ثانية، وعندها شرح له يسوع أنه يعني الولادة من الماء والروح بمعنى أن هذه ليست ولادة جسدية ثانية ولكنها اختبار ينقل حياة جديدة من الناحية الروحية. ولم يفهم نيقوديموس هذا الكلام أيضاً لأنه سأل: "...وكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذَا؟" (يوحنا٣:٩). لهذا أظهر يسوع دهشته من أن معلم وقائد مثل نيقوديموس لا يفهم معنى كلامه.

فتعليم يسوع عن الولادة الجديدة ليس بغريب على اليهود، إذ أنه مبني على الوعد المذكور في (حزقيال٣٦:٢٥-٢٦) "وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ".

وبما أن يسوع قسم الولادة الجديدة إلى جزئين لكي يفسرها، فسنفعل نفس الأمر هنا، فيجب أن نتذكر دائماً أن الولادة الجديدة هي اختبار يحدث مرة واحدة يتكون من جزئين لا يكتمل أحدهما دون الأخر، وأن هناك ولادة واحدة لا اثنتين.

الولادة من الماء

توجد كثير من النظريات التي شرح بها علماء اللاهوت تلك العبارة، وأكثرها شيوعاً التفسيرات التالية:

١- تشير الولادة من الماء إلى الولادة الطبيعية التي يصاحبها تدفق السائل الذي يحيط بالجنين.

٢- تتطابق مع الولادة من الروح.

٣- تشير إلى التطهير الروحي وهي عملية تقوم بها كلمة الله.

٤- هي معمودية الماء التي فيها يمحو الله الخطية والتي هي أكثر من مجرد طقس بشري .

لهذا دعونا نوضح كل من تلك النظريات.

١- تشير الي الولادة الطبيعية

هذا التفسير غالباً ما يكون غير مقبول لعدة أسباب:

١- أنها ستكون طريقة غريبة للغاية لوصف الولادة الطبيعية وبصفة خاصة أن هذا الاستخدام لا يظهر مرة أخرى في الكتاب المقدس أو في الحديث العادي.

٢- أخبر يسوع نيقوديموس أن الولادة الجديدة (الولادة من فوق) هي ولادة من الماء والروح وليست الولادة الطبيعية وتُظهر المقارنة بين الآية ٣، والآية ٥ "يولد ثانيةً" أنها مساوية "للولادة من الماء والروح".

٣- لو أن الولادة من الماء تعني الولادة الطبيعية فأن يسوع بهذا يكون قد أخبر نيقوديموس بأن يفعل شئ قد فُعل من قبل أو أن يفعل شئ مستحيل، ولو كان هذا هو ما يقصده يسوع لكان سؤال نيقوديموس سؤالاً منطقياً، ولما وبخه يسوع.

٤- يبدو أنه من غير الضروري أن نقول أنه يجب أن نولد في هذا العالم بما أن الجميع قد ولدوا بالفعل.

٥- لو أن الولادة من الماء فعلياً هي الولادة الطبيعية فلماذا أشار يسوع إلى أن الولادة الجديدة لها شقين؟ فربما يكون هناك توازي بين الولادة الطبيعية والولادة الجديدة ولكن (يوحنا ٣) يوضح أن الولادة من الماء ليست هي الولادة الطبيعية.

٢- تتطابق مع الولادة من الروح

وفقاً لهذه النظرة فأن يسوع كان يعني: "تولد بالماء الذي هو الروح" بالطبع هناك بعض المقاطع في الكتاب المقدس التي تُشبه الروح بالماء (يوحنا٤:١٤، ٧:٣٨). ولكن هناك العديد من الصعوبات إن حاولنا تطبيق هذا الوصف على (يوحنا٣:٥)

١- القراءة الطبيعية العادية لهذه الآية تفرق ما بين الماء والروح، وتحافظ كل الترجمات الرئيسية على مثل هذه التفرقة.

٢- هناك العديد من الأجزاء الأخرى التي تشير إلى أن الماء والروح جانبين مختلفين من رسالة الإنجيل (أنظر الفصل الثالث إنجيل يسوع المسيح).

٣- يحافظ يوحنا في كتاباته الأخيرة على التمييز والتفرقة ما بين الماء والروح لارتباطهما بالخلاص. "وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ." (١يوحنا٥:٨)، ولو كان (يوحنا٣:٥) يوحد ما بين الماء والروح لما فصل يوحنا بينهما بشدة في (١يوحنا٥:٨)، وبصفة خاصة لأن هاتين الآيتين تتناولان نفس الموضوع أي (الخلاص).

٣- تشير الي التطهيرالروحي بالكلمة

تعتمد هذه النظرة بشدة على (أفسس٥:٢٦) والتي تقول أن الكنيسة تتقدس وتتطهر "...مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ"، ولكن يمكن فهم هذه الآية بطريقتين، لو أن (يوحنا٣:٥) تشير إلى المعمودية فأنه من الممكن أن تشير (أفسس٥:٢٦) إلى معمودية الماء التي تقدم بما يتماشى مع كلمة الله، على أية حال لا يوجد ارتباط ضروري بين الجزئين فلا يقدم أحدهما بالضرورة تفسيراً للآخر.

يخبرنا F. F. Bruce أن العبارة في (أفسس٥:٢٦) قد تترجم إلى "مطهراً إياها بالماء والكلمة" أو كما أوضحها، مطهراً إياها بالماء الذي يصاحب الكلمة المنطوقة"[٣]. ويستمر في كلماته ليقول: "أن كلمة "الكلمة" هنا هي الكلمة اليونانية rhema ولا تعني الكتاب المقدس بل كلمة الاعتراف أو الكلمة المنطوقة بالاعتراف ككلمات حنانيا لبولس: "...قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ." (أعمال٢٢:١٦)[٤].

هناك العديد من الاعتراضات على وجهة النظر التي تنادي بأن الماء في (يوحنا٣:٥) هو فعلياً الكلمة:

١- لأنه يتجاهل المعنى الحرفي للماء ويختار معنى رمزي ليس له ما يؤيده في النص المذكور فيه، وهذا بدوره يثير المزيد من القضايا، لماذا يختار يسوع مثل هذا الرمز غير الواضح عندما يفسر موضوع حيوي مثل هذا؟ لماذا لا يفسر هذا الرمز لنيقوديموس بعدما استطرد في سؤاله؟ لماذا لم يختر رمزاً للروح القدس أيضاً؟ لماذا يصف جانب واحد من الولادة الجديدة حرفياً ويصف الآخر بصورة رمزية؟

٢- لم يذكر هذا الرمز في العهد القديم أو في تعاليم يسوع. إذاً فكيف توقع يسوع من نيقوديموس أن يفهمه؟ بما أن كلمة الله لم تكن لتشبه بالماء في أيام نيقوديموس أو قبلها، فلماذا يندهش يسوع من أنه لا يفهم الأمر؟ فكما لاحظ Dwight Pentecost "أن نفسر الماء بأنه مجرد رمز لكلمة الله... فهذا معناه أن يسوع أجاب إجابة غامضة على نيقوديموس"[٥]

٣- يجب ألا نلجأ لتفسير رمزي عندما

لا يشير النص لمثل هذا التفسير، وهذا ينطبق تماماً على هذا الأمر حيث أن السياق والقواعد النحوية المستخدمة فيه واستخداماته التالية كلها تجعلنا نقرأ النص قراءة حرفية (أنظر الجزء التالي).

٤- من الناحية اللاهوتية، من المناسب أكثر أن نصف كلمة الله بأنها مصدر للولادة الجديدة وليست جزء منها "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ." (١بطرس١:٢٣). في أحد الأمثلة التي استخدمها المسيح وهو مثل الزارع الذي يلقي البذور على أربعة أنواع من الأراضي، كان هناك نوع واحد فقط من تلك الأراضي قد أتى بثمر (لوقا٨:٤-١٥). عندما فسر يسوع هذا المثال قال: "الزَّرْعُ هُوَ كَلاَمُ اللهِ" (لوقا٨:١١). تمثل الأنواع الأربع المختلفة من الأراضي أربعة أنواع من الناس. وعلى الرغم من أن الله حاول أن يزرع كلمته في كل الأربعة أنواع إلا أن ثلاثة منها استجابت استجابة سريعة ومبدئية، ولكن نوع واحد فقط هو الذي داوم في استجابته. باختصار فأن كلمة الله هي أصل الخلاص، وهي البذور التي تأتي بثمر، ولكن الولادة الجديدة نفسها تتكون من ماء وروح وتحدث عندما نؤمن بكلمة الله ونطيعها ونطبقها.

٤- هي معمودية الماء

قد نجد أن وجهة النظر هذه هي الأقرب الي الصواب، وأن الولادة من الماء يحدث عندما يمحو الله الخطايا بمعمودية الماء، وقد دعم كثير من اللاهوتيين على مدار تاريخ الكنيسة هذا التفسير وبصفة خاصة آباء الكنيسة الأولى و اللوثريين الأوائل[٦]. وهناك العديد من الأسباب المنطقية التي تجعلنا نقبل بهذه النظرية:

١- أنها ناتجة من قراءة مستقيمة ودقيقة للنص، فالمعمودية هي الاستخدام الوحيد الواضح للماء في كنيسة العهد الجديد، لهذا إن فسرنا الماء حرفياً فأنه يشير إلى معمودية الماء. وعادةً ما كانت الكنيسة الأولى تستخدم الماء لتشير إلى معمودية الماء. على سبيل المثال سأل بطرس كرنيليوس وأهل بيته: "أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ

أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هؤُلاَءِ..." (أعمال١٠:٤٧). واستخدم يوحنا نفسه فيما بعد الماء بطريقة حرفية عندما تحدث عن الروح والماء والدم مجتمعة في الخلاص (١يوحنا٥:٨)، ولو أُخذ الروح والدم بطريقة حرفية فلابد وأن نأخذ الماء أيضاً بطريقة حرفية، ويوافق تفسير The pulpit commentary على أن (١يوحنا٥:٦-٨) تشير إلى معمودية الماء. وقد علق اللاهوتي المعمداني Beasley Murray موضحاً أن (يوحنا٣:٥) تشير إلى معمودية الماء[٧].

"في الوقت الذي كانت فيه وظيفة الماء للتطهير فيما يتعلق بما يحدث مؤخراً قد أخذت شكل محدد من المعمودية فأنه من الصعب أن نأخذ بمأخذ الجد أي إشارة أخرى للماء سوى أنها للمعمودية"[٨].

٢- يشير النص المذكور في (يوحنا٣:٥) لمعمودية الماء، فتتحدث (يوحنا١:٢٥-٣٤ و٣:٢٣) عن خدمة يوحنا المعمدان وهو يعمد. ويصف (يوحنا٣:٢٢ ويوحنا٤:١-٢) المعمودية التي يعمد بها تلاميذ يسوع بسلطانه. وفي هذا النص فأن الفهم الطبيعي للماء يشير إلى أنها معمودية الماء. وهذا ما يدعمه تفسير The Tyndale New Testament commentaries: "في ضوء الرجوع لمعمودية يسوع في آية ٢٢، فمن الصعب ألا نربط بين الماء ومعمودية الروح، بمعنى أنها تصف المعمودية المسيحية، حيث أن التطهير والموهبة عنصران أساسيان"[٩].

٣- هذا هو المعنى الوحيد الذي من المتوقع أن يفهمه نيقوديموس. فبصفته قائد ديني يهودي، كان على دراية بالتطهير المذكور في العهد القديم وكذلك بمعمودية المنضم حديثاً إلى اليهودية. والأهم من ذلك أنه شهد يوحنا المعمدان لأن كل القادة اليهود في ذلك الزمان عرفوا بمعمودية يوحنا (لوقا٢٠:١-٧). وقد كانت معمودية المنضمين حديثاً لليهودية ومعمودية يوحنا جزء أساسي من التوبة والتغيير لهذا كان يجب ألا يندهش نيقوديموس عندما تحدث يسوع عن الماء كجزء من الدخول في بداية جديدة مع الله. في الواقع ربما يكون في ذلك الوقت قد أمر يسوع تلاميذه بأن يعمدوا كما هو مذكور بعد ذلك بعدة آيات

(يوحنا٣:٢٢، ٤: ١-٢).

٤- الولادة من الروح تعني معمودية الروح القدس (أنظر الجزء التالي)، ومن الناحية اللغوية والنحوية فأن الولادة من الماء تعني معمودية الماء.

٥- هناك معمودية واحدة فقط (أفسس٤:٥)، ومع ذلك فأن الكتاب المقدس يعلمنا بوضوح عن معمودية الماء والروح. ويمكننا أن نتغاضى عن هذا التناقض الظاهري بالاعتراف بمعمودية الماء ومعمودية الروح على أنهما جزأين من شئ أشمل، إذ أن أحدهما لا يكتمل دون الآخر. ومن الناحية التعليمية فلو أن أحدهما جزء من الولادة الجديدة فلابد وأن يكون الثاني كذلك.

٦- يمحو الله الخطايا بمعمودية الماء (أنظر الفصل السادس) وبالتالي فأن المعمودية لابد وأن تكون جزء من الولادة الجديدة لأنه كيف يمكن أن تكون هناك حياة روحية جديدة إلا إذا تم إزالة خطية الحياة القديمة؟ وإلى أن يتم غسل الخطية وعقابها لن يكون هناك حياة أبدية في ملكوت الله.

٧- تتماشى (تيطس٣:٥) مع (يوحنا٣:٥) ومن الواضح أنها تشير إلى معمودية الماء. "لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" أن التجديد ببساطة يعني الولادة الجديدة، وهكذا فأننا نجد جزء آخر يربط بين الماء والروح والولادة الجديدة. تشير الكلمات المستخدمة في هذه الآية بقوة إلى معمودية الماء لا إلى البدائل الأخرى، فتصف تصرف محدد للغسل مختلف عن عمل الروح.

تؤكد الكثير من الترجمات على العلاقة ما بين عمل معين "مغسلة التجديد"،(Conybeare)، "غسل الميلاد الجديد" (Rotherham)، "غسل التجديد" (Weymouth)"ماء الميلاد الجديد" (New English Bible). أن هذا العمل الخاص بالغسل هو تطهير من الخطية، والذي يذكرنا بتعليمات حنانيا لبولس: "... قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ." (أعمال٢٢:١٦). يسترجع بولس هذه القصة المذكورة في (أعمال ٢٢) وكتب كلماته في (تيطس ٣) ربما إدراكاً منه للعلاقة المتوازية لهذه الفكرة.

لا يمكننا أن نتغاضى عن النتائج: "غسل التجديد" والذي يعني "الولادة من الماء" وهو الغسل من الخطايا في ماء المعمودية، في الواقع فأنه وفقاً لـ Bloesch "يتفق الباحثون في الكتاب المقدس بصفة عامة على أن غسل التجديد يشير إلى طقس المعمودية"[١٠].

٨- تربط أجزاء أخرى من الكتاب المقدس بين معمودية الماء والروح معاً في رسالة الخلاص (أنظر الفصل الثالث)، وتؤكد على الدور المهم الذي تلعبه المعمودية في الخلاص (أنظر الفصل السادس).

يعترض البعض عادة على هذه النظرية لأنها تجعل الخلاص معتمداً على معمودية الماء وبالتالي تلغي الخلاص بالنعمة والإيمان فقط. وبالطبع بدون توبة عن الخطية وإيمان بكفارة المسيح فأن معمودية الماء بلا قيمة. فلا توجد قوة مخلصة في الماء نفسه أو في تصرفات الإنسان عند معمودية الماء. فالولادة من الماء ليست تصرف بشري ولكنها تصرف إلهي يمحو الخطية. فمعمودية الماء في حد ذاتها ليست عمل خلاصي، والولادة من الماء تعتمد بالكامل على نعمة الله. توضح (تيطس٣:٥) أن الإنسان يمكن أن يرجع لله كل الفضل في خلاصه ومع ذلك تؤكد على دور معمودية الماء في الولادة الجديدة.

في كل تاريخ الخلاص طالب الله بإطاعة كلمته كجزء من الإيمان، وهذا لا يتعارض مع خطته للخلاص بالنعمة من خلال الإيمان (أنظر الفصل الثاني). وبالتحديد أن عملية الولادة من الماء هي عمل إلهي في معمودية الماء فأننا بهذا لا نسلبه رحمته أو مكانته كمخلصنا الوحيد.

هناك اعتراض آخر ينادي بأن قديسي العهد القديم لم يعتمدوا بالماء كما نفعل نحن اليوم. ولكنهم لم يقبلوا الروح القدس أيضاً مثلنا (يوحنا٧:٣٨-٣٩). (أنظر الفصل الثامن). فلم يولد قديسو العهد القديم ثانيةً بالمعنى الذي وصفه يسوع ووضعته كنيسة العهد الجديد (أنظر الجزء التالي).

الولادة من الروح

الولادة من الروح هي عمل الروح القدس في خلاص الإنسان، وهذه هي القراءة الدقيقة لـ (يوحنا٣:٥-٨) ولا يوجد جدال في هذا الأمر، فعلى الرغم من أنه هناك اتفاق على أن الولادة من الروح تعني قبول روح الله ليسكن في حياة المرء. إلا أنه هناك بعض الاختلاف في الآراء فيما يتعلق بما إذا كان هذا مساوياً لمعمودية الروح. يساوي معظم الإنجيليين بين قبول الروح القدس ومعمودية الروح القدس على الرغم من أنهم عادة ما يرفضوا علامة التحدث بألسنة. ويخبرنا Bloesch قائلاً: "نُصر على أن معمودية الروح القدس يجب ألا تكون شئ غير الولادة الجديدة"[١١]، وهكذا أيضاً يساوي Adam Clarke بين الولادة من الروح ومعمودية الروح[١٢]. وفي كنيسة العهد الجديد فأن الولادة من الروح وموهبة الروح وقبول الروح ومعمودية الروح هي تعبيرات مختلفة لشئ واحد كما سنوضح فيما يلي:-

١- توقع يسوع من نيقوديموس أن يفهم ما قصده عن الولادة من الروح، وبلا شك على أساس نبوات العهد القديم فيما يتعلق بانسكاب الروح القدس. (أنظر الفصل الثامن)، فلابد وأن نيقوديموس بصفة خاصة علم بنبوة يوئيل التي ذكرها بطرس عن معمودية الروح في يوم الخمسين (أعمال٢:١٦-١٨).

٢- وعد يوحنا المعمدان الحاضرين بكل وضوح بمعمودية الروح القدس (مرقس١:٨). ولا شك أن نيقوديموس كان على معرفة بخدمة يوحنا ولابد وأنه توقع حدوث ما وعد به.

٣- يعلمنا سفر أعمال الرسل أننا نقبل الروح القدس عندما نعتمد بالروح، طلب يسوع من تلاميذه أن ينتظروا موعد الآب، الذي يصفه بأنه: "...فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ..." (أعمال١:٤-٨). وقبل التلاميذ هذا الموعد في يوم الخمسين عندما "وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ..." (أعمال٢:٤)، وعد بطرس بنفس الاختبار الذي أطلق عليه: "...عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" للتائبين المشاهدين في ذلك اليوم (أعمال٢:٣٨-٣٩). عندما قبل كرنيليوس

وأهل بيته نفس الاختبار وصفه الكتاب المقدس بعدة أساليب: "...حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ...لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ...قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (أعمال١٠:٤٤-٤٨). وقد حدد بطرس هذا العمل بأنه عطية ومعمودية الروح القدس (أعمال١١:١٥-١٧).

باختصار يوحد سفر أعمال الرسل بين كل الأساليب التي وُصف بها عمل الروح القدس الخلاصي بمعمودية الروح القدس. (أنظر الفصل الثامن).

٤- يقول البعض أن الولادة من الروح تشير إلى سكنى الروح القدس دون معمودية الروح القدس. ولكن هذا يتناقض مع أن القول بأن الروح القدس يسكن شخص على الرغم من أنه لم يقبله. فمعني هذه الكلمات أن سكنى الروح القدس يبدأ بقبول الروح القدس والامتلاء والمعمودية به.

٥- توضح (١كورنثوس١٢:١٣) أن عمل الروح في الخلاص هو معمودية الروح، "لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ...".

٦- تؤكد الكثير من الأجزاء الكتابية الأخرى على الحاجة إلى معمودية الروح القدس وتربطها مع معمودية الماء كجزء من رسالة الخلاص. (أنظر الفصل الثالث).

الولادة الجديدة بالكامل

يجب أن نؤكد على أن الولادة الجديدة هي كيان متكامل. فإما أن الشخص قد ولد ثانية أو لا، فلا يوجد شئ بينهما. وعلى الرغم من أن يسوع جمع بين المكونين أي الماء والروح إلا أنه تحدث عن ولادة جديدة واحدة. والروح والماء والدم كلها تشهد (١يوحنا٥:٨). فهناك معمودية واحدة فقط (أفسس٤:٥) تتكون من الماء والروح. ويجمع الكتاب المقدس بين معمودية الماء ومعمودية الروح عندما يعلمنا أننا دفنا مع المسيح لنقوم في جدة الحياة (رومية٦:٣-٤)، وأننا اعتمدنا بالمسيح (غلاطية٣:٢٧)، وأننا قبلنا الختان الروحي بالمعمودية (كولوسي٢:١١-١٣). فيجب أن نتذكر أن العمل الكامل للخلاص يتم من خلال اتحاد الثلاثة معاً أي التوبة ومعمودية الماء ومعمودية الروح بالنسبة للفرد. لهذا يجب ألا نولي اهتماماً كبيراً بأحد العناصر

ونعتقد أن بقية العناصر غير مهمة.

أن النمط الذي يرسمه لنا الكتاب المقدس هو أن نختبر الثلاثة أي التوبة ومعمودية الماء وعطية الروح القدس (أعمال٢:٣٨). وعلى الرغم من أن أهل السامرة اعتمدوا باسم يسوع إلا أنهم ظلوا بحاجة إلى قبول الروح القدس (أعمال٨:١٥-١٧). وعلى الرغم من أن كرنيليوس كان قد قبل الروح القدس بالفعل إلا أن بطرس طلب منه أن يعتمد باسم يسوع (أعمال١٠:٤٤-٤٨).

لابد وأن تحدث الثلاث مراحل في الحال بطريقة عملية أو في تتابع سريع. يعدنا سفر (أعمال الرسل٢:٣٨) أنه عندما يتوب الناس ويعتمدوا بالماء سيقبلون الروح القدس دون أن ينتظروا فترة طويلة بين الثلاث مكونات.

بصفة خاصة إن كان الناس سيمارسون الإيمان فسيقبلون الروح القدس بمجرد أن يتوبوا ويعتمدوا. وهذا يتفق تماماً مع ما حدث مع تلاميذ يوحنا في أفسس (أعمال١٩:١-٦). فالخصي الحبشي وسجان فيلبي كلاهما حصل على اختبار مفرح بعدما اعتمدوا معمودية الروح القدس (أعمال٨:٣٦-٣٩، ١٦:٣١-٣٤). فقد وضع الله هذا حتى تحدث عملية الولادة الجديدة كلها مرة واحدة.

المقارنة بين الولادة الأولى والثانية

بالمقارنة بالولادة الطبيعية ستتضح لنا الولادة الجديدة. فيمكننا أن نرى كل حدث منها كحدث منفصل ولكن كل منها أيضاً هو عبارة عن خطوات تتكون من عدة مكونات، وقد قارن أحد الكُتاب بين الولادتين كما يلي[١٣]:

المقارنة بين الولادة الأولى والولادة الثانية		
م	الولادة الطبيعية	الولادة الجديدة
١	الحمل	سماع الإنجيل وبداية الإيمان
٢	الطفل يترك الرحم	معمودية الماء
٣	الطفل يتنفس لأول مرة	معمودية الروح القدس

متى نستعين بالدم؟

لو أن الولادة الجديدة حدث يحدث مرة واحدة فقط ولا يمكن أن نجزئه فدم المسيح يستخدم في كل مراحل هذه العملية. فالدم ليس مادة سحرية نكسو بها أنفسنا. فعندما يتحدث الكتاب المقدس عن دم يسوع فهو ببساطة يقصد موت المسيح بديلاً عنا مما أتم مقاصد الله فيما يتعلق بالعدالة وجعل رحمة الله متاحة لنا. فقد اشترى دم يسوع خلاصنا. وبدون كفارة يسوع لما كان بإمكاننا أن نطلب الله . ولا أن نتوب بفعالية ولا أن نحصل على محو الخطايا في معمودية الماء ولا أن نقبل الروح القدس. بمعنى آخر أن موت يسوع الكفارى جعل التوبة ومعمودية الماء ومعمودية الروح متاحة وفعالة.

باستخدام مصطلح الدم، فأننا نضع الدم على قلوبنا عند سماعنا البشارة لأول مرة لكي يمكننا من ان نطلب الله عند التوبة ولكي يمكننا من ترك خطايانا ونتجه لله، وفي معمودية الماء لكي يمحو الخطية، وفي معمودية الروح لكي يمكننا من قبول روح الله. وبعد الولادة الجديدة نستمر نحيا في حياة النصرة وحياة مقدسة بقوة الدم. وهكذا فأننا بحاجة لاستخدام الدم لا عند مرحلة معينة في فترة معينة ولكن خلال كل خطوات الخلاص، من بداية سماع الكلمة حتى مجئ المسيح لكنيسته.

صفات المؤمنين المولودين ثانية

يناقش يوحنا أولاً الولادة الجديدة من وجهة نظر هؤلاء الذين اختبروها فعلاً، فلم يكتب يوحنا رسالته ليعلم الخطاة كيف يخلصون ولكن لكي يعلم المؤمنين المعمدين الممتلئين بالروح القدس كيف يكون لديهم ثقة حاضرة في حالتهم وكيف نحيا كمؤمنين مولودين ثانية. فلا يوجد ما يبطل في رسالة يوحنا الحاجة إلى ولادة الماء والروح المسجلة في إنجيل يوحنا. فأولاً يعطينا يوحنا الصفات التالية التي يجب أن يظهرها المؤمن المولود ثانية إن أطاع قيادة طبيعته الجديدة.

صفات المؤمنين المولودين ثانية		
م	المؤمن المولود ثانية	آيات في رسالة يوحنا الأولي
١	الاعتراف بأن يسوع أتى في الجسد	١ يوحنا ٤: ٢
٢	عنده محبة	١ يوحنا ٤: ٧
٣	الاعتراف بأن يسوع هو ابن الله	١ يوحنا ٤: ١٥
٤	يؤمن بأن يسوع هو المسيح	١ يوحنا ٥: ١
٥	يغلب العالم	١ يوحنا ٥: ٤
٦	لا يستمر في الخطية	١ يوحنا ٣: ٩، ٥: ١٨
٧	يحفظ وصايا الله	١ يوحنا ٣ :٢٤
٨	لديه الروح القدس	١ يوحنا ٣: ٢٤ ، ٤ :١٣
٩	لديه شهادة الروح والماء والدم	١ يوحنا ٥: ٨-١٠

(١يوحنا٥:٨-١٠) توضح أن المؤمن لابد أن يكون لديه في حياته الروح القدس (معمودية الروح)، الماء (معمودية الماء)، الدم (مثال موت المسيح).

وطبقاً لهذه الأعداد فأن المؤمن هو الشخص الذي لديه تأكيد الخلاص طالما أنه مستمر في الاعتراف والمحبة والإيمان ويغلب الخطية والعالم ويخضع لله.

قديسي العهد القديم ليسوا مولودين ثانية مثلنا

لم يولد القديسون في العهد القديم ثانية بنفس الأسلوب الذي علم به يسوع، لأن الولادة الثانية هي اختبار العهد الجديد. وكجزء من العهد الجديد وعد الله بأن يكتب ناموسه على قلوب شعبه (أرميا٣١:٣١-٣٤). ويعطيهم روح جديدة (حزقيال١١:١٩). وقد اظهر العهد القديم ناموس الله الأدبي ولكنه لم يعطي قوة روحية لكي نرتئي فيما فوق الطبيعة الخاطئة وإتمام الناموس (رومية٧:٧-٢٥،

٣:٨). ولكن بموجب العهد الجديد قبل شعب الله طبيعة جديدة وروح الله الذي يفوق الناموس وينقل لهم النصرة على الخطية بصفة يومية (رومية٨:٢-٤، غلاطية٥:١٦-١٨). ونتيجة لهذا فأننا نخدم الله في "...جدة الروح..." بدلاً من "....عتق الحرف..." (رومية٧:٦).

هكذا لا يوجد غفران دائم للخطية تحت الناموس ولكن تأجيل للخطية للمستقبل حتى موت المسيح (رومية٣:٢٥). ويجب تقديم ذبائح الدم باستمرار لكي تؤجل عقوبة الخطية لزمن المستقبل، ولكن كفارة المسيح محت الخطية كحقيقة أبدية للعهد الجديد (عبرانيين١٠:١-١٨). فقط في العهد الجديد نستقبل غفران دائم وفوري من الخطية (أرميا٣١:٣١-٣٤، عبرانيين١٠:١٤-١٨).

باختصار فأن قديسي العهد القديم لم يولدوا ثانية بالمعنى المعروف في العهد الجديد لأنه:

١- لا يوجد إزالة دائمة للخطية.

٢- ولا طبيعة جديدة في شكل سكنى الروح القدس فيهم، وهذا يتماشى مع حقيقة أنه لم يكن هناك في العهد القديم:

أ- معمودية باسم يسوع لمحي الخطايا

ب- ولا معمودية الروح القدس.

الخلاصة

من خلال مناقشاتنا في هذا الفصل نخلص إلى أن الولادة الثانية تعني معمودية الماء ومعمودية الروح. وهذا يتوازى مع ما توصلنا إليه في الثلاث فصول السابقة من هذا الكتاب. الفصل الأول سؤال أمين، لتسأله: "كيف يمكنني أن أخلص؟"، الفصل الثاني النعمة والإيمان لنسأل : "ما هو الإيمان المخلص؟"، الفصل الثالث إنجيل يسوع المسيح ليسأل: "ما هو إنجيل يسوع المسيح وكيف يمكنني أن أطبقه على نفسي؟" الفصل الرابع الولادة من الماء والروح ويثير السؤال: " ما هي الولادة الجديدة؟" وفي كل الأحوال فأن الإجابة واحدة.

ومن خلال دراستنا للمفاهيم الأربعة العظيمة للمسيحية الخلاص والإيمان والإنجيل والولادة الجديدة نجد أن الإنجيل الكامل هو التوبة ومعمودية الماء باسم يسوع وقبول معمودية الروح القدس.

1- Vine, p. 43.

2- Ibid.

3- F. F. Bruce, Answers to Questions (Exeter, U. K.: Paternoster Press, 1972), p. 108.

4- Ibid. Emphasis in original

5- J. Dwight Pentecost. The Words and Works of Jesus Christ (Grand Rapids: Zondervan, 1981), p. 125.

6- John Peter Lange, Commentary on the Holy Scriptures (Grand Rapids: Zondervan, 1960), IX, 126-27; The Interpreter's Bible (Nashville: Abingdon, 1956), VIII, 505.

7- The Pulpit Commentary, XXII (I John), 140

8- Beasley-Murray, p. 228.

9- R. V. G. Tasker, The Gospel According to St. John, Vol. IV of The Tyndale New Testament Commentaries (Grand Rapids: Eerdmans, 1960), p. 71.

10- Bloesch, 11,12.

11- Ibid p. 22.

12- Adam Clarke, Commentary on the Bible, abr. by Ralph Earle (Grand Rapids: Baker Book House, 1967), p. 904.

13- Ralph Reynolds, Truth Shall Triumph (Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1965), p. 40.

الفصل الخامس

التـــــوبة

"كلا أقول لكم: بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون." (لوقا ١٣: ٣)

"فقال لهم بطرس: توبوا..." (أعمال ٢: ٣٨).

في الفصل الثالث الذي يحمل عنوان "إنجيل يسوع المسيح" وصفنا التوبة بأنها موت عن الخطية والطبيعة القديمة، وفي الفصل الرابع الذي يحمل عنوان "الولادة من الماء والروح" أوضحنا أن التوبة ضرورية للولادة الجديدة وأنها لا بد وأن تسبق معمودية الماء وعطية الروح القدس (أعمال ٢: ٣٨). ويجب أن يكون هناك موت قبل أن يكون هناك ولادة جديدة، وهذا يؤكد على تعريف التوبة بأنها موت تليه ولادة جديدة من الماء والروح.

تعريف التوبة

يعرف قاموس Webster الفعل يتوب بأنه يعني: "التحول عن الخطية وتكريس المرء لنفسه لتعديل مسار حياته والشعور بالندم أو الأسف العميق، وأن يغير المرء من اتجاه تفكيره"[١] والكلمة اليونانية التي تترجم إلى توبة هي كلمة metanoeo، والتي تعني حرفياً "يدرك فيما بعد" وبالتالي "تشير إلى تغير اتجاه تفكير الشخص أو تغير أهدافه"[٢]، عادة ما تشير تلك الكلمة في العهد الجديد إلى تغيير للأفضل.

يذكر كثير من اللاهوتيين ثلاث جوانب هامة للتوبة، تغيير الفكر (تغيير في وجهات النظر)، وتغيير عاطفي (تغيير في المشاعر)، وتغيير إرادي (تغيير إرادي في الأهداف)[٣]. وهذا يتماشى مع وصية الكتاب المقدس بمحبة الله بكل القلب والنفس والفكر والقدرة (مرقس ١٢: ٣٠). إذن فالتوبة بالأساس هي تغيير في الفكر

والقلب والاتجاه.

تؤكد الكثير من الشواهد الكتابية على هذا، فقد اختار الله بولس ككارز للأمم "لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ..." (أعمال ٢٦: ١٨)، وقد أتم بولس هذا بأن كرز بأن كل واحد "...أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ." (أعمال ٢٦: ٢٠)، فأحد التعاليم الأساسية في الكنيسة هي "...التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ..." (عبرانيين ٦: ١). و في هذا السياق من التعليم القائم على الكتاب المقدس فأن التوبة هي الابتعاد عن الخطية والالتجاء إلى الله.

أن التوبة بالمعنى الأوسع للكلمة قد تعني كل شئ يحدث عندما يترك الإنسان الخطية ويتجه إلى الله، بما في ذلك معمودية الماء وقبول عطية الروح القدس، على سبيل المثال عندما سمع اليهود الذين آمنوا بالمسيح أن كرنيليوس وأهل بيته قبلوا الروح القدس وتعمدوا باسم يسوع "... وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ قَائِلِينَ:إِذًا أَعْطَى اللهُ الأُمَمَ أَيْضًا التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ" . (أعمال ١١: ١٨). و لكن معظم الآيات الكتابية تستخدم الكلمة بطريقة محددة أكثر لتعني خطوة واحدة بعيداً عن الخطية للاقتراب من الله وتسبق معمودية الماء وعطية الروح القدس (أعمال ٢: ٣٨). وهذا هو المعنى الذي سنستخدمه في هذا الفصل.

هكذا فأن التوبة هي تحول جذري للفكر والاتجاه والمعتقد والتوجه. فهي عمل طوعي للإنسان للاستجابة لدعوة الله، وهي تشير إلى تحول فعلي لا مجرد شعور بالندم أو الأسف. و هي أكثر من مجرد قرار عاطفي أو تحول، فهي قرار أو تغيير روحي.

فالتوبة هي أول خطوة من خطوات الإيمان، وتشتمل على العديد من العناصر الهامة مثل إدراك وجود خطية، والاعتراف بها، وندم عميق على هذه الخطية والقرار بتركها.

وبالطبع كلمة توبة بمعنى ندم يمكن أن يكون لها عدة استخدامات لا تتناسب مع الخلاص، وفيما يلي بعض الأمثلة:

١- ندم الله على أنه خلق الإنسان (تكوين ٦: ٦)، وهنا فأن هذا يدل على

الحزن والأسف أو الندم(أنظر ترجمة NIV و TAB).

٢- ندم الله على القضاء الذي أصدره على نينوى (يونان ٣: ١٠). فقد غير الله خطته لأن أهل نينوى رجعوا عن طرقهم الردية ولجأوا له.

٣- وعد الله بأنه لن يندم على قراره بأن يجعل الإنسان يسوع المسيح كاهناً على رتبة مالكي صادق (مزمور ١١٠: ٤).

وعد بألا يغير رأيه.

٤- طلب عيسو مكاناً للتوبة ولكن دون جدوى (عبرانيين ١٢: ١٦ – ١٧). فسعى أن يغير فكر أبيه فيما يتعلق ببكوريته والبركة التي أعطاها ليعقوب إلا أنه لم يحرز نجاحاً في هذا الشأن (تكوين ٢٧: ٣٤ – ٣٨). لا تشير أي من هذه الأجزاء إلى الخلاص ولكنها تظهر أن الندم يمكن أن يكون ملازماً لمواقف أخرى.

إدراك وجود خطية

قبلما يتوب أي إنسان عن الخطية لابد وأن يدرك أولاً أنه خاطئ. قال يسوع: "... لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ". (مرقس ٢: ١٧، لوقا ٥: ٣٢). أخطأ الجميع لهذا فأن يسوع فعلياً أتى لأجل العالم كله، ولكن هذه العبارة تشير إلى أنه لن يخلص سوى هؤلاء الذين يدركون أنهم خطاة.

"طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ٣) جميعنا فقراء بدون الله، ولكن هؤلاء فقط الذين يدركون فقرهم سيطلبون الله و سيجدوا الغنى السماوي. يجد كثير من الناس ذوي الأخلاق الجيدة والمتدينين أنه من الصعب أن يتوبوا ويقبلوا الروح القدس لأنهم لا يدركون حاجتهم العظيمة إلى التوبة ولا يشعرون بأهمية هذه التوبة. فيتوب الإنسان فقط عندما يدرك خطاياه ويعترف بحاجته لله.

الاعتراف بالخطية

بمجرد أن يدرك المرء أنه خاطئ فعلاً فلابد وأن يعترف بهذا لله، الله يعلم كل شئ بالفعل، ولكنه يطالبنا بأن يعترف المرء بهذا الأمر لنفسه ولله، "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ."(أمثال ٢٨: ١٣). عندما قبل الناس معمودية يوحنا "...بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ..". اعتمدوا "مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ" (مرقس ١: ٤ – ٥). وإن أخطأ أحد بعدما عرف المسيح فلا يزال الاعتراف جزء من التوبة (١يوحنا ١: ٩).

نعترف بالخطايا مباشرة لله، لأنه هو الوحيد الذي يمكنه أن يغفر لنا خطايانا (إشعياء ٤٣: ٢٥، مرقس ٢: ٧). لسنا بحاجة إلى وسيط أرضي لأن الإنسان يسوع المسيح هو وسيطنا ورئيس كهنتنا، (١تيموثاوس ٢: ٥، عبرانيين ٤: ١٥ – ١٦). ويليق بالمرء أن يعترف بتوبته علانية (أعمال ١٩: ١٨). والأكثر من هذا أنه هناك أوقات لنعترف فيها بعضنا لبعض، وهذا يحدث عندما نطلب من شخص ما أن يصلي لأجلنا أو عندما نخطئ في حق شخص ما ونطلب منه أن يسامحنا (لوقا ١٧: ٣ – ٤، يعقوب ٥: ١٦).

لابد وأن يكون الاعتراف علانية مثلما تحدث الخطية علانية، ولا يعني الاعتراف بالضرورة ذكر كل الخطايا التي ارتكبها المرء طوال حياته على الرغم من أنه يجب على المرء أن يطلب من الله أن يغفر له كل الخطايا التي يتذكرها، ولكن جوهر الاعتراف هو الاعتراف للنفس ولله بأن المرء خاطئ يطلب من الله الغفران ويطلب من الله المعونة ليتغلب على الخطية في المستقبل.

الندم علي الخطية

مع الاعتراف لابد وأن يكون هناك ندم وهو أسف فعلي على الخطايا التي ارتكبها المرء. فلابد وأن يشعر المرء بالأسف والندم على الأفعال الخاطئة التي ارتكبها، ولابد وأن ينكسر قلبه على خطاياه. "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ والمنسحق يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ" (مزمور٥١:١٧). لابد وأن يشعر المرء

في نفسه بعدم سرور الله لا مجرد أسف أو ندم إنساني. "لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا" (٢كورنثوس ٧: ١٠).

يشعر كثيرون بالأسف على خطاياهم ولكنهم لا يتوبوا توبة حقيقية. فهم يندمون على عواقب الخطية ولكنهم يخفقون في الابتعاد عن الخطية. في بعض الأحيان تضعهم الخطية في مواقف صعبة ويشعرون بالأسف لأنه أُمسك بهم في ذات الفعل، ولكن عندما تسنح لهم الفرصة للهروب من تلك المواقف، سيستمرون في الحياة في الخطية.

في بعض الأحيان يصرخ الناس عند وقوعهم تحت تبكيت الضمير من الروح القدس، مما ينتج عنه شعور بالأسى على أنفسهم، ويتضايقون من المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه، ولكنهم لا يرغبون في تسليم حياتهم بالكامل لله. وهذه أمثلة على الأسف العالمي، الذي لا يمكن أن يأتي بالتوبة. فالتوبة الحقيقية تنبع من الأسف الذي حسب مشيئة الله، الذي يجعل المرء يشعر بالأسف على خطاياه، ويقرر أن يغير أسلوب حياته الخاطئ، ولا يندم على إقدامه على هذا التغيير.

القرار بترك الخطية

يخبرنا (أمثال ٢٨: ١٣) بأنه يجب أن نعترف بالخطية ونتركها لكي نُرحم. ولابد وأن يكون هناك تحول فعلي عن الخطية ولجوء إلى الله، فالتوبة هي أكثر من مجرد الحزن والأسف على الخطية. إذ تنطوي على تصميم على فعل شئ تجاه تلك الخطية. والتوبة أكثر من مجرد الاعتراف بالخطية، فهي تنطوي على ترك الخطية بمعونة الله.

أكد يوحنا المعمدان على هذا العنصر في التوبة، فعندما أتى له الجموع ليعتمدوا قال: "...يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ." (لوقا ٣: ٧ – ٨). فقد رفض يوحنا أن يعمد كثيرين ممن أتوا إليه إلا بعدما يظهروا له أولاً دليل على توبتهم. فالتوبة بالنسبة له كانت أكثر من مجرد قرار ذهني، إذ أنها قرار روحي يغير الحياة. وقد

بشر بولس مثل يوحنا بأن الناس يجب أن "...يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ." (أعمال٢٦:٢٠). فالتوبة الحقيقية تحدث تغيير فعلي في تصرفات الإنسان.

ولكن هذا لا يعني أن التوبة تتطلب فترة زمنية معينة حتى يثبت الإنسان صدق توبته أمام الله. فالله يعرف ما إذا كان هذا الشخص قد أقدم على تكريس حقيقي ليترك الخطية أم لا ؟ لهذا فأن التوبة وقبول الروح القدس يمكن أن يحدثان في لحظة. ولكن للأسف يتراجع البعض فيما بعد عن هذا التكريس ولكن في الوقت الذي يقبلون فيه عطية الروح القدس يكون القرار بترك الخطية قرار فعلي .

التعويض (تصحيح ما أفسدته الخطية)

سيسعى الشخص الذي تاب توبة حقيقية إلى تصحيح آثار خطاياه الماضية مع الآخرين بقدر الإمكان كجزء من تركه للخطية. وهذا ما نطلق عليه التعويض، على سبيل المثال لو أنه لديه أموال مسروقة فعليه أن يردها (لوقا ١٩: ٨). وإن أخطأ إلى أحد فليطلب منه أن يغفر له، ولو أنه أذى شخص ما بالكذب أو النميمة فعليه أن يسعى إلى إصلاح الخسارة التي تسبب فيها.

علم يسوع: "فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ." (متى ٥: ٢٣ – ٢٤). فخطة الله للخلاص لا تسمح للإنسان أن يستمر في التمتع بالمزايا الأرضية لخطيته دون أن يحاول التعويض عنها ولا تزيل الحاجة إلى طلب الغفران من الشخص الذي أخطأ إليه.

التوبة والمشاعر

ستؤثر التوبة على الجانب العاطفي من الإنسان بما أنها تشتمل على حزن حسب مشيئة الله فستجعل الإنسان يبكي. هذا بالإضافة إلى غيرها من المظاهر الملموسة للتعبير عن هذه العاطفة. ولكن إظهار تلك العواطف ليس ببديل عن التوبة، فيذرف بعض الناس الدمع شفقة على الذات ولكن ليس نتيجة للحزن الذي بحسب مشيئة الله. ويتجاوب البعض مع حضور الله ولكنهم يتوقفون عند مرحلة معينة ولا يصلون إلى التوبة الكاملة. وعادةً ما يسمح لهم الله بأن يشعروا بحضوره، كوسيلة لجذبهم للتوبة، ولكن يجب ألا نخطئ ونساوي بين هذا الشعور والتوبة.

عندما يتوب شخص ما سيشعر بالفرح لأنه استرد الشركة مع الله. وسيجد راحة لأنه اتخذ قراره ولم يعد عليه أن يواجه الخطية بمفرده. ولكن يجب ألا يسمح للفرح والشعور بالراحة أن يعوقاه عن اتخاذ خطوة أبعد من ذلك، لأن الله لديه الكثير لمثل هذا الشخص. فالله يريد أن يتعامل مع خطايا ماضيه بصورة نهائية من خلال معمودية الماء، ويريد أن يعطيه الروح القدس. يتوقف بعض الناس عندما يشعرون بفرح التوبة ولكن عليهم أن يواصلوا المسيرة ويتقدموا لمعمودية الماء وهي اختبار آخر يأتي لهم بالفرح. وعندها سيقبلون عطية الروح القدس مسبحين الله.

أمثلة على التوبة

يوضح مثل الابن الضال كل عناصر التوبة (لوقا ١٥: ١١ – ٣٢). ففي هذه القصة نجد الابن الضال أدرك خطيته، وحالته المزرية: "فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ..." (لوقا ١٥: ١٧)، ثم اتخذ قراره بالرجوع إلى منزله وطلب الصفح من أبيه: "أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ" (لوقا ١٥: ١٨ – ١٩). وأخيراً ترك المكان الذي كان فيه ورجع إلى منزل أبيه واعترف بخطيته نادماً (لوقا ١٥: ٢٠ – ٢١).

هناك مثل آخر يظهر الاتجاه السليم في التوبة (لوقا ١٨: ٩ – ١٤). وقف

فريسي وصلى في الهيكل شاكراً الله أنه لم يرتكب خطية مذكراً الله أعماله الحسنة. وأتى عشار أيضاً ليصلي، واقترب من الله باتضاع قارعاً صدره في تعبير عاطفي عن ندمه وصلى: "اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الخاطئ". أدان يسوع ذلك الفريسي الذي شعر ببره الذاتي ولكنه برر ذلك العشار التائب الأمين.

تعد صلاة داود بعد زناه مع بثشبع مثال حي على ارتكاب أحد أبناء الله للخطية ورجوعه بتوبة حقيقية وتتصف روح صلاته بالتوبة الحقيقية: "اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ. اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَ خَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، طهرني بالزوفا فأطهر أغسلني فأبيض أكثر من الثلج.... اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ، وَامْحُ كُلَّ آثَامِي. قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ أعضدني." (مزمور ٥١: ١ – ٤، ٩ – ١٢).

مصدر التوبة

تعد التوبة جزء من الخلاص لهذا فأن الفرصة والقدرة على التوبة مصدرها نعمة الله، فصلاح الله يقود الإنسان إلى التوبة (رومية ٢: ٤). والتوبة في الحياة هي عطية يقدمها الله (أعمال ١١: ١٨، ٢تيموثاوس٢:٢٥). فالله وحده هو القادر أن يعطي الحزن الذي يأتي بالتوبة (٢كورنثوس٧:١٠). وعندما يتوب شخص ما فهو ببساطة يتجاوب مع دعوة الله لكل العالم أن يقبل طواعية عمل الله الخلاصي.

التوبة لا تجعلنا نحصل على الخلاص. ولكنها تؤهلنا للحصول على الخلاص، وعندها يبدأ عمل الخلاص. إذن فالتوبة تأتي من نعمة الله من خلال إيمان الإنسان، فيقبل الناس على التوبة في المواقف التي تؤكد على حضور الله وكلمته والإيمان به.

أن روح الله ضروري لكي يقود الإنسان للتوبة، قال يسوع: "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ [الروح القدس] يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ" (يوحنا١٦:٨). فبالحيلة

وخداع النفس لا نحصل علي التوبة الحقيقية، إذ أن التوبة تحتاج إلى عمل وقوة روح الله المبكت.

فبدلاً من التأكيد على فن الخطابة والأساليب المقنعة والحيل المخيفة يجب أن نركز على إعداد جو روحي. ولا شك أن الإقناع بالكلام والتحذير له دوره، ولكن اهتمامنا الأول لابد وأن ينصب على أن نسمح للروح بالحرية لأن الله فقط هو الذي يستطيع أن يجذب الناس له (يوحنا٦:٤٤).

لكلمة الله سلطان لكي تقود الناس للتوبة عندما يحملها الروح القدس ويزرعها في القلوب. فالكلمة التي نكرز بها تجعل الناس يدركون خطاياهم وحاجتهم لله. جاءت عظة بطرس يوم الخمسين بالتبكيت والرغبة في التوبة "فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ:«مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» (أعمال ٢: ٣٧). وكذلك تسببت كرازة يونان لمدينة نينوى في توبة المدينة كلها، مرة أخرى يجب ألا نهتم كثيراً بأفكار الإنسان أو الأساليب التي يتبعها ولكن بكلمة الله فقط.

يجب أن يعظ الخدام عن الخطية ويحددون الخطية حتى يدرك الخاطئ خطيته. فقد ذكر ناثان خطية داود بمنتهى الوضوح والصراحة، وذكر يوحنا المعمدان أيضاً خطية هيرودس. قال يوحنا للعشارين: "...لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ" وقال للجنود: "...لاَ تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ». (لوقا ٣: ١٢ – ١٤).

في هذه الأيام يوجد عمومية شديدة في الكرازة بكلمة الله، فعندما تخبرنا الكلمة بأن هناك خطية فلابد وأن نكون محددين، فلو أننا سنكرز بكلمة الله فلابد وأن يطبقها الله على قلوب الأفراد. فسماع كلمة الله يأتي بالإيمان (رومية ١٠: ١٧)، والإيمان سيجعل الإنسان يطيع وصية التوبة.

تأتي التوبة كاستجابة لقوة روح الله المبكتة والجاذبة لسماع كلمة الله، وحافز يقظة الإيمان بالله، فهي من وجهة نظر الله عطية لتقود الإنسان للخلاص، وهي من وجهة نظر الإنسان أول عمل يقوم به طواعية لإظهار إيمانه بالله.

الوصية بالتوبة

التوبة ضرورية للخلاص، فيطلب الكتاب المقدس من الجميع أن يتوبوا، عندما أخطأ آدم سأله الله وتوقع منه اعترافاً (تكوين ٣: ٩ -١٣). وفي أيام نوح أهلك الله كل حي لعدم توبتهم ماعدا ثمانية أنفس. وقد أنقذ الله أهل مدينة نينوى الأشرار لأنهم تابوا متجاوبين مع رسالة يونان، وفي أيام حزقيال دفع الله الناس ليتوبوا: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقْضِي عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كُلِّ وَاحِدٍ كَطُرُقِهِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. تُوبُوا وَارْجِعُوا عَنْ كُلِّ مَعَاصِيكُمْ، وَلاَ يَكُونُ لَكُمُ الإِثْمُ مَهْلَكَةً. اِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمُ الَّتِي عَصَيْتُمْ بِهَا، وَاعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَرُوحًا جَدِيدَةً. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ لأَنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ مَنْ يَمُوتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَارْجِعُوا وَاحْيَوْا." (حزقيال ١٨: ٣٠ – ٣٢)، "قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟" (حزقيال ٣٣: ١١). ترسم هذه الآيات صورة لرأفة الله، ولضرورة التوبة وتعريف التوبة على أنها ابتعاد عن الخطية واتجاه إلى الله.

بشر يوحنا المعمدان بالتوبة (متى٣:١-١١، و مرقس ١: ٤- ٥، ولوقا٣:٣-٩)، وهكذا فعل يسوع أيضاً إذ قال: "... تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ ". (متى٤:١٧)، "...قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ". (مرقس ١: ١٥)، "...إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ." (لوقا ١٣: ٣، ٥). عندما كان يسوع على الأرض أرسل تلاميذه ليكرزوا بالتوبة (مرقس ٦: ١٢)، وقبل صعوده أرسلهم وأوصاهم أن يكرزوا بالتوبة (لوقا ٢٤: ٤٧). وقد كرز بطرس بالتوبة (أعمال ٢: ٣٨، ٣: ١٩)، وهكذا أيضاً بولس (أعمال٢٦: ٢٠).

قال بولس للأثينيين: "فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ." (أعمال١٧:٣٠). في زمن العهد القديم لم يحسب الله الأمم مسئولين عن كل وصية

في ناموس موسى، لأنهم كانوا يجهلون به، ولكن الله قضى عليهم وفقاً لمعيار الضمير والناموس الطبيعي، ووجدهم مذنبين على هذا المستوى أيضاً (رومية ٢: ١٢ – ١٦).

وفي زمن العهد الجديد سمع كل من اليهود والأمم نفس الدعوة للتوبة، فالله: "...وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (٢بطرس ٣: ٩).

ماذا يحدث في التوبة؟

في لحظة التوبة، يسمح الإنسان لله أن يعمل في حياته. فيقرر المرء أن يترك الخطية ويتجه نحو الله، ويسمح لله أن يغيره. ويمُكن الله الإنسان من الانفصال عن العادات والرغبات الخاطئة، ويسمح الله للإنسان أن يبدأ في علاقة شخصية معه كجزء من تحوله نحو الله.

فصلت الخطية الإنسان عن الله منذ خطية آدم وحواء، لأن الإنسان الخاطئ لا يدخل في شركة مع الله القدوس. وعندما يتوب الإنسان عن الخطية، يدخل في شركة مع الله بناء على موت المسيح بديلاً عنه. وتزيل التوبة الحاجز الذي أقامته الخطية وتسمح للإنسان بالدخول في علاقة شخصية مع الله. وهكذا تؤهل التوبة الشخص لمعمودية الماء والامتلاء بالروح القدس.

علاقة التوبة بمعمودية الماء ومعمودية الروح القدس

لا تأتي التوبة كخطوة أولى للاتجاه نحو الله بقوة الخلاص وحسب، وذلك على الرغم من أنها تأتي بمشاعر عاطفية طيبة وإيجابية، إلا أن هذه المشاعر محدودة ولها قوة مؤقتة للابتعاد عن الخطية. فكل من معمودية الماء ومعمودية الروح ضرورية لإتمام العمل الذي بدأ بالتوبة.

التوبة ومعمودية الماء معاً يكملان عمل الغفران الكامل، ففي المعمودية بالماء يغسلنا الله من خطايانا بأن يمحو السجل الأبدي وعقوبة الخطية. (انظر الفصل السادس).

يتفق البعض علي أن الله يغفر الخطايا ويمحوها في معمودية الماء. وهذا وصف جيد يعتمد على الكلمة الإنجليزية المذكورة في KJV. علي أية حال النص في اللغة

الأصلية لا يدعم حد فاصل واضح بين (يغفر ويمحو) لأن هاتين الكلمتين يأتيان من كلمة واحدة في الأصل اليوناني وهي كلمة aphesis (أنظر الفصل السادس). ومن الناحية اللاهوتية فأن غفران الخطايا ومحوها هما مصطلحين مساويين والغفران (أو المحو) يأتي مصاحباً للتوبة ومعمودية الماء، فيجب ألا نفصل بين هذين الأختبارين.

لغرض الدراسة فقط يمكننا أن نميز بين الكلمتين.ففي التوبة يمحو الله سلطان الخطية في حياة الفرد، ويزيل العائق الذي يمنع إقامة علاقة شخصية معه. وفي معمودية الماء يزيل الله السجل القانوني للخطية ويمحو العقوبة الناتجة عن هذه الخطيو وهي الموت. يتعامل الله مع النتائج الحاضرة للخطية في التوبة، ومع العواقب المستقبلية للخطية في معمودية الماء. و كلاهما ضروري للغفران، ولهذا يقول بطرس: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال٢:٣٨) وفي ترجمة (NIV هناك تأكيد أكثر " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لكي تكون خطاياكم مغفورة ").

التوبة غير كافية دون معمودية الروح القدس. والتوبة وحدها تأتي بقوة محدودة ومؤقتة للتغلب على الخطية ولكن القوة الغير محدودة والدائمة تأتي في معمودية الروح القدس (أعمال ١: ٨). تاب قديسو العهد القديم، ولكن لم يعطهم هذا طبيعة متجددة بقوة للتغلب على الخطية، (أنظر الفصل الثامن)، فلا يمكن لناموس موسى أو للعقل البشري أن يمنحنا القوة على الخطية (رومية ٧: ١٥ – ٢٥). فالروح القدس فقط هو الذي ينقل هذه القوة على الخطية ويمنحنا القوة لإتمام البر الذي يعلمه الناموس ولكن لا يمكن أن يعطيه (رومية ٨: ٢ – ٤). وفي التوبة يعطينا الله القدرة الأولية على كسر قبضة الخطية ولكن سكنى الروح القدس يجعل الحياة في المسيح حقيقة يومية معاشة (رومية ٨: ١٠ ، ١٣).

علم يسوع أنه عندما يترك الروح النجس إنسان فأنه يذهب إلى مكان آخر ليستقر فيه (لوقا ١١: ٢٤ – ٢٦). وعندما

لا يجد مكان آخر ليذهب إليه يرجع إلى منزله السابق (الإنسان). وإن وجده خالي ومكنوس ونظيف ومرتب فأنه يأتي بسبع شياطين أخرى معه ليدخل هذا المسكن مرة أخرى. تشتمل هذه القصة على مبدأ له علاقة بتلك القضية التي نناقشها هنا. فأن مجرد طرد الشر لا يكفي، إذ لابد وأن نأتي بالخير ليحل محل الشر الذي ولى، فتنقية حياة المرء وترتيبها في مرحلة ما ليس بكافياً، ويجب أن يحصل المرء على القوة التي تساعده على إبقاء الأمر بهذه الصورة.

فالشخص الذي يتوب ولا يتخطى تلك المرحلة يقع ضحية لدائرة لا تنتهي من الإحباط في التوبة والفشل، وحتماً سيرجع أسوأ مما كان. وهذه مشكلة عظيمة في العالم المسيحي هذه الأيام. تكرز الكثير من المجموعات بالحاجة إلى التوبة ولكنها لا تكرز بمعمودية الروح القدس التي تمنح القوة لكي تجعل المؤمن ينجح ولا يفشل في هذا المجال. فسيملأ الروح القدس الحياة الفارغة، ويجعلها نقية ويقاوم الشيطان عندما يرجع.

إرشادات للخدام القائمين علي خدمة الصلاة

من المهم أن يتمتع من يصلون مع أناس يطلبون الحياة الجديدة بفهم سليم للتوبة، وفيما يلي بعض الإرشادات العملية :-

١- يجب أن نؤكد على حركة روح الله، لا على أساليب وطرق، فلا يمكن لعبارات خاصة أو حركات خاصة أن تكون بديلاً عن التوبة.

٢- يجب أن ندرك موقع الشخص من الناحية الروحية، فإن لم يكن قد تاب بالكامل فيجب ألا ندفعه بطريقة متسرعة للتعبير عن فرحه متوقعاً حلول الروح القدس. وبمجرد أن يتوب عندها يمكننا أن نشجعه على أن يسبح ويقبل حلول الروح القدس.

٣- يمكننا أن نضع أنفسنا في مكان هذا الشخص ونصلي معه. فهذا سيظهر له كيف يصلي وسيساعدنا على أن نصلي مشاركين معه مشاعره بثقل الخطية.

٤- إن كان هذا الشخص لا يبدو وأنه يحقق تقدماً، فربما تكون هناك العديد

من المشكلات، وكل منها يتطلب أسلوب مختلف لحلها. وربما تكون المشكلة هي الفشل في فهم ما هي التوبة ورفض تسليم كل شئ لله، ونقص الرغبة (الجوع والإحساس بأهمية الأمر) ونقص الحزن الإلهي أو نقص الإيمان.

٥- يجب ألا نحاول أن نعلمه كيف يتحدث بألسنة. فهذه العلامة ستأتي عندما يعطيه الروح القدس أن ينطق بألسنة. فبدلاً من أن ندفعه ونركز على هذا الأمر يجب عليه أن يترك لسانه لله ويجب علينا أن نؤكد على أنه يجب أن يسلم ذهنه وحياته بالكامل لله، وعندما يسلم هذا الشخص لله كل شئ، ويركز بالكامل عليه، ويمارس الإيمان سيكون قادراً على تسليم لسانه لله.

٦- دعنا نتجنب الممارسات المشوهة مثل أن نهز هذا الشخص أو نضربه أو ندفعه ليفعل أشياء معينة، أو نعطيه نصيحة محيرة أو غيرها من الأشياء التي قد تضايقه.

إن كان هذا الشخص صادقاً ومستعداً للتوبة سيحصل على الروح القدس في وقت قريب، وإن لم يكن فهناك شئ ما ناقص في توبته أو في إيمانه، وفي هذه الحالة فأن من يعملون على مساعدته يجب أن يكونوا حساسين روحياً حتى يمكنهم مساعدته على التغلب على تلك الصعوبات.

التوبة والمؤمن

لو أخطأنا بعد الولادة الجديدة فلا زال يمكننا الحصول على الغفران بالاعتراف بخطايانا للمسيح (١يوحنا ١: ٩، ٢: ١)، فلا توجد هناك حاجة للمعمودية مرة أخرى، لأنه لا توجد سوى معمودية واحدة وهي فعلاً عن كل الخطايا التي نتوب عنها، سواء ارتكبناها قبل المعمودية أو بعدها. فلا يوجد حدود لغفران الله في هذه الحياة طالما أننا نتوب فعلاً. وننتظر من الله أن يغفر لنا الخطايا التي تبنا عنها دون حدود،(متى١٨ :٢١-٢٢ و لوقا١٧: ٣-٤) و الأمر المهم أن نندم على خطايانا و نقرر أن نفعل ما هو أفضل بمعونة الله.

بالطبع أن أول مبدأ للمؤمن المولود ثانيةً هو: "...لاَ تُخْطِئُوا..." (١يوحنا٢:١). إن أخطأنا فيجب أن نعترف بخطيتنا، ونحصل

على الغفران (رومية ٨: ١). ولكن يجب ألا نكرر التوبة عن نفس الأشياء بما أن الروح القدس يعطينا القدرة على التغلب عليها. فالتوبة هي التعليم الأساسي ولكن يجب علينا أن لا نبقى في هذه المرحلة الأولية طوال الوقت. "لِذلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلاَمَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمْ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالإِيمَانِ بِاللهِ" (عبرانيين ٦: ١ فى ترجمة NIV). فالتوبة دائماً متاحة لكل مؤمن، ولكن عند مرحلة ما يجب على المؤمن أن يكون ناضجاً حيث تكون الحاجة إلى التوبة عن الخطية هي الاستثناء لا القاعدة.

الحاجة إلى التأكيد على التوبة

أهملت العديد من الكنائس تعليم التوبة اليوم. فلو أننا نتوقع خلاص الخطاة فعلينا أن نكرز ونعلم عن التوبة بمسحة الروح القدس، ويجب على الوعاظ أن يذكروا أنواع الخطايا ويكونوا محددين بشأن توضيح التوبة. فيجب على الخدام أن يقدموا المشورة لهؤلاء الذين يرغبون في المعمودية لكي يتأكدوا من أنهم تابوا فعلاً لأنه بدون التوبة ستكون المعمودية رمز فارغ، ويجب علي الخدام أولاً أن يقودوا الشخص إلى التوبة. لأنه بدون توبة حقيقية لن تكون هناك أبداً معمودية بالروح القدس.

لا تأتي الأساليب غير الكتابية بمعمودية الروح القدس، فالتوبة التقليدية يجب أن تحدث أولاً، بالتأكيد يمكن أن يحصل شخص ما على الروح القدس ويقبله سريعاً ولكنه يجب أن يتوب أولاً. فلن يدخل الروح القدس أو يسكن في هيكل غير طاهر روحياً (٢كورنثوس ٦: ١٧ – ٧: ١). إذ أنه مستحيل أن نأتي إلى الله دون أن نبتعد عن الخطية أولاً.

هل يمكن أن يكون المجتمع المسيحي مملوء بأناس يعترفون بالمسيح ولكنهم يفشلون في التوبة؟ هل يمكن أن يكون هناك كثيرين يطلبون البركات والمعجزات والاختبارات الحسية دون توبة؟ هل تدعي الشخصيات العامة أنها ولدت ثانية وتستمر في ممارسة الأنشطة غير الطاهرة وغير النقية؟. و لكن بهذا فأن اعترافهم غير مقبول، فيجب أن ندرك بطريقة ما أنه

بدون توبة وقداسة لا قيمة لكل الاختبارات الروحية.

يستبدل هؤلاء الذين يتغاضون عن التوبة خطة الله بخطتهم تماماً مثلما فعل قايين عندما قدم خضروات بدلاً من ذبيحة دم. وربما يستمتعون ببركات مؤقتة ولكنهم سيكونوا مثل الرجل الذي كان في حفل العرس دون أن يرتدي ملابس العرس، فطرد خارجاً قبلما يأتي الملك (متى٢٢:١١-١٤).

يبدو أن بعض الناس يستمتعون ببركات الله ومع ذلك يعيشون حياة غير نقية وغير مقدسة حياة عالمية. ولكن بما أن الله لا ينفذ قضائه سريعاً فهم يتعقدون أنهم نجوا من هذا القضاء، ولا يدركون أن الله يمد صلاحه وأناته حتى يتوبوا (رومية٢:٤، ٢بطرس٣:٩). من المهم أن نتوب ونحيا حياة التوبة.

الخلاصة

التوبة هي قرار الابتعاد عن الخطية والاتجاه إلى الله، وهي الاستجابة الأولى لرد فعل بالإيمان تجاه قبول دعوة الله. فتشتمل التوبة على إدراك وجود الخطية، الاعتراف بها وتركها. وهي الموت عن الخطية مما يتيح إمكانية الدخول في علاقة مستمرة مع الله.

فالتوبة وحدها ليست عمل كامل للخلاص. إذ أن معمودية الماء تتيح ترك الخطية بصفة دائمة بدفن الإنسان العتيق، ومعمودية الروح تجعل رجوعنا لله رجوع دائم لأنها تنقل لنا طبيعة جديدة لها قوة للتغلب على الخطية يومياً، فمعمودية الماء بدون توبة ليس لها قيمة، وبدون توبة لا يمكن للإنسان أن يحصل على معمودية الروح القدس .

إن رغبنا في الحصول على روح الله في حياتنا، يجب أن نحيا حياة التوبة وإن رغبنا في رؤية الآخرين يخلصون فيجب أن نكرز ونعلم عن التوبة الحقيقية.

1- Webster's p. 1924

2- Vine pp. 961-62.

3- Henry Thiessen, Lectures in Systematic Theology (Grand Rapids: Eerdmans, 1979), p. 265.

الفصل السادس

معمودية الماء

"مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مرقس 16: 16). "فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال2: 38).

تعريف معمودية الماء

أن معمودية الماء هي طقس حيث يعمد الشخص الذي تاب عن خطاياه بالتغطيس في الماء باسم يسوع لغفران الخطايا. وهو عمل إيمان بيسوع المسيح.

في هذا الفصل سندرس المعمودية في الكتاب المقدس، والأساس الخاص بأن الله يأمر كل من يتبعون المسيح أن يعتمدوا وسنوضح كل جانب من جوانب التعريف المذكور عاليه.

معمودية يوحنا

كرز يوحنا المعمدان الذي أرسله الله ليعد الطريق أمام الرب بمعمودية التوبة لغفران الخطايا (مرقس١:٢-٤، ولوقا٣:٣-٤). فقد أتى لكي يعمد ولكي يظهر المسيا لإسرائيل (يوحنا١:٣١). وكانت معموديته معمودية مؤقتة وهي معمودية لإعداد اليهود لرسالة المسيح وللمعمودية المسيحية. ولم يلغ يوحنا ناموس اليهود ولكنه أكمله متوقعاً أن يحيا من أتوا إليه حياة أخلاقية وحياة توبة وفقاً لتعريف الناموس. وأن ينتظروا من سيعمد بالروح القدس. كانت معمودية يوحنا في المرحلة التي سبقت المسيح، لأن كنيسة العهد الجديد لم تكن قد تأسست بعد (أنظر الفصل الثامن). وفي الواقع اعتمد تلاميذ يوحنا باسم يسوع بعد يوم الخمسين (أعمال١٩:١-٥).

كانت معمودية يوحنا للتوبة. ومن الواضح أنه لم يستخدم وصفة معينة

للمعمودية ولكنه قال للناس: "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (متى٣:١١). وكانت معموديته محفزة على التوبة، وقد تاب من تبعوه واعترفوا بخطاياهم في المعمودية (متى٣:٦، مرقس١:٥).

بما أن معمودية يوحنا كانت "لمغفرة الخطايا" فهل منحت إزالة الخطايا؟ لا لم تمنح زوال الخطايا ولا يمكنها أيضاً أن تتعامل مع خطايا المستقبل لأنه قبل موت المسيح الكفاري كان محو الخطية خاضع للأحداث المستقبلية. ويعتقد البعض أن معمودية يوحنا يمكن أن تكون إزالة مشروطة ولكنها متاحة بالفعل من خلال نظام الذبيحة الذي لم يحاول يوحنا أن يضع مكانه شئ. فيبدو أن معموديته ببساطة تشير إلى الغفران المستقبلي الذي يأتي من خلال المسيح والمعمودية المسيحية. فقد كانت لـ غفران وهي ترجمة صحيحة للكلمة اليونانية (eis) والتي عادة ما تترجم (لأجل) ، فهذا ما يذكره Hastings[1] Dictionary of the Bible.

معمودية المسيح

اعتمد يسوع نفسه على يد يوحنا. وبما أن المسيح كان بلا خطية (عبرانيين٤:١٥)، ونعلم أنه لم يعتمد لكي يظهر توبته أو لغفران خطاياه، ولكنه اعتمد لكي يظهر نفسه لشعب إسرائيل على أنه المسيا، أي من يعمد بالروح، أبن الله (يوحنا١:٣١-٣٤)، وقد خضع للمعمودية لكي "...نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ" (متى٣:١٥). فيمكننا أن نقسم جزئياً هذه الأهداف إلى عدة نقاط:

١- المسيح اعتمد لكي يقدم نفسه للجموع ولكي يبدأ (يدشن) خدمته، ومن الواضح أن كلاً من الماء (المعمودية) والروح (في هيئة جسمية مثل حمامة) كانا موجودين في هذه المناسبة. وذلك في إظهار مُسبق لرسالة الإنجيل التي كان سيُعلم بها في (يوحنا٣:٥).

٢- بهذا التصرف، أيد المسيح شرعية معمودية يوحنا ورسالته عن التوبة ومعمودية الماء ومعمودية الروح.

٣- قدم المسيح مثالاً لنا لكي نتبعه،

فهو لم يكن بحاجة إلى المعمودية ولكنه خضع لها لأجلنا. فلو أن المسيح الذي هو بلا خطية اعتمد، فكم بالحري ينبغي علينا نحن أن نعتمد؟ فلو أننا نقدم أنفسنا للمسيح (رومية٨:٢٩) فيجب أن نتبع خطواته في المعمودية.

٤- بما أن المسيح اعتمد ليكمل كل بر، فهو لم ير المعمودية على أنها مجرد طقس أو احتفال، فقد أكد المسيح خلال خدمته على النقاوة الأخلاقية لا على نقاوة الأفعال والاحتفالات ووصف الكثير من الاغتسال الذي يقوم به الفريسيين على أنه أمر غير ضروري (متى١٥:١-٢٠، مرقس٧:١-٢٣). بل على النقيض فقد رأى المعمودية على أنها ذات أهمية أخلاقية وأنها هامة بالنسبة لنا.

معمودية التلاميذ

أثناء فترة خدمة يسوع الأولى على الأرض عمد تلاميذه الكثير ممن جاءوا للمسيح بسلطانه (يوحنا٣:٢٢، ٤:١-٣). لا يخبرنا الكتاب المقدس سوى بالقليل عن هذا الأمر ولا يوضح الهدف منه. فيقول بعض الكتاب أن هذه كانت معمودية باسم يسوع في حين يعتقد آخرون أنها في الأساس استمرار لمعمودية يوحنا[٢]. ومن يؤيدون وجهة النظر الأولى عادة ما يقولون أنها شكل مستتر من معمودية المسيح التي تصبح فعالة لإزالة الخطايا بعد كفارة المسيح، ولكن ربما تكون النظرية الأخيرة هي الصائبة، إذ يدون قاموس 'Hastings Dictionary of the Bible[٣] أربعة أسباب تدعم هذه النظرية:

١- ذكرت المعمودية مرتبطة بيوحنا.

٢- لم يملك التلاميذ فهم تام لرسالة الإنجيل.

٣- كان يسوع يبشر برسالة يوحنا للتوبة والملكوت الآتي ومعمودية الروح القدس القادمة.

٤- أنه أمر مشكوك فيه إذا ما كانت المعمودية المسيحية ستكون موجودة في شكل كامن قبل موت المسيح لأن المعمودية هي اتحاد بدفن المسيح.

ولكن يفسر أحدهم المعمودية التي تسبق المسيحية بأنه يجب أن ندرك أن كل من معمودية يوحنا ومعمودية التلاميذ إعداد

للمعمودية المسيحية ولكنها لا تمنح غفران كامل للخطايا.

وصية المسيح

قبلما يصعد يسوع إلى السماء أمر تلاميذه أن يذهبوا للعالم أجمع ويبشروا بالإنجيل ويتلمذوا الأمم ويعمدوهم (متى٢٨:١٩). وتوقع أن يعتمد كل التلاميذ ووعد بالخلاص لهؤلاء الذين يؤمنون ويعتمدون (مرقس ١٦: ١٦). ورفض الفريسيون "مشورة الله" برفضهم لمعمودية يوحنا (لوقا ٧: ٣٠)، وسنشعر بنفس الذنب إن رفضنا معمودية الرب.

معمودية المؤمنين الأوائل

حققت الكنيسة في سفر أعمال الرسل طلب الرب ونفذت وصيته فيما يتعلق بالمعمودية. ففي أول عظة للكنيسة أمر بطرس الجميع أن يعتمدوا باسم يسوع (أعمال ٢: ٣٨) "فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا..." (أعمال ٢: ٤١). عندما آمن أهل السامرة برسالة فيلبس اعتمدوا هم أيضاً باسم يسوع (أعمال ٨: ١٢، ١٦). وقد اعتمد كل من الخصي الحبشي، و شاول الطرسوسي، و كرنيليوس، وليديا وسجان فيلبي وأهل كورنثوس وتلاميذ يوحنا في أفسس عندما سمعوا برسالة الإنجيل وآمنوا بها (أعمال ٨: ٣٥ – ٣٨، ٩: ١٨، ١٠: ٤٧ – ٤٨، ١٦: ١٥، ١٦: ٣٣، ١٨: ٨، ١٩: ٥). فعلى الرغم من أن كرنيليوس وأهل بيته قبلوا الروح القدس إلا أن بطرس "أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هؤُلاَءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضًا؟ وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ أَيَّامًا." (اعمال ١٠: ٤٧ – ٤٨). وقد أمر حنانيا بولس أن يعتمد باسم الرب (أعمال ٢٢: ١٦).

شكل المعمودية: التغطيس

تتطلب المعمودية استخدام الماء بالمعنى الحرفي (يوحنا٣:٢٣، أعمال٨:٣٦، ١٠:٤٧-٤٨). فتأتي كلمة معمودية من الكلمة اليونانية bapto والتي تعني "يغطس"[٤]، فيعرف W. E. Vine "المعمودية" بأنها "عملية الغمر، والتغطيس ثم الظهور فوق السطح مرة أخرى"[٥]. هناك كلمات أخرى تشير إلى الرش ولكن الله اختار كلمة لتشير للتغطيس.

التغطيس هو الشكل الوحيد الذي يسجله الكتاب المقدس للمعمودية. فقد عمد يوحنا في نهر الأردن (مرقس١:٥، ٩)، "وَكَانَ يُوحَنَّا أَيْضًا يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ، لأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانُوا يَأْتُونَ وَيَعْتَمِدُونَ ." (يوحنا٣:٢٣). كان بحاجة إلى عيون وأنهار كبيرة لدرجة تكفي للتغطيس، وليس لمجرد قطرات قليلة من الماء لترش. وقد غطس يوحنا يسوع: "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ" (متى٣:١٦). "وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ." (مرقس١:١٠). "فَأَمَرَ أَنْ تَقِفَ الْمَرْكَبَةُ، فَنَزَلاَ كِلاَهُمَا إِلَى الْمَاءِ، فِيلُبُّسُ وَ الْخَصِيُّ، فَعَمَّدَهُ. وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ، خَطِفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُّسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا، وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا." (أعمال٨:٣٨-٣٩).

وصف بولس المعمودية على أنها دفن مع المسيح (رومية٦:٤، كولوسي٢:١٢). وتفترض مثل تلك الأجزاء أن المعمودية هي بالتغطيس فقط. ولن يفهم القارئ هذه الآيات إن لم يعرف أن المعمودية هي بالتغطيس فقط، فلا أحد يدفن برش الماء أو بسكب قطرات قليلة على جسده ولكنه يدفن بالغمر الكامل. وفيما يتعلق بـ (رومية٦:٤) نجد تفسير The Pulpit Commentary يخبرنا: "المرجع... هو لشكل المعمودية بمعنى أنها بالتغطيس والذي نفهم أنه يشير إلى الدفن وبالتالي للموت"[٦]

ظهرت أشكال أخرى لمعمودية الماء منذ أيام الكتاب المقدس ومن بينها الرش والسكب. ولكن الكتاب المقدس نفسه لا

يصف هذه الطرق. اشتملت بعض عمليات التطهير المذكورة في العهد القديم على رش الماء ولكن على الرغم من أن هذه قد تكون إشارة مسبقة للمعمودية المسيحية إلا أنه لا يمكننا أن نتوقع أنها تقدم تعليم واضح ومحدد عن شكل المعمودية. وتذكر العديد من الآيات رش دم يسوع ولكن هذه الآيات ببساطة تصف ذبيحة المسيح بطريقة مجازية لكي تربطها بذبائح الدم في العهد القديم (عبرانيين٩:١٣، ١٠:٢٢، ١١:٢٨، ١٢:٢٤). ولا تشير هذه الآيات حرفياً إلى شكل المعمودية ولكنها تظهر أن الكتاب المقدس كان من الممكن أن يستخدم كلمة أخرى للمعمودية تعني تحديداً "يرش" بدلاً من "يغطس".

من الناحية التاريخية فقد ظهر الرش وسكب الماء كوسيلة لمحاولة التوفيق. فالتغطيس أصبح غير مناسب عند ظهور ثلاث ممارسات للمعمودية غير كتابية على الإطلاق:

(١) معمودية الأطفال.

(٢) المعمودية بالصيغة الثالوثية.

(٣) تأجيل المعمودية إلى فراش الموت (كمحاولة لكي يحيا الإنسان حياته كاملة في الخطية ومع ذلك يخلص).

هل يهم شكل المعمودية؟
يجب على المرء أن يتبع الشكل الكتابي لعدة أسباب :

١- المعمودية وصية كتابية، لهذا يجب أن نتبع الشكل الكتابي للمعمودية. وبالنظر إلى أهمية الآيات التي تحدث فيها الكتاب المقدس عن معمودية الماء فيجب أن نفعل نفس الأمر كما يذكره الكتاب المقدس.

٢- غُطس يسوع في الماء كمثال لنا لكي نتبعه. فلو أنه وهو الشخص الذي لا يحتاج للمعمودية خضع للغطس والغمر، فكم بالأحرى يجب علينا أن نفعل نفس الشئ؟ وإن كانت المعمودية عملية تستحق أن نفعل لها هذا، فهي تستحق أن نفعله أيضاً بنفس الطريقة التي فعلها يسوع والتلاميذ.

٣- تأتي الأشكال الأخرى للمعمودية من تقاليد غير كتابية، فالتقليد بديل ضعيف للغاية لتعاليم الكتاب المقدس. وقد أدان يسوع التقليد بشدة عندما تسبب في

الانحراف عن كلمة الله. فقد قال للفريسيين: "لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ..." (مرقس٧:٨)، "فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ!" (متى١٥:٦).

٤- أن الميزة الوحيدة للرش هي أنه مناسب أو ملائم، وهو عذر عقيم لعدم إتباع تعاليم الكتاب المقدس. فأي حق لنا لكي نصر على طريقة مناسبة أكثر من تلك الطريقة التي استخدمها يسوع والكنيسة الأولى؟ بالتأكيد كان الأمر سيكون ملائم أكثر بالنسبة ليوحنا لكي يرش الجموع، وللرسل لكي يرشوا الـ ٣٠٠٠ شخص في يوم الخمسين، و لفيلبس لكي يرش الخصي في البرية، ولبولس لكي يرش السجان في وسط الليل، ومع ذلك فقد اختاروا جميعاً الغمر. فلماذا يجب أن ننحرف عن النموذج الموضوع بحجة أن ذلك مناسب أو ملائم أكثر، خاصة بما أن ممارسات المعمودية التي جعلت الرش عملية معروفة للغاية هي نفسها غير كتابية؟

٥- يُظهر الغمر طاعة لله واحتراماً لكلمته. فلماذا نخترع شكل مشوه ونحاول أن نبرره؟ لماذا نجادل بشأن البدائل المختلفة التي هي من صنع الإنسان لكي نجعلها مقبولة؟ أن الاحترام الحقيقي لله وكلمته سيجعلنا أكثر رضا بالشكل الذي وضعه الكتاب المقدس، بدلاً من أن نتجاهله أو نرفضه، ينبغى أن نطيعه.

٦- سنحافظ على أهمية المعمودية على أنها دفن مع المسيح من خلال استخدام التغطيس.

غفران الخطايا في المعمودية

بشر يوحنا: "...بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (مرقس١:٤، ولوقا٣:٣)، مشيراً إلى الوقت عندما يزيل فيه الله الخطايا بمعمودية الماء المسيحية. فقبل أول خدمة معمودية مسيحية : "فقال لهم بطرس تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا..." (أعمال٢:٣٨). تشير كلمة غفران إلى إزالة أو مسح أو إلغاء. ففي المعمودية الله يمحو الخطايا ويلغيها ويزيلها.

يعترض البعض على هذا متمسكين بأن المعمودية تتم لأن الشخص حصل بالفعل

على غفران الخطايا، فبالنسبة لهم حرف " لـ" في (أعمال٢:٣٨) يعني "بسبب" أو "بالاتجاه نحو". ولكن يبدو من الواضح أن حرف الجر(لـ) معناها "ليحصل أو لكي يحصل على".

١- هذا هو المعنى الحرفي الذي يصل له المرء من خلال قراءة النص اليوناني و الانجليزى. فأن ترجمة NIV لـ (أعمال٢:٣٨) " أجاب بطرس توبوا و ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لكى تكون خطاياكم مغفورة".

٢- يقود هذا النص إلى هذا التفسير، فدائماً ما يسأل الخطاة الذين يشعرون بالذنب: "مَاذَا نَصْنَعُ؟" وأجابهم بطرس بأن أوضح لهم ما يجب أن يفعلوه لكي يحصلوا على غفران الخطايا، ولم يجبهم واصفاً لهم سلوك اختياري. فهو لم يعن: "توبوا واعتمدوا لأنكم قد حصلتم بالفعل على غفران الخطايا".

٣- يسجل (متى٢٦:٢٨) نفس الكلمات اليونانية عندما قال يسوع: "لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." سفك يسوع دمه حتى نحصل على غفران الخطايا. لا لأننا بالفعل قد حصلنا عليه. وتشير العبارة إلى الغفران المستقبلي للخطايا (كما استخدمها يوحنا ويسوع)، ولكنها لا تشير أبداً إلى أن غفران الخطايا قد تم بالفعل.

٤- تصف الكثير من الآيات الكتابية الأخرى دور المعمودية في غفران الخطايا.

التجديد من خلال المعمودية

عند هذه المرحلة لابد وأن نؤكد على أن الكتاب المقدس لا يعلمنا "التجديد من خلال المعمودية" لأن الماء وعملية المعمودية نفسها ليس لها قوة مخلصة في حد ذاتها. فمعمودية الماء ليست عمل سحري إذ ليس لها قيمة روحية إلا إذا كانت مصحوبة بإيمان وتوبة. والمعمودية هامة لأن الله هو الذي وضعها، وقد كان بإمكانه أن يمحو الخطايا دون معمودية ولكنه اختار في كنيسة العهد الجديد أن يفعل هذا في لحظة المعمودية. فما نفعله في المعمودية لا يقدم لنا الخلاص أو لا يجعلنا نحصل عليه من

الله، فالله وحده هو الذي يزيل الخطايا بناءً على موت المسيح الكفاري. وعندما نخضع لمعمودية الماء وفقاً لخطة الله، فالله يكرم إيماننا المطيع ويمحو خطايانا.

المعمودية – جزء من الولادة الجديدة

قال يسوع أنه يجب أن نولد من الماء والروح لكي ندخل ملكوت الله (يوحنا٣:٥). فقد "...خلصنا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تيطس٣:٥)، (الفصل الرابع: الولادة من الماء والروح والذي يوضح أن كلتا الآيتين تشيرا إلى معمودية الماء). تضع هذه الآيات معمودية الماء في إطار عملية الولادة الجديدة ولكنها لا تعلم عن التجديد من خلال المعمودية. ذكر يسوع ولادة جديدة واحدة تشتمل على كل من الماء والروح.

الإيمان والمعمودية يأتيان بالخلاص

قال يسوع: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مرقس١٦:١٦). ربط يسوع بين الإيمان والمعمودية في الوعد بالخلاص ليظهر أن كلاهما مهم. فلو قلنا أن المعمودية غير ضرورية فنحن نعدل كلمات الرب حين قال: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ".

لم يناقش يسوع موقف شخص آمن ولكنه رفض المعمودية، لأن هذا تناقض بين المصطلحات. فهو يعلم أنه لو أن هناك شخص لم يؤمن لن يعتمد، أو لو أنه اعتمد فمعموديته بدون إيمان بلا قيمة. وهو يعلم أن المؤمن الحقيقي يجب أن يعتمد. وعندما يقول: "وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" فأنه يغطي حالة هؤلاء الذين سيرفضون المعمودية.

المعمودية - غسل الخطايا

يقول (أعمال٢٢:١٦) "...قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ.". الله يغسل الخطايا عند المعمودية عندما ندعو باسمه. "...لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا." (١كورنثوس٦:١١). يرى كثير من المفسرين هذه الآية على أنها إشارة أخرى لغسل الخطايا الذي يحدث عندما يعتمد المرء باسم الرب يسوع.

المعمودية - جزء من الخلاص

يسترجع بطرس أنه في أيام نوح: "أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ." (١بطرس٣:٢٠)، واستمر يقول: "الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١بطرس٣:٢١) ترجمة أخرى ربما تساعد فى شرح معنى هذه الآية " ثمانية ككل خلصوا بواسطة الماء و هذا الماء مثال المعمودية التى تخلصكم أنتم أيضاً الآن. ليس إلى إزالة وسخ الجسد بل عهد ضمير صالح عن الله و يخلصكم بقيامة يسوع المسيح" (ترجمة NIV) و الكلمة اليونانية المترجمة إجابة (فى ترجمة KJV) تعنى أيضاً سؤال فى قاموس Strong's Exhaustive Concordance أو تترجم إلى إلتماس فى قاموس W. E. Vine An Expository Dictionary وهناك طبعات أخرى للكتاب المقدس تعكس المعانى المختلفة [لهذه الآية] لكلمة إجابة فى ترجمة KJV " إلتماس إلى الله مقدم بضمير صالح " الترجمة المنقحة النموذجية(RSV) " الصلاة من أجل ضمير صالح من عند الله" (Moffat) "طلب إلى الله من أجل ضمير صالح" (Rotherham).

أن نفس مياه الطوفان التي قتلت الناس في أيام نوح هي التي تقوم فعلياً اليوم بدور أداة الخلاص بالنسبة للثمانية أشخاص الذين كانوا في الفلك. لأن الفلك طفا فوق المياه. وقد خلصوا من خلال المياه التي

ترمز لدور المعمودية اليوم. فقد أصبحت المعمودية وسيلة للخلاص لنا، لا لأنها تغسل الأقذار عن أجسادنا ولكن لأنها تمدنا بالضمير الصالح أمام الله. وبما أن الله يغسلنا من خطايانا بالمعمودية، فأننا نطلب منه أو نلتمس منه أن يعطينا ضمير بلا إدانة.

لكن يجب ألا نفترض أن مياه المعمودية لها في ذاتها القدرة على الخلاص، فالمياه وحدها لا تخلص الشخص تماماً مثلما لم تخلص مياه الطوفان وحدها الثمانية أشخاص. إذ نجد الخلاص في الفلك، وهؤلاء الذين يطيعون خطة الله بالدخول إلى الفلك هم من نجوا. وهكذا أيضاً فأن الطاعة لله في معمودية الماء يضع المرء في مكان من الأمان، بمعنى آخر المعمودية هي المياه التي من خلالها نحصل على الخلاص ولكن يسوع نفسه هو فلك خلاصنا.

يؤيد تفسير The Pulpit commentary هذا التفسير لـ (بطرس الأولى٣:٢١) فستكون الترجمة الحرفية "الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، (أَيِ) الْمَعْمُودِيَّةُ" أي المياه التي تخلصك هي مثل مياه الطوفان[٧]. وتتماشى مع "المعمودية تخلصنا ولكن ليس كطقس خارجي... فالعلامات الخارجية المرئية لا تخلص إن فصلناها عن النعمة الروحية الداخلية، فالأولى ضرورية لأنها علامة خارجية وضعها المسيح ولكنها لن تخلص دون الثانية.[٨]

المعمودية- الدفن مع المسيح

علم بولس عن المعمودية على أنها الدفن مع المسيح (رومية ٦:٣-٤، كولوسي٢:١٢). فالإنسان العتيق يدفن في المعمودية. والإنسان العتيق هو أسلوب الحياة الذي لم يتجدد وسجل خطايا الماضي وسيطرة الخطية. فبعد المعمودية لن يكون علينا أن نواجه سجل خطايا الماضي مرة أخرى مع الاحترام لـ (رومية٦:٣). يخبرنا F. F. Bruce في تفسير The Tyndale New Testament Commentaries: "من هذا المرجع وغيره من المراجع عن المعمودية في كتابات بولس، من المؤكد

أنه لم ير المعمودية على أنها "إضافة اختيارية" في الحياة المسيحية وإلا لما كان تأمل في هذه الظاهرة الخاصة "المؤمن الذي لم يعمد"[٩]

المعمودية بالمسيح

علم بولس أيضاً أننا تعمدنا بالمسيح: "لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ" (غلاطية٣:٢٧). فنفهم أن هذا معناه أن معمودية الماء والروح هي التي تضعنا في جسد المسيح. فمعمودية الماء ضرورية لكي توحدنا مع المسيح وتضعنا في عائلته الروحية.

الختان الروحي

قارن بولس بين المعمودية في العهد الجديد والختان في العهد القديم "وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا" (كولوسي٢:١١-١٣).

تشير تلك الآية إلى معمودية الماء والروح التي تشتمل على كل من دفن الإنسان العتيق وقيامة الإنسان الجديد في المسيح. فمعمودية الماء هي الختان الروحي الذي يفصلنا عن الخطايا ويطرد بعيداً سيطرة الطبيعة الخاطئة ويأتي بغفران الخطايا، فتتمم معمودية الروح عملية الختان بأن تنقل الحياة الروحية الجديدة.

كان الختان في العهد القديم وسيلة يصبح بها الذكر اليهودي جزء من الديانة اليهودية ووارثاً لوعود الله لإبراهيم. قال الله لإبراهيم: "هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ.... وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي" (تكوين١٧:١٠، ١٤). فالختان وحده بلا قيمة بدون الإيمان بالله والطاعة

لكلمته (رومية٢:٢٥، ١٢:٤). ولكن الله طالب أن يمارس اليهود الختان الحرفي (خروج٤:١٤-٢٦، و يشوع٥:٢-٩). فلا يستطيع الرجل غير المختتن أن يشارك في ليلة الفصح (خروج١٢:٤٣-٤٤). وهكذا أيضاً فأنه في المعمودية المسيحية يقطع الله الشخص عن خطايا الماضي ويربطه بشعب الله. بدون المعمودية فالشخص لا يعتبر جزء من شعب الله. فهو خاضع لعقوبة الموت ولا يمكنه أن يشارك في خطة الله للخلاص.

المعمودية في دراسة الرموز

في الفصل الثالث الذي يحمل عنوان "إنجيل يسوع المسيح" وفي هذا الفصل ناقشنا المراجع الخاصة بالرموز التالية عن معمودية المياه:

١- عبور البحر الأحمر

٢- اغتسال إسرائيل ورش الدم، وإعطاء الناموس.

٣- المرحضة في الساحة الخارجية لخيمة الاجتماع.

٤- اغتسال الكهنة عند تقديسهم.

٥- غسل الذبائح الحيوانية.

٦- غسل الأبرص الذي شفي ورشه.

٧- اغتسال النجس.

٨- غسل أدوات وملابس الحرب.

٩- طوفان نوح.

١٠- الختان.

- وفيما يلي مزيد من الأمثلة:

١١- تقديس اللاويين الذين يخدمون الرب برش ماء التطهير (عدد٨:٧).

١٢- في يوم الكفارة على رئيس الكهنة أن يغتسل مرتين (لاويين١٦:٤، ٢٤).

١٣- حصل نعمان الأبرص على الشفاء بعدما غطس في نهر الأردن سبع مرات كما أوصاه أليشع (٢ملوك١٠:٥-١٤).

اعتقد نعمان أنه أمر لا يليق بكرامته أن يغطس في نهر الأردن، ومع ذلك لم يحصل على الشفاء إلا عندما أطاع. فسأله خدامه: "...لو قال لك النبى أمراً عظيماً أما كنت تعمله. فكم بالحرى إذا قال لك أغتسل وأطهر... " ينطبق نفس هذا المبدأ على أي من وصايا الله بما في ذلك المعمودية. فلا يجب أن نسأل فيما يتعلق بخطة الله

ولكن نخضع بطاعة لمعمودية الماء ونقبل التطهير الروحي الذي يقدمه الله لنا.

نظرة فاحصة لأي من هذه الأنواع تشير إلى دور المعمودية للتطهير من الخطية. فقبلما يدخل الكاهن إلى خيمة الاجتماع عليه أن يغتسل في المرحضة وإلا سيضربه الله ويموت. فقد أوصى الله: "...يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا..." (خروج٣٠:٢٠). على الشخص النجس أن يغتسل بالماء قبلما يكون طاهراً (لاويين١٥، ١٧:١٥-١٦، سفر العدد١٩ وقارنه مع حزقيال٣٦:٢٥). "...ماء نجاسة إنها ذبيحة الخطية." (عدد١٩:٩)، إن رفض الشخص النجس أن يغتسل بهذه الطريقة، فأنه يحمل خطيته (لاويين١٧:١٦). "كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا." (عدد١٩:١٣) " ماء للتطهير ... ذبيحة الخطية" (NIV). "وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَتَنَجَّسُ وَلاَ يَتَطَهَّرُ، فَتُبَادُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ لأَنَّهُ نَجَّسَ مَقْدِسَ الرَّبِّ. مَاءُ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهِ. إِنَّهُ نَجِسٌ." (عدد١٩:٢٠).

تظهر النظرة الفاحصة أيضاً لبعض تلك الأنواع أن الدم كان يرش من خلال المياه. مما يشير إلى أنه في معمودية الماء دم يسوع يرش لمحي الخطايا، فبعدما أعطى الله الناموس على جبل سيناء خلط موسى الدم والماء ورشه على الناس (عبرانيين٩:١٩). وعند تطهير مريض بالبرص خلط الكاهن دم الطائر بالماء ورشه على الشخص (لاويين١٤:١-٧). ويذبح الكاهن بقرة حمراء ويحرقها كذبيحة مع وجود الكثير من الدم بها وهذا لكي يعد مياه التطهير للشخص النجس (عدد١٩:١-٥). ويصبح الرماد مساوياً للدم كمصدر للتطهير (عبرانيين٩:١٣)، ويخلطه مع الماء لكي يصنع مياه التطهير (عدد١٩:٩). وفي كل تلك الحالات كان الماء هو الوسيلة التي يصنع بها كفارة الدم.

أكثر من مجرد اعتراف علني

يتمسك هؤلاء الذين لا يؤمنون بغفران خطاياهم في المعمودية بأن هذا مجرد اعتراف علني بإيمانهم وإعلان عن أن الخطايا قد مُحيت أو إنها إعلان عن انضمامهم لكنيسة مرئية. ولكن تشير الكثير من القصص المذكورة في الكتاب المقدس إلى أن هذا ليس بالأساس اعتراف علانية أو علامة على حدث روحي سابق.

اعتمد الخصي الحبشي في وسط الصحراء دون أن يلاحظ أحد معموديته (أعمال٨:٢٦-٣٩). واعتمد سجان فيلبي في نصف الليل تقريباً على يدي بولس وسيلا(أعمال١٦:٢٥-٣٣). لو أن المعمودية كانت مجرد احتفال علني دون أي ضرورة فورية بالتأكيد لكانوا انتظروا حتى شفي بولس وسيلا من جراحهما أو على الأقل عند بزوغ ضوء الصباح. كان تلاميذ يوحنا قد اعتمدوا من قبل واعترفوا علانية، ولكن معمودية المؤمن هامة للغاية لدرجة أن بولس عمدهم مرة أخرى باسم يسوع (أعمال١٩:١-٥). كان كرنيليوس وبيته قد قبلوا الروح القدس بالفعل وتكلموا بألسنة علانية كدليل علني أمام الجميع ومع ذلك أمر بطرس أن يعتمدوا بالماء (أعمال١٠:٤٧-٤٨).

المسيح لم يرسلني لأعمد

في محاولة لتشويه أهمية المعمودية اقتبس البعض كلمات بولس: "لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّر..." (١كورنثوس١:١٧). ولكن قبل تلك الآية مباشرة وبخ بولس أهل كورنثوس لأن البعض قد صنعوا تحزبات إذ أدعى البعض أنهم لبولس وآخرين أنهم لأبولس والبعض لصفا، وبعض للمسيح (١كورنثوس١:١١-١٣). عبر بولس عن شعوره بالراحة لأنه هو شخصياً عمد قليلين، فلا يمكن لأحد أن يتهمه بمحاولة أن يكون له أتباعه أو أنه يعمد باسمه (١كورنثوس١:١٤-١٦). حظى البعض بحسب علم بولس بتعميد الآخرين ولكن دعوة بولس هي التبشير. فلا يهم من الذي يقوم بهذا العمل ولكن من المهم هو التبشير

بالإنجيل.

وهكذا أكد بولس لأهل كورنثوس على أن الخلاص يأتي فقط من خلال المسيح، لا من خلال القادة العظماء، وبدلاً من النظر للشخصيات التي بشرت وعمدتهم، هم بحاجة إلى التطلع ليسوع ولإنجيله، وكما لاحظ Bruce في تفسير The Tyndale New Testament Commentaries "فإن إشارة بولس للمعمودية في (١كورنثوس١:١٤-١٧) لا تعني أنه يرى هذا السر نفسه على أنه غير مهم، ولكن أن هوية الشخص الذي يعمد غير مهمة. فهو يأخذ الأمر مسلماً به أن كل المؤمنين في كنيسة كورنثوس اعتمدوا"[١٠]. أن تأنيب بولس لأهل كورنثوس لا يعني بأي طريقة أنه يقلل من أهمية المعمودية على أنها جزء من الإنجيل. وهو الأمر الذي يعلمه في كثير من الآيات الأخرى.

العنصر البشري في المعمودية

يعتقد البعض بأن المعمودية لا يمكن أن تكون ضرورية لأن هذا سيعني ان الخلاص بأعمال بشرية!!. ولكن يجب أن نفهم أن المعمودية هي عمل إيمان، وأنها مناسبة اختار بها الله أن يمحو خطية المؤمن التائب. ونؤكد مع مارتن لوثر على كل من التبرير بالإيمان وأهمية معمودية الماء.

كثيراً ما يطلب الله استجابة إيمان ملحوظة من جانب الإنسان قبلما يعمل عملاً روحياً، فمتطلبات العهد القديم كالختان و الذبيحة و التطهير تتواءم مع التبرير بالإيمان. فقد طلب يسوع من الخدم أن يملئوا الأجران بالماء قبلما يحوله إلى خمر (يوحنا ٢: ٧). وطلب من الحاضرين أن يرفعوا الحجر من على قبر أليعازر قبلما يقيمه من الموت (يوحنا١١:٣٩) وكان بإمكانه أن يصنع هذه المعجزات دون مساعدة ولكن طلب إظهار للإيمان والطاعة.

ليس معنى أن شخص يُعمد آخر أن الإنسان يخلص الإنسان. فالإنسان لا يغفر الخطايا، ولكن الله يستخدم الإنسان كوسيلة لنقل الإنجيل. وبنفس هذا المبدأ يستخدم الله كرازة الإنسان لكي يأتي بالخلاص (١كورنثوس١:١٨، ٢١)، ولن

يسمع أحد رسالة الخلاص دون مبشر (رومية١٠:١٣-١٧). عندما تقابل الله مع بولس في الطريق إلى دمشق لم يعلن له خطة الخلاص، ولكنه وجهه إلى كارز يدعى حنانيا (أعمال ٩) ملاك الله لم يبشر كرنيليوس بل أرشده إلى بطرس ليوصل له رسالة الخلاص (أعمال١٠). يستخدم الله البشر لكي يأتي برسالة الخلاص للآخرين، ومعمودية الماء هي مثال آخر بسيط على هذه الحقيقة.

لو استطعنا أن نتجاهل وصية أن نعتمد لأنها "عمل" إذن يمكننا أن نتجاهل وصية أن نتوب أيضاً، وسيقودنا هذا إلى نظرة خاطئة بأن المرء يمكن أن يخلص دون توبة.

غفران الخطايا ومحوها

يعلم البعض بأن الغفران والمحو حدثين مختلفين، فالأول أي الغفران يحدث عند التوبة والثاني يحدث مع معمودية الماء. ولكن وفقاً لهذا التعليم فأنه عند التوبة يقبل الله اعتذار الإنسان ويسترده للعلاقة الشخصية. وفي المعمودية يزيل الله السجل وعقاب خطايا الماضي.هذا التباين له العديد من الاصول فى التعريفات و استخدام ترجمة KJV للكلمات الانجليزية على سبيل المثال يعرف قاموس Webster (الغفران Forgiveness) بأنه "التوقف عن الشعور بالضيق تجاه خطأ" ويعرف (يزيل Remission) على أنه "الإطلاق من ذنب أو عقوبة أو إلغاء النزاع أو إلغاء المعاناة... أو إلغاء"[١١]، ينقل الغفران فكرة المصالحة الشخصية في حين يشير المحو إلى التسوية القانونية.

ولكن إن كانت في اللغة الانجليزية الكلمتين يغفر ويمحو مترادفتان ويمكن أن يحل أحداهما مكان الأخرى بالتبادل. فأن قاموس Webster يعرف كلمة (مسامحة Pardon) على أنها "حر من العقوبة... أن يزيل العقوبة أو يغفر"[١٢] والأهم من هذا أنه لا يوجد فرق بين الغفران والمحو في اللغة اليونانية. فهناك كلمة يونانية واحدة وهي كلمة (aphesis) التي تترجمها ترجمة KJV أحياناً إلى (غفرانForgiveness) (أعمال٥:٣١). وأحياناً إلى (محو

Remission) ومعظم الترجمات التي صدرت فيما بعد ذلك مثل ترجمة RSV، وترجمة NIV تستخدم فقط الغفران Forgiveness ولا تستخدم كلمة محو Remission. يعرف تفسير Strong's Exhaustive concordance كلمة aphesis إلى "حرية (من ذنب)" ويخبرنا قاموس Vine's Expository أنها تشير إلى إطلاق أو زوال، وتعرف من الفعل aphiemi، بمعنى أنها "في الأساس يرسل بعيداً ، يطرح. وتشير إلى غفران الخطايا ومحوها إلى جانب معانيها الأخرى"[١٣].

يربط العهد القديم الغفران بذبيحة الكفارة. فلم يكن على الإسرائيليين الاعتراف بخطيتهم فحسب لله ولكن كان عليهم أن يقدموا ذبيحة دم ليحصلوا على الغفران. وفيما يلي الأجزاء التي تعرف باستفاضة أن الغفران يعتمد على ذبيحة الدم (لاويين٤:١٣-٣٥، ٥: ٧ – ١٨- ٦: ١ – ٧، ١٩: ٢٢ وعدد ١٥: ٢٢ – ٢٨، وتثنية٢١:١-٨) وعند تدشين الهيكل صلى سليمان أن يستمع الله لصلواته التي يقدمها في هذا الهيكل ويغفر (١ملوك٨:٣٠-٥٠، ٢ أخبار٦:٢١-٣٩). ولم يكن يقصد أن تحل الصلاة محل الذبيحة ولكن أن تكون الصلاة مصاحبة لذبائح المذبح.

وعد الله بالغفران في أجزاء أخرى من العهد القديم إن تاب الشعب (٢أخبار٧:١٤، أرميا٣٦:٣)، وكثيراً ما طلب شعب الله الغفران (مزمور٢٥:١٨، دانيال٩:١٩، عاموس٧:٢)، ولكن لا توجد أية تنكر أهمية ذبائح الدم التي تقدم بصدق ودون رياء. فيمكننا أن نفترض أن صرخة من يقدم الذبيحة تصاحب ذبائح المذبح كلما كان ذلك ممكناً. تخبرنا (عبرانيين٩:٢٢) "...وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ"، فعلى الرغم من أن ذبائح الحيوانات لا تقدم الغفران في حد ذاتها، إلا أنها تشير للمسيح، فقد أظهر قديسو العهد القديم الإيمان بطاعة خطة الله في تقديم الذبائح الحيوانية.

تتحدث الكثير من الأجزاء في العهد الجديد بمصطلحات عامة عن الغفران الذي يمكن أن يحصل عليه المرء من الله (متى١٢:٣١-٣٢، مرقس٤:١٢، لوقا٢٣:٣٤، رومية٤:٧). في حين تتحدث أجزاء أخرى عن الغفران الذي يمنحه إنسان

لآخر (متى١٨:٢١، ٢كورنثوس٢:١٠، ١٢:١٣). وتتحدث أجزاء أخرى عن الغفران الذي يحصل عليه المؤمن عن الخطايا التي ارتكبها بعدما عرف الرب يسوع (متى٦:١٢-١٥، أعمال٨:٢٢، يعقوب٥:١٥، ١يوحنا١:٩، ٢:١) حيث سبقتها جميعاً معمودية الماء.

في العهد الجديد هناك شخصان حصلا على الغفران بعيداً عن معمودية الماء وهما الرجل المفلوج والمرأة التي غسلت أقدام المسيح (متى٩:٢-٦، لوقا٧:٤٧-٤٩).

وقد حدثت كلا الحالتين أثناء المرحلة الانتقالية من العهد القديم إلى الجديد، وقبل تأسيس كنيسة العهد الجديد، وقبل المعمودية المسيحية. وقد توقع يسوع من هؤلاء الذين غفر لهم أن يتبعوا الناموس، وينتظروا مزيد من الإعلان، ولكن لم يمنح الله الغفران في أي من الحالات بعيداً عن طاعة خطته في هذا اليوم. فحتى اللص الذي تاب على الصليب خلص تحت العهد القديم لأن المسيح كان رئيس كهنته وذبيحته.

يلخص الجدول التالي كل المناسبات الذي ظهرت فيها كلمة Aphesis في العهد الجديد

كلمة aphesis (الغفران/ محو الخطايا) في العهد الجديد				
م	الشاهد	الكلمة المذكورة في ترجمة KJV	الكلمة المذكورة في ترجمة NIV	السياق
١	متى ٢٦: ٢٨	إزالة Remission	غفران Forgiveness	من خلال دم يسوع
٢	مرقس ١: ٤	إزالة Remission	غفران Forgiveness	معمودية التوبة لمغفرة الخطايا
٣	مرقس ٣: ٢٩	غفران Forgiveness	غفران Forgiveness	للتجديف
٤	لوقا ١: ٧٧	إزالة Remission	غفران Forgiveness	من خلال يسوع
٥	لوقا ٣: ٣	إزالة Remission	غفران Forgiveness	معمودية التوبة لغفران الخطايا
٦	لوقا ٤: ١٨ أ	تحرير Deliverance	حرية Freedom	بيسوع
٧	لوقا ٤: ١٨ ب	حرية Liberty	إطلاق Release	بيسوع
٨	لوقا ٢٤: ٤٧	إزالة Remission	غفران Forgiveness	يكرز التلاميذ بالتوبة وغفران الخطايا
٩	أعمال ٢: ٣٨	إزالة Remission	غفران Forgiveness	التوبة ومعمودية غفران الخطايا
١٠	أعمال ٥: ٣١	غفران Forgiveness	غفران Forgiveness	يسوع يعطي التوبة وغفران الخطايا
١١	أعمال ١٠: ٤٣	إزالة Remission	غفران Forgiveness	يحصل المؤمنون على غفران الخطايا باسم يسوع
١٢	أعمال ١٣: ٣٨	غفران Forgiveness	غفران Forgiveness	بيسوع
١٣	أعمال ٢٦: ١٨	غفران Forgiveness	غفران Forgiveness	بعد الرجوع لله
١٤	أفسس ١: ٧	غفران Forgiveness	غفران Forgiveness	بدم يسوع
١٥	كولوسي ١: ١٤	غفران Forgiveness	غفران Forgiveness	بدم يسوع
١٦	عبرانيين٩: ٢٢	إزالة Remission	غفران Forgiveness	ضرورة الدم
١٧	عبرانيين١٠: ١٨	إزالة Remission	غفران Forgiveness	لسنا بحاجة لمزيد من الذبائح

يوضح الجدول أن العناصر التالية جزء من غفران العهد الجديد ألا وهي دم يسوع، والإيمان والتوبة واسم يسوع ومعمودية الماء. وفي كنيسة العهد الجديد نقبل الغفران بالتوبة ومعمودية الماء باسم يسوع وكلاهما متاح وفعال من خلال مثال يسوع.

يوضح هذا جزء آخر صعب جداً من الكتاب المقدس. فقد أخبر يسوع تلاميذه "مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يوحنا٢٠:٢٣). لو أن الغفران يأتي بالاعتراف فقط فكيف يمكن للرسل أن يغفروا الخطايا؟ لا يمكنهم أن يأخذوا مكان الله بصفته غافر الذنوب والخطايا، ولا يمكنهم أن يأخذوا مكانة المسيح كوسيط، ولكن من يعمدوهم يأخذوا غفران للخطايا، لا يمكن للرسل أن يرفضوا تعميد المؤمنين (أعمال١٠:٤٧). فكل من يقبل معمودية الرسل ينال غفران الخطايا في حين أن من يرفض تلك المعمودية لا ينال غفران الخطايا.

الإيمان ضروري في المعمودية

سيقود الإيمان الحقيقي بالله وكلمته إلى معمودية الماء، فبدون إيمان بالله لن يكون للمعمودية معنى، وبدون إيمان مستحيل أن نرضي الله، والمعمودية ليست استثناء من هذه القاعدة (عبرانيين١١:٦). فالمعمودية باسم يسوع لن تكون فعالة إلا إذا كان الشخص الذي يتقدم للمعمودية يؤمن فعلاً بيسوع وبالقوة التي في اسمه (أعمال١٠:٤٣). قال فيلبس للخصي الحبشي أنه يجب عليه أن يؤمن بيسوع أولاً قبلما يعتمد (أعمال٨:٣٧). لأنه يجب أن يؤمن المرء بيسوع كمخلص وينظر له طالباً الغفران دون النظر للعملية ذاتها أي الماء أو أعمال ذلك الشخص أو صلاح من يقوم بعملية المعمودية، حتى يمحو الله خطاياه في المعمودية.

التوبة والمعمودية كلاهما مهم

وفقاً لـ(أعمال٢:٣٨) وغيرها من الآيات الكتابية الأخرى فأن الأمر يحتاج إلى كل من التوبة ومعمودية الماء حتى نحصل على عطية الغفران "...تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال٢:٣٨) يمكننا أن نقول أن الله يتعامل مع النتائج الحالية المترتبة على الخطية في التوبة، ومع النتائج الأبدية المترتبة على الخطية في المعمودية (أنظر الفصل الخامس). فتلعب التوبة دوراً أساسي في الحصول على الغفران ولكن بدلاً من أن نقول أننا نحصل على غفران كامل عند التوبة فقط، فأن الأمر سيكون كتابي أكثر لو تحدثنا عن الغفران بعد التوبة ومعمودية الماء معاً.

يجب أن تسبق التوبة المعمودية. كرز يوحنا بالمعمودية أولاً واعترف الناس بخطاياهم لله عند المعمودية (متى٣:٦، مرقس١:٥). عندما أتى الناس للمعمودية طلب منهم أن يتوبوا أولاً (متى٣:٨ ولوقا٣:٨)، فالمعمودية هي دفن للخطايا، ولكي يكون لهذا الدفن معنى يجب أن يكون هناك موت عن الخطية بالتوبة. فلكي تمحى هذه الخطية عند المعمودية لابد وأن يكون هناك توبة عن هذه الخطايا.

المعمودية بدون توبة سابقة

بما أن الكتاب المقدس يعلمنا أن التوبة يجب أن تسبق المعمودية، فلابد للخادم وأن يوضح للشخص الذي سيعتمد معنى التوبة. فإن لم يتب هذا الشخص فيمكن للخادم أن يرفض أن يعمده مثلما فعل يوحنا. بالطبع لا يمكنه أن يطالب ذلك الشخص بمستوى عالي من النضوج الروحي وهو الأمر الذي يتطلب وقت وتعليم لكي يصل له. ولكن يجب أن يجيب كل شخص الله عن نفسه، لهذا يجب أن يحترم الخادم إقرار الشخص الصادق بأنه تاب.

ولكن من الناحية الكتابية يحق للخادم أن يسأل هذا الشخص الذي يطلب أن يعمد عن إيمانه بيسوع المسيح. فقد حصل فيلبس

على بيان إيمان من الخصي الحبشي قبلما يوافق على معموديته (أعمال٨:٣٧). ويتحمل الخادم مسئولية الحصول على هذا الاعتراف قبل إجراء فعل المعمودية.

لا يخبرنا الكتاب المقدس بالتحديد بشأن ما يجب أن يفعله الشخص عندما يعترف بأنه لم يتب إلا بعدما اعتمد. فمن بين الاختيارات أن يعمده مرة أخرى، ولكن الكتاب المقدس لا يعلمنا هذا ولا يسجل حالات تم فيها المعمودية مرة أخرى لهذا السبب. وبما أن المعمودية ضرورية كعمل إيمان، فقد يبدو أن المعمودية مرة أخرى غير ضرورية إن كان الدافع وراء المعمودية الأصلية هو الإيمان بالله ورغبة حارة في العيش لأجله. فيشير الإيمان والرغبة في الله لمستوى من التوبة، وتعتمد صلاحية المعمودية على الإيمان الذي ينطوي على اعتراف بالخطايا بقبول الصليب.

وفيما يلي أمثلة لكي توضح هذا الموقف:

١- أن معمودية الأطفال ليست سارية بما أن الطفل لا يمكنه أن يمارس الإيمان، فيجب أن يُعاد تعميد الشخص عندما يكبر وبعدما يظهر قدراً من الفهم والإيمان والتوبة.

٢- إن تم تعميد شخص لأسباب اجتماعية أكثر منها روحية فلابد وأن يعتمد مرة أخرى بعدما يؤمن إيماناً شخصياً وبعدما يتوب.

٣- عندما يرى شخص بالغ احتياجه لله ويشعر برغبة في أن يحيا لله ويعتمد ولكنه يدرك فيما بعد أنه لم يتب توبة كاملة عن أسلوب حياته الخاطئ، فلا توجد هناك حاجة لكي يعمد مرة أخرى، فعليه أن يتوب عن هذه الخطايا ويقبل الروح القدس، وليس هناك حاجة لكي يعتمد مرة أخرى لأن معموديته كانت عمل إيمان في المسيح، وعلى الرغم من أن توبته لم تمح الخطايا التي لم يتب عنها في ذلك الوقت، إلا أنها ستصبح فعالة فيما بعد عندما يتوب.

٤- رجل تاب واعتمد وقبل الروح القدس ولكنه فيما بعد عاد مرة أخرى إلى حياة الخطية. وعندما يتوب عن ارتداده للوراء لن يكون بحاجة إلى أن يعتمد مرة أخرى لأن معموديته تغطي خطاياه عندما

يتوب.

في النهاية فأن معمودية واحدة كافية إن تمت باسم يسوع وبالإيمان به، ولكن لا يوجد غفران خطايا (سواء قبل المعمودية أو بعدها) دون توبة عن هذه الخطايا. ولا تعتمد صلاحية المعمودية على إيمان واخلاق أصدقاء أو عائلة المعتمد أو المُعمد. ولكنها تعتمد على توبة من يتقدم للحصول على المعمودية وإيمانه بالمسيح.

معمودية الأطفال

كما هو واضح من هذه المناقشة فأن معمودية الأطفال غير فعالة ولن تكون سارية المفعول في مرحلة ما في الحياة، بما أن الأطفال ليس لديهم إيمان. يعتقد بعض الناس أن الله يعطي إيماناً للأطفال لكي تصبح معموديتهم سارية. ولكن على الرغم من أن الله هو المصدر الوحيد للإيمان إلا أن الإنسان مسئول عن استخدام هذا الإيمان وله حرية الاختيار أن يفعل هذا أو لا، فالإيمان المخلص هو شعور واستجابة طواعية لله. فالكتاب المقدس يعلمنا أن المعمودية هي للمؤمنين فقط (مرقس١٦:١٦، أعمال٨:٣٧). وللتائبين فقط أيضاً (لوقا٣:٨، أعمال٢:٣٨)، فلا يمكن لطفل أن يؤمن أو يتوب والكتاب المقدس لا يسجل أي مثال لأطفال اعتمدوا.

يشير البعض إلى أن التغيير الذي يحدث في البيت هو دليل على معمودية الأطفال. على سبيل المثال فأنه تم تعميد بيت ليديا وبيت سجان فيلبي (أعمال١٦:١٥، ٣٣:٣١)، ولكن بيت كرنيليوس قبل الروح القدس وتحدث بألسنة (أعمال١٠:٢٤، ٤٤:٤٦، ١١:١٤-١٧) ومع هذا فمن الواضح أن الأطفال لم يتكلموا بألسنة. فيسجل الكتاب المقدس أن بيت السجان قد آمن بالكامل وأن منزل يوستس آمن كله (أعمال١٦:٣٤، ١٨:٨)، ولكن أي طفل كان حاضراً لم يكن لديه إيمان. فيجب أن نفهم أن معمودية أهل البيت تشتمل على هؤلاء المؤهلين من الناحية الكتابية للمعمودية أي الكبار بدرجة كافية لكي يتوبوا ويؤمنوا ويخلصوا.

يعلم البعض عن معمودية الأطفال بناء على أن الأطفال كانوا يختتنوا في العهد القديم. ولكن المعمودية هي ختان روحي وليست ختان جسدي وتشتمل على تطهير روحي لا تطهير جسدي، فيتم قطع كل خطايا الماضي وأسلوب الحياة القديم، مما يتطلب إيمان وتوبة.

تعلمنا (كولوسي٢:١١-١٢) وهو الجزء الذي يصف المعمودية على أنها ختان روحي أن هذا العمل الروحي يحدث من خلال إيماننا بعمل الله. والأكثر من ذلك أن الختان هو مثيل لمعمودية الماء ومعمودية الروح، وعلى الشخص الذي يتقدم للحصول على معمودية الماء أن يكون مستعداً لقبول الروح القدس.

تعامل الله في العهد القديم بطريقة خاصة مع أمة كانت مخصصة ومنفصلة عن العالم، واليوم يتعامل الله مع الأفراد بدلاً من أن يتعامل مع أمة فشعبه المختار هو كل هؤلاء الذين ولدوا ثانيةً وانفصلوا روحياً عن العالم.

معمودية الموتى

أن المعمودية نيابة عن الموتى ليست كتابية. فلا يمكن لشخص ميت أن يحصل على إيمان مخلص، ولا يمكنه أن يتوب، فقد تأخر الأمر كثيراً بالنسبة له، "وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدينونة " (عبرانيين٩:٢٧). لا يعلمنا الكتاب المقدس أن النفوس يمكن أن تخلص بعد أن تموت ، ولا من خلال أفعال يقوم بها آخرين.

تقوم مسألة التعميد نيابةً عن موتى على تفسير خاطئ لـ (١كورنثوس١٥:٢٩) ففي (١كورنثوس١٥)علم بولس عن قيامة يسوع، وعن القيامة المستقبلية للأموات، فسأل سؤالاً ليبرهن على كلامه:

"...إِنْ كَانَ الأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ الْبَتَّةَ، فَلِمَاذَا يَعْتَمِدُونَ مِنْ أَجْلِ الأَمْوَاتِ؟" هناك العديد من النظريات بشأن ما يعنيه بولس ولكن هذه الآية لا تعلم المعمودية نيابة عن الموتى و لا توافق عليها، وخاصة بما أن هذا سيتناقض مع بقية ما هو مذكور في الكتاب المقدس.

فيما يلي بعض التفسيرات الممكنة لهذه الآية:

١- أشار بولس إلى هؤلاء الذين عرفوا المسيح قد عرفوه نتيجة لموت أحباءهم المؤمنين.

٢- أشار بولس إلى المعمودية كإلزام ولا كشئ يمكن التغاضي عنه، ولكي نستخدمها كمثال للإيمان بالقيامة، ربما علم بعض أهل كورنثوس ضد القيامة ولكنهم عُمدوا نيابةً عن الموتى، ولهذا أشار إلى التناقض بين الأمرين.

٣- ربما كان يعني المعمودية بموت المسيح. فربما أن كلمة الأموات لا تعني المسيح لأنها في صيغة الجمع ولكن ربما تعني النفوس الخاطئة القديمة التي ماتت تائبة. فالمعمودية تدفن الموتى مع المسيح حتى يمكنهم القيامة في جدة الحياة كما فعل المسيح (رومية٦:٣-٥). إذا رأينا الأمر بهذه الطريقة فأن المعمودية هي الاعتراف بإيمان بقيامة المسيح ، وهو ما يؤكده بولس في هذا الجزء بأكمله .

الخطايا التي تُرتكب بعد المعمودية

يمكننا الحصول على غفران الخطايا التي ارتكبناها بعد المعمودية كمؤمنين (١يوحنا٢:١). ويطالبنا الله ببساطة أن نتوب ونعترف بخطايانا: "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (يوحنا الأولي١:٥). فهو لا يطالبنا بمعمودية ثانية، لأن معمودية الماء الأصلية أصبحت فعالة عندما نعترف بتلك الخطايا في توبة أمام الله.

لماذا اختار الله المعمودية؟

الله قدير في خططه، وليس لنا الحق في أن نشكك في اختياره للخطط. ولا يقلل عدم فهمنا من واجبنا في طاعته. ولكن يمكننا أن نفهم بعض الأسباب لماذا جعل الله معمودية الماء مهمة للغاية في خطة الخلاص؟.

أولاً: ترمز المياه للموت. فالمياه تسبب الدمار العظيم والموت من خلال العواصف والفيضانات. والكائن الحي يغرق بعد عدة

لحظات من التغطيس في المياه، كما حدث في أيام نوح لكي يأتي بالموت لكل العالم غير المؤمن.

ثانياً: الماء علامة معروفة على مستوى العالم للغسيل والتطهير. فلعدة أسباب كان أكثر الوسائل المنتشرة للتنظيف. فهو يزيل القذارة، وهو دائماً موجود ويمكن استخدامه في كل شئ دون أن يسبب ضرر، وكسائل هو سهل الاستخدام.

ثالثاً: ترمز المياه للحياة نفسها. فلا يمكن أن يوجد نبات أو حيوان أو حياة إنسانية دون مياه، فيمكن للإنسان أن يحيا عدة أسابيع دون طعام ولكنه لا يمكن أن يحيا دون مياه إلا لعدة أيام. فتحتوي المياه على العديد من العناصر ولهذا تجعل من الممكن حدوث التفاعلات الكيمائية الضرورية في الجسد. فتقريباً يتكون ستين بالمائة من الجسم الإنساني من الماء وكذلك ما يقرب من ثمانين بالمائة من الدم من الماء[١٤]. ولا يمكن للدم الذي يوزع الأكسجين والنيتروجين لكل جزء من أجزاء الجسم أن يتحرك دون أن يكون هناك ماء في داخله. فسيتوقف عن أن يكون "لأن نفس كل جسد دمه هو بنفسه..." (لاويين١٧:١٤). ففي العالم الملموس تنقل المياه الدم الذي يعطي الحياة للجسد.

هذه الحقائق الثلاث الهامة عن المياه تجعل من المناسب أن يرمز الماء لما يحدث في المعمودية. وعندما نغطس في مياه المعمودية يدمر الله الإنسان العتيق ويغرقه ويدفنه. وأثناء المعمودية يعطي الله دم المسيح الواهب الحياة لكي يطهرنا من الخطية، وعندما نظهر من مياه المعمودية نكون قد حصلنا بالفعل على الحياة الجديدة في الروح.

التفرقة بين معمودية الماء ومعمودية الروح

على الرغم من أن معمودية الماء ومعمودية الروح يجتمعان معاً ليشكلا معمودية واحدة إلا أنه يجب ألا نساوي بين الحدثين كما يفعل البعض. فيقبل المرء الروح القدس عندما يخرج من مياه المعمودية ولكن هذا قد لا يحدث عادةً. فربما يكون هناك نقص في المعرفة أو الإيمان أو التوبة، ويعد السامريون مثال

جيد في (أعمال٨:١٢-١٧). وفي حالات أخرى تاب الناس وقبلوا الروح القدس قبلما اعتمدوا في الماء. ويعد كرنيليوس مثال جيد على هذا (أعمال١٠:٤٤-٤٨).

فالكتاب المقدس يصف معمودية الماء والروح على أنهما حدثان على الرغم من أنهما يتفقان في هدف واحد.

هل المعمودية ضرورية؟

أن إجابتنا عن أهمية المعمودية هي في التأكيد عليها، فكان بإمكان الله أن يختار أن يزيل الخطايا بعيداً عن المعمودية ولكن كلمته تعلمنا أنه اختار أن يمحو الخطايا في المعمودية. فالسؤال ليس هو ما يمكن لله أن يفعله ولكن ما فعله الله فعلاً؟؟. فنحن لا نشكك في قدرة الله الفائقة، ولكن ليس لنا سلطان لكي نعلم عن غفران الخطايا، في عصر الكنيسة بعيداً عن المعمودية المسيحية، فالكتاب المقدس لا يناقش هذه الإمكانية. فيجب أن نتجنب التكهنات البشرية مع احترام التوقعات الممكنة. فمهمتنا هي أن نكرز بالمعمودية ونمارسها لأجل غفران الخطايا. فنعرف أن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله يزيل الخطايا عند المعمودية باسم يسوع، وهذا كافي لنا حتى نقوم بدورنا.

أهمية معمودية الماء

دعونا نلخص ما يحدث في معمودية الماء :

١- يزيل الله الخطايا في معمودية الماء (أعمال٢:٣٨، ٢٢:١٦). فتغفر الخطايا بالمعنى الحرفي للكلمة، فيمحى سجل الله لنا كخطاة وعقوبة الخطية بالموت الروحي الأبدي تزول. فيغسلنا من خطايانا وتذهب للأبد. ويحدث هذا على كل الخطايا التي نتوب عنها بغض النظر عن متى ارتكبناها. فيحدث الغفران عندما يعتمد الشخص الذي يؤمن ويتوب ولكن صلاحية المعمودية لا تعتمد على الحالة الروحية الخاصة بأي شخص آخر (مثل من يقوم بعملية العماد).

٢- أن معمودية الماء جزء من

الولادة الجديدة. فالشخص الذي اعتمد هو مولود من الماء الذي يشير ببساطة إلى العمل الروحي الذي يقوم به يسوع فيه (يوحنا٣:٥، تيطس٣:٥).

٣- توحدنا المعمودية مع موت يسوع ودفنه (رومية٦:١-٤، كولوسي٢:١٢). وتشير على أننا متنا عن الخطية بالتوبة وأننا دفنا لا عن خطايا الماضي فقط ولكن عن الإنسان العتيق وعن سيطرة الخطية وعن أسلوب الحياة الخاطئ.

٤- أن معمودية الماء هي جزء من معمودية الماء والروح التي تضعنا في جسد المسيح (رومية٦:٣-٤، غلاطية٣:٢٧). فهي توحد شخصي مع يسوع وجزء من دخولنا في عائلته.

٥- معمودية الماء جزء من ختاننا الروحي (كولوسي٢:١١-١٣). ويقوم الله بهذه العملية الجراحية الروحية ويقطع عنا "الإنسان العتيق" مع خطاياه. وتشير المعمودية الي علاقة العهد الجديد معه.

تناول هذا الفصل أهمية وضرورة معمودية الماء، وفي الفصل التالي سنناقش الصيغة الروحية لمعمودية الماء وأهميتها لنا اليوم.

1- Baptism," A Dictionary of the Bible [hereinafter ADB], James Hastings, ed. (New York: Charles Scribner's Sons. 1898), I, 243.

2- Ibid, pp. 240-41

3- Ibid

4- Vine, pp. 98-99

5- Ibid, p. 98.

6- The Pulpit Commentary, XVIII (Romans), 156

7- Ibid, XXII (I Peter), 137

8- Ibid

9- F. F. Bruce The Tyndale New Testament Commentaries, VI, 136

10- Ibid, n. 1.

11- Webster's, pp. 891,1920.

12- Ibid, p. 1640.

13- Vine, pp. 462-63

14- Isaac Asimov, The Human Body (New York: The New American Library, Inc., 1963), pp. 180-81.

الفصل السابع

صيغة المعمودية

"باسم يسوع"

"فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ :" تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال2: 38).

لابد وأن تتم المعمودية المسيحية باسم يسوع، وهذا يعني أن ننطق باسم يسوع شفاهاً في معمودية الماء .

السجل الكتابي

يشتمل سفر أعمال الرسل على خمسة أمثلة للمعمودية باسم يسوع، حيث أنه لا توجد أي قصة كتابية تذكر أي اسم آخر أو أي طريقة أخرى مرتبطة بالمعمودية الفعلية. وفيما يلي ستة مراجع في العهد الجديد لا غنى عنها عن المعمودية باسم يسوع.

١- بعد أول موعظة لكنيسة العهد الجديد، أمر بطرس بالمعمودية باسم يسوع المسيح وذلك أيضاً بتأييد بقية الرسل (أعمال٢: ١٤، ٣٧ – ٣٨). فمن قبلوا رسالته اعتمدوا وفقاً لهذه الوصية وهذا معناه أنهم اعتمدوا باسم يسوع (أعمال٢:٤١).

٢- بعدما آمن أهل السامرة برسالة فيلبس التي كرز بها فيما يتعلق "باسم يسوع المسيح" اعتمدوا "بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أعمال ٨: ١٢، ١٦).

٣- بعدما قبل كرنيليوس وأنسبائه وأصدقائه الأقربين من الأمم الروح القدس، أمر بطرس أن "يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ" (أعمال ١٠: ٤٨). وتشتمل معظم المخطوطات اليونانية القديمة على "اسم يسوع المسيح" في هذه الآية، وتشير الترجمات التالية: "وأمر أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح"وفقاً لترجمة NIV . "وأمر أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح، المسيا" وفقاً لترجمة TAB.

٤- عندما تقابل بولس مع تلاميذ يوحنا المعمدان في أفسس سألهم عن معموديتهم، واكتشف أنهم لم يقبلوا إلا معمودية يوحنا فعمدهم مرة أخرى وكانت هذه المرة: "بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أعمال ١٩: ٥).

٥- بولس نفسه اعتمد باسم يسوع، لأن حنانيا أخبره: "وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ" (أعمال ٢٢: ١٦).

٦- بالإضافة إلى تلك القصص الخمس المذكورة في سفر أعمال الرسل، تظهر لنا رسالة كورنثوس الأولى أن المؤمنين من الأمم في كورنثوس اعتمدوا باسم يسوع، وكانت الكنيسة هناك مليئة بالانقسامات مع وجود مجموعات مختلفة تدعي أنها تتبع بولس وصفا "بطرس" وأبولس أو المسيح، وعندما وبخهم بولس على انقساماتهم سأل: "هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟" (١كورنثوس١:١٣). وبما أن أهل كورنثوس اعتمدوا باسم المسيح لا باسم بولس فهم ينتمون للمسيح لا لبولس. كأن بولس يقول لهم: مات المسيح لأجل الكنيسة كلها، والكنيسة كلها اعتمدت باسمه، لهذا فيجب أن تتحد الكنيسة لكي تتبعه، فلو لم يعتمد أهل كورنثوس باسم يسوع فلن يكون لحوار بولس أي معنى.

من خلال تلك الأجزاء الست نخلص إلى أن الكنيسة الأولي في عهد الرسل كانت تعتمد باسم يسوع، وأن المؤمنين سواء من اليهود أو السامريين أو الأمم قبلوا المعمودية باسم يسوع.

المعمودية هي الدفن مع المسيح

المعمودية هي الدفن مع المسيح أي اتحاد به في موته ودفنه (رومية٦:٤، وكولوسي٢:١٢)، فيسوع هو الذي مات وهو الذي دُفن نيابةً عنا، لهذا تُنفذ المعمودية باسم يسوع.

الاتحاد مع المسيح

المعمودية هي الاتحاد الشخصي مع يسوع المسيح لأننا اعتمدنا في المسيح (رومية٦:٣، غلاطية ٣: ٢٧)، فقد اعتمدنا باسمه لكي نوحد أنفسنا بصفة شخصية معه ولكي ندعى باسمه، إذ يجب أن يدعى علينا اسم المسيح لكي نكون جزءً من جسد المسيح الذي هو الكنيسة.

في العهد القديم توحد الله مع هيكله بأن دعي اسمه عليه (١ملوك ٨: ٢٩)، وفي العهد الجديد الكنيسة هي هيكل الله (١كورنثوس ٣: ١٦ – ١٧)، ويجب أن تحمل اسمه، فاسم الله مكتوب على قديسي الله في سفر الرؤيا كعلامة تميزهم (رؤيا ٣: ١٢، ١٤: ١، ٢٢: ٤).

تتضح عملية أن يقوم هذا الاسم بتوحيدنا مع يسوع أكثر عندما ندرس الكلمة اليونانية "eis" التي تترجمها ترجمة " KJV" إلى "في" كما في (غلاطية ٣: ٢٧) ، وتظهر هذه الكلمة مرة أخرى في (أعمال ٨: ١٦، أعمال ١٩: ٥، ١كورنثوس١:١٣). تترجم ترجمة " KJV" هذه الآيات الثلاث الي العبارة التالية "اعتمدتم باسم" ولكن تنقل ترجمة "NIV" معناها الحقيقي بمزيد من القوة بأن تترجمها إلى "اعتمدتم الي اسم". شرح "W. E. Vine" أهمية تلك العبارة: "تشير إلى أن الشخص الذي اعتمد قد ارتبط عن قرب أو أصبح ملكاً للشخص الذي اعتمد باسمه"[١]. كتب أحد الكُتاب الإنجيليين: "أن الاسم تعبير عن الشخص والسلطان والقوة وهكذا فأن المعمودية باسم الرب يسوع هي مواطنة أو عضوية في شخصه وسلطانه وقوته" [٢] "ومعنى أن تعتمد باسم يسوع أن تعتمد في جسده وحياته وفي عضوية ملكوت السماوات"[٣]

توحدنا المعمودية مع يسوع، وهي معمودية باسمه توحدنا معه وتجعلنا ملكاً خاصاً له وتضعنا في جسده، يجب ألا نقاوم الاتحاد مع الشخص الذي مات لأجلنا ونكون ملكاً خاصاً له بأن ندعى باسمه في المعمودية.

نأخذ اسم العائلة

يصف الكتاب المقدس الخلاص على أنه ولادة جديدة وتبني في ذات الوقت، ولو نظرنا للخلاص من كلا الجانبين يجب أن نأخذ اسم عائلتنا الجديدة القانوني، ويحدث هذا في المعمودية بما أنها جزء من الولادة الجديدة وجزء من اتحادنا مع المسيح.

وفي العهد القديم كان الصبي يحصل علي اسمه بصفة رسمية في الختان (لوقا ١: ٥٧- ٦٣، ٢: ٢١)، والمعمودية هي ختاننا الروحي (كولوسي ٢: ١١ – ١٢)، مُنع كهنة معينين في العهد القديم من الكهنوت لأنهم لم يكونوا مسجلين باسم أبيهم ولم يستطعوا أن يثبتوا نسبهم (عزرا ٢: ٦١ – ٦٢)، ولكن يمكننا المطالبة بكهنوتنا وميراثنا الروحي عندما نسجل باسم أبينا.

أتى يسوع باسم الآب وقد قبل اسمه بالميراث (يوحنا ٥: ٤٣، عبرانيين١: ٤)، فيسوع هو الاسم الذي به أعلن الآب عن نفسه لنا، فعائلة الله الروحية بالكامل قد أخذت اسم يسوع (أفسس ٣: ١٤- ١٥)، ومن الواضح أن يسوع هو الاسم الذي نأخذه في المعمودية، ولو توقعنا أن نكون جزء من عائلته في المعمودية، فيجب أن ندعي باسمه.

غفران الخطايا في الاسم

المعمودية هي لغفران الخطايا (أعمال٢:٣٨)، واسم يسوع مرتبط بغفران الخطايا، نادى بطرس بهذا فيما يتعلق باسم يسوع: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ". (أعمال٤:١٢)، وقد كرز أيضاً قائلاً: "لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا" (أعمال١٠:٤٣)، "وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ." (أعمال٢:٢١) ربط حنانيا بين اسم يسوع وغسل الخطايا في المعمودية: "وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ." (أعمال ٢٢: ١٦).

القوة والسلطان في الاسم

قال أحد الكتاب الإنجيليين: "عندما تدعو بالاسم.. فأنت تحصل على المعونة والحماية"[٤]، فعندما نحتاج لإظهار قوة الله يمكننا أن ندعو باسم يسوع.

تمثل الدعوة بالاسم السلطان فيما وراء الاسم، فعندما يقول ضابط البوليس: "افتح باسم القانون"، فهو يتصرف بموجب سلطان القانون وقوته، وعندما ندعو باسم يسوع فنحن نتكل بالكامل على سلطان يسوع وقوته. وفيما يلي بعض الأمثلة:

١- قال يسوع: "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ." (متى ٢٨: ١٨ – ١٩).

٢- سأل مجلس الشيوخ والكهنة بطرس ويوحنا فيما يتعلق بشفاء الأعرج قائلين: "بِأَيَّةِ قُوَّةٍ وَبِأَيِّ اسْمٍ صَنَعْتُمَا أَنْتُمَا هذَا؟" (أعمال٤: ٧)، فأجاب بطرس: "أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ" (أعمال٤: ١٠).

٣- وعد الرب: "إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" (يوحنا ١٤: ١٤)، الله يعطينا كل قوته وسلطانه عندما ندعو باسمه بالإيمان (أعمال٣: ٦، ١٦)، فعندما ندعو باسم الرب في المعمودية نتكل على سلطانه لنقوم بالعمل وعلى قوته لأجل العمل الروحي الذي تم.

أفعل الكل باسم يسوع

"وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْل أَوْ فِعْل، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ." (كولوسي ٣: ١٧)، تتكون المعمودية من كل من الكلمة والفعل، بالطبع، نحن لا ننطق شفاهاً باسم يسوع قبلما نخرج أي عبارة أو نتصرف أي تصرف في حياتنا، فالآية بالأساس تعني أن تقول أو تفعل كل شئ بقوة يسوع وسلطانه كممثل عن يسوع وكتابع ليسوع وبالاتكال عليه.

ولكن عندما يتعلق الأمر بتصرفات روحية محددة تتطلب الدعوة باسم الله فيمكننا تطبيق تلك الآية حرفياً، فنصلي

ونطرد الأرواح الشريرة، ونضع الأيدي على المرضى باسم يسوع، وذلك بان ننطق باسمه ومعمودية الماء ليست بمنأى عن هذه القاعدة، فالشخص الذي يحيا بتلك الروح المذكورة في (كولوسي ٣: ١٧) كممثل للمسيح وتابع له سيعتمد بالتأكيد باسمه.

اسم يسوع هو أعلى اسم

المعمودية عمل روحي هام يتطلب أن ندعو باسم الله، فيسوع هو أعلى وأعظم وأقوى اسم أتاحه الله لنا كبشر، "لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ. لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ" (فيلبي ٢: ٩ – ١٠)، بالنسبة للمعمودية بالتأكيد يجب أن نستخدم أعلى اسم، فإن لم نقبل بإرادتنا اسم يسوع الآن ففي يوم ما سنكون مرغمين على الاعتراف بسيادة اسمه بطريقة ما.

قبول يسوع كمخلص

كتب أحدهم: "أن الدعاء باسم يعني أن تنادي باسم هذا الشخص... ومعنى أن تنادي باسمه هو أن تقسم الولاء والإخلاص للملك والسيد"[٥]. تعد المعمودية باسم يسوع دليلاً على قبوله كرب ومخلص.

بعدما كرز بطرس بان يسوع هو الرب والمسيح، أمر بالمعمودية باسمه (أعمال٢:٣٦-٣٨)، وعندما قبل سامعوه سيادة الرب ودوره المسياني، اعتمدوا (أعمال ٢: ٤١)، وعندما قبل أهل السامرة وعظ فيلبس عن يسوع، اعتمدوا باسم يسوع (أعمال ٨: ١٢، ١٦).

يعد التحول والتغيير الذي حدث في حياة تلاميذ يوحنا علامة مميزة على هذا الأمر، فأخبرهم بولس: "إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ." (أعمال ١٩: ٤ – ٥)، وقد عبروا عن إيمانهم بالمسيح واعترفوا به كرب ومسيح ومخلص ومتمم لخدمة يوحنا وذلك لأنهم اعتمدوا مرة أخرى باسم يسوع.

قبول يسوع على أنه ملء اللاهوت

تظهر المعمودية باسم يسوع الإيمان بأن كل ملء اللاهوت هو في يسوع، وأن كل ما نحتاجه هو فيه: "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ." (كولوسي ٢: ١٢)، فنحن لا نعترف بيسوع كمخلصنا وحسب ولكننا نعترف به على أنه ربنا ومخلصنا أيضاً (٢بطرس ١: ١، يهوذا ٢٥)، وندرك أنه هو الطريق الوحيد للدخول إلى الله (يوحنا ١٤: ٦ – ١١)، فتؤكد المعمودية باسم يسوع على إلوهية يسوع وعلى دوره الكامل في خلاصنا.

ليست وصفة سحرية

أن اسم يسوع ليس وصفة سحرية، فالصوت الذي يخرج لينطق بالاسم لا يمحو الخطايا أو يجلب أي قوة خاصة، ولكن عندما ندعو باسم يسوع بإيمان يستجيب يسوع، فيمثل الاسم حضوره وعمله، ولابد وأن يكون لنا إيمان شخصي في يسوع لكي يكون للاسم معنى ولكي يحدث أي شئ (أعمال ٣: ١٦، ١٠: ٤٣).

لم يتمكن أولاد سكاوا من أن يطردوا الشيطان على الرغم من أنهم استخدموا اسم يسوع لأنه لم يكن لهم علاقة شخصية معه أو إيمان به (أعمال ١٩: ١٤ – ١٧).

فلا يمكن أن نأخذ اسم يسوع على أنه تعويذة سحرية يمكن أن تحل محل الدعوة باسمه، صلى بطرس للأعرج قائلاً: "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ" (أعمال ٣: ١٦). فلابد وأن ندعو باسم يسوع بإيمان، ولا يمكننا أن نفصل الإيمان الداخلي عن طاعة كلمة الله ففي المعمودية عندما ندعو باسم يسوع بإيمان كما تأمرنا كلمته يأتي ويمحو خطايانا.

مزيد من البحث

لمزيد من النقاش عن أهمية اسم يسوع أنظر الفصل الثالث في كتاب "وحدانية الله" بقلم ديفيد برنارد. ولمزيد من النقاش عن إلوهية يسوع المسيح أنظر (الفصل الرابع من نفس الكتاب).

لكل الناس

هناك كثير من الجدل في محاولة تجنب تعليم الكتاب المقدس المتعلق بالمعمودية باسم يسوع، على سبيل المثال يجادل البعض بشأن أن المؤمنين اليهود اعتمدوا باسم يسوع لكي يؤكدوا على قبولهم يسوع كمسيا، ولكن هذا ينكر التعليم البسيط والواضح للكتاب المقدس، فقد قبل أهل السامرة الذين هم من نسل مختلط يهودي وأممي المعمودية باسم يسوع، واعتمد أيضاً كرنيليوس وأهل بيته وأصدقائه الذين كانوا جميعاً أمميين باسم يسوع.

من الواضح أن كرنيليوس لم ينضم حديثاً لليهودية (أعمال ١٠: ٢٨، ٤٥، ١١: ١ – ٣، ١٨). فالمنضمين حديثاً كانوا حاضرين في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١٠)، فلن يكون للجدال الخاص بزيارة بطرس لكرنيليوس أي وجود لو كان كرنيليوس شخص اعتنق اليهودية.

فقد اعتمد الكل حتى الأمم وأهل كورنثوس باسم يسوع، باختصار اعتمدت كل طبقة من طبقات المؤمنين باسم يسوع.

لقد باءت كل تلك المحاولات الخاصة بشرح استخدام الوصفتين المنفصلتين للمعمودية بالفشل، فلا يمكن أن يكون هناك سوى شكل كتابي واحد للمعمودية المسيحية، لا يمكن أن يكون هناك أسلوب واحد لتعميد مجموعات معينة من الناس وأسلوب آخر لتعميد مجموعات أخرى لأن الله لا يحابي للوجوه (أعمال ١٠: ٣٤)، ولا يمكن أن يكون هناك طريقة واحدة للمعمودية في وقت ما في تاريخ كنيسة العهد الجديد وطريقة أخرى في وقت آخر في تاريخ الكنيسة، ولا يمكن أن يكون هناك أشكال عديدة مختلفة في أي وقت، فهناك فقط معمودية واحدة لكنيسة العهد الجديد.

الدعاء الشفهي بالاسم

يدعي البعض أن "المعمودية باسم يسوع" تعني سلطان يسوع وقوته فقط، ولا تعني الاسم الذي يجب أن ننطق به شفاهاً كجزء من عملية المعمودية ولكن تظهر الدلائل التالية أن عبارة "باسم يسوع" هي الطريقة السليمة التي يجب استخدامها في المعمودية:

١- المعمودية باسم يسوع تعني المعمودية بقوته وسلطانه ولكن الطريقة التي نطالب بها بقوته وسلطانه هي أن ندعو باسمه بإيمان، فالسلطان الذي يمثله الاسم عادة ما ينطق به من خلال الاستخدام الفعلي للاسم السليم، ولا يمكن لكل المناقشات حول سلطان يسوع وقوته أن توضح نقطة واحدة ألا وهي أنه عندما نستخدم فعلياً اسم في المعمودية فلابد وأن يكون اسم يسوع.

٢- يكشف الكتاب المقدس أن اسم يسوع ينطق به شفوياً في المعمودية، ويخبرنا أعمال ٢٢: ١٦ "وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ." وهذه وصية كتابية لكي ندعو باسم الرب (يسوع) عند المعمودية

يجادل البعض أنه في هذه الآية دعى الشخص المرشح للمعمودية باسم يسوع وليس الشخص الذي يقوم بعملية المعمودية، وهذا مجال للجدال ولكن على الرغم من ذلك فاسم يسوع قد دعي شفاهاً، بصفة عامة يدعو من يقوم بالمعمودية بالاسم ولكن ربما يمكن للشخص الذي يعتمد أن يدعو باسم يسوع أيضا لأن صلاحية المعمودية تعتمد على إيمان من يعتمد لا على إيمان من يعمد.

لقد حدث دعاء شفهي لأن الكلمة اليونانية التي تترجم "ندعو" هي كلمة "epikaleomai" والتي تعني "ندعو"[٦]، وهي نفس الكلمة التي تصف صلاة استفانوس الشفوية لله: "فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ:«أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي» (أعمال ٧: ٥٩).

يظهر نفس الفعل في (أعمال١٥: ١٧) "وَجَمِيعُ الأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هذَا كُلَّهُ."، وفي (يعقوب ٢: ٧) "أَمَا هُمْ يُجَدِّفُونَ عَلَى الاسْمِ

الْحَسَنِ الَّذِي دُعِيَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟" تنطوي كلتا الآيتين ضمناً على وقت محدد عندما دعي اسم يسوع على المؤمنين وهو الأمر الذي حدث أثناء معمودية الماء، وهكذا نجد أن الكتاب المقدس يخبرنا في آية واحدة ويشير في عدة آيات أخرى إلى أن اسم يسوع هو الذي يجب أن يدعى به عند المعمودية.

٣- تقودنا القراءة البسيطة والواضحة للأجزاء الخاصة بالمعمودية لكي نؤمن بأن "اسم يسوع" هو الصيغة الخاصة بالمعمودية، وهذه هي القراءة الحرفية الطبيعية، ولابد للمرء أن يستخدم أساليب ملتوية ومشكوك فيها للتفسير الكتابي إن أراد أن ينكر أن تلك الآيات تعني ما يبدو وأنها تعنيه، فلو لم تكن هذه هي الصيغة، فمن الغريب أنها تظهر كثيراً جداً كما لو كانت صيغة دون أي تفسير للنقيض.

٤- في مواقف أخرى "باسم يسوع" تعني النطق شفهياً باسم يسوع، أخبر يسوع تلاميذه أن يصلوا لأجل المرضى باسمه (مرقس١٦: ١٧ – ١٨)، وقال يعقوب أنه يجب أن نصلي لأجل المرضى: "بِاسْمِ الرَّبِّ" (يعقوب٥:١٤)، عندما صلى بطرس للأعرج استخدم فعلياً الاسم لأنه قال: "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ" (أعمال ٣: ١٦، ٤: ١٠)، بمعنى أخر عندما صلت الكنيسة الأولى للمرضى باسم يسوع، كانت تنطق فعلاً باسم يسوع، وهكذا أيضاً عندما عمدت الكنيسة الأولى باسم يسوع، فهي فعلياً نطقت باسم يسوع كجزء من صيغة المعمودية.

٥- فلو أن "باسم يسوع" لم تكن تمثل أي صيغة، إذن فالكتاب المقدس لا يعطينا أي صيغة للمعمودية المسيحية، وستكون الصيغة الأخرى المرشحة للمعمودية هي الكلمات المذكورة في متى ٢٨: ١٩، ولكن لو أن "اسم يسوع" لا تعلمنا صيغة معينة، إذن فأن "باسم الآب والابن والروح القدس" فيما يتعلق بالبناء النحوي تتطابق في كلتا الآيتين، فلو أن كلمة "باسم" تعني "بسلطان" دون أن ندعي حرفياً بالاسم إذن فكلتا الآيتين لا تعطينا أي صيغة.

ولكننا لا نؤمن بأن يسوع تركنا دون إرشاد في هذا الموضوع الهام، وفي (الفصل السادس الذي يحمل عنوان معمودية الماء) أظهرنا كيف أن معمودية

الماء هامة للغاية، فمن غير المقنع أن الكتاب المقدس يعطي تعليمات محددة بشأن تقديم المعمودية، فلو أنه لا يوجد لدينا صيغة فما الذي يميز المعمودية المسيحية عن المعمودية الوثنية، وعن معمودية اليهود أو معمودية يوحنا؟ فلو أنه لا يوجد مثل تلك الصيغة أو أن تلك الصيغة غير هامة فلماذا عمد بولس تلاميذ يوحنا مرة أخرى باسم يسوع؟ لا يوجد أي دارس للكتاب المقدس يقول أن صيغة المعمودية ليس لها أهمية أو أن الكتاب المقدس لا يعطينا توجيهات فيما يتعلق بصيغة المعمودية ومع ذلك فلو أن عبارة "باسم" لا تقدم صيغة، فلا يوجد لدينا صيغة محددة للمعمودية.

٦- أدرك اللاهوتيين ومؤرخو الكنيسة أن سفر أعمال الرسل يقدم صيغة للمعمودية للكنيسة الأولى فتخبرنا The Encyclopedia of Religion and Ethics فيما يتعلق بالمعمودية في العهد الجديد "الصيغة المستخدمة كانت باسم الرب يسوع المسيح أو عبارة أخرى مرادفة ولكن لا يوجد أي دليل على استخدام اسم الثالوث"[٧].

يجادل البعض بأن "باسم يسوع" ليست صيغة بما أن هناك قصص مختلفة عن المعمودية تستخدم عبارات وصفية مختلفة باسم يسوع المسيح، أو "باسم الرب يسوع"، و"باسم الرب"، ولكن كل تلك العبارات ذات نفس المعنى لأنها جميعاً تصف نفس الاسم أي يسوع، والرب والمسيح هي ببساطة ألقاب تميز بين الرب يسوع المسيح عن أي شخص آخر ربما يحمل اسم يسوع، ولكن الاسم الفريد لابن الله هو يسوع، ونجد أنه حتى (متى١٩:٢٨) تصف الصيغة الخاصة بالمعمودية على أنها "باسم يسوع".

ويقول The Interpreter's Dictionery of the Bible states "دليل أعمال ٣٨:٢ ، ٤٨:١٠، ١٦:٨، ٥:١٩ مؤيدة بـ غلاطية ٢٧:٣ ورومية ٣:٦ تؤكد على أن المعمودية فى بداية المسيحية نُفذت بإسم يسوع وليست بإسم الثالوث وبالتحديد بإسم يسوع المسيح أو بإسم الرب يسوع"[٨].

متى ٢٨: ١٩

تسجل هذه الآية كلمات يسوع قبل صعوده: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ." كيف تتماشى هذه الآية مع كل الشواهد الأخرى التي ذُكرت فيما بعد عن المعمودية باسم يسوع مثل (أعمال٢: ٣٨)؟ هناك العديد من وجهات النظر.

أولاً: يمكن للمرء أن يقول أن الآيتين يصفان صيغتان مختلفتان للمعمودية، ولكن لو كان الأمر كذلك فأنهما طريقتان متناقضتان. ولابد وأن تكون إحدهما صائبة والثانية خطأ. لأنه توجد صيغة واحدة صحيحة للمعمودية ، وبما أن خطة الله للخلاص في كنيسة العهد الجديد هي نفس الخطة لكل الناس فلا يمكن أن يكون هناك صيغتان متناقضتان للمعمودية، وبما أن الكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة من الخطأ، فهي لا تتناقض مع نفسها. ولو أن الكتاب المقدس أعطانا صيغتان فأيهما الصائبة؟ أي منها هي الصيغة التي يجب أن نثق فيها؟

سجل متى في (متى ٢٨: ١٩) ووقف مع بطرس عندما بشر في يوم الخمسين (أعمال٢: ١٤). فالسؤال: "مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟" كانت موجهة إلى كل الرسل (أعمال٢: ٣٧)، فلو أن بطرس أعطى إجابة غير صحيحة، لكان متى صحح إجابته.

يقول البعض: "أفضل أن أطيع كلمات يسوع عن كلمات بطرس" ولكن يجب أن يدركوا أن بطرس سمع يسوع يتحدث في (متى٢٨: ١٩)، وأن متى سمع بطرس يتحدث في (أعمال٢: ٣٨)، وأن الفاصل بين الحديثين ما هو إلا سبعة إلى عشرة أيام. فلو أن (أعمال٢: ٣٨) يتناقض مع (متى٢٨: ١٩) عندها فأن المتحدث الأول للكنيسة (بطرس) وقع في خطأ تعليمي، وأن الرسل الآخرين (بما فيهم متى) تبعوه في الخطأ ولا يمكننا أن نثق في أي شئ كرز به الرسل أو سجلوه. ولو كان هذا صحيحاً فربما نتجاهل كل تعاليم العهد الجديد.

ثانياً: يمكننا أن نقول أن (متى٢٨: ١٩) تصف صيغة للمعمودية في حين أن

(أعمال٢: ٣٨) لا تقدم هذا والعكس. وهذا غير مرضي لأن نفس الكلمات "باسم" تظهر في كلتا الآيتين. ولو أن إحداهما لا تصف صيغة معينة فالآخري لا تفعل نفس الأمر. وقد رأينا الكثير من الأسباب وراء أن (أعمال٢: ٣٨) تقدم لنا صيغة.

ثالثا: أن كل من (متى٢٨: ١٩) و(أعمال٢: ٣٨) لا يصف صيغة ولكنه يترك الأمر دون أي صيغ على الإطلاق، وهذا لا يتناسب تماماً مع أهمية المعمودية، والحاجة للتمييز بين المعمودية المسيحية وغيرها من الأنواع الأخرى للمعمودية، والفهم العام الذي نصل له من خلال قراءة هذه الأجزاء محل الأسئلة.

هكذا لا يبقى سوى احتمال واحد أعني أن (متى٢٨: ١٩) و(أعمال٢: ٣٨) كلاهما يصف نفس صيغة المعمودية، ولو كان هذا صحيح فأن الحل جذاب للغاية لأنه سيقدم صيغة ويحافظ على انسجام الكتاب المقدس.

أن المبدأ الكتابي الأساسي هو أن الحق لا بد وأن يقوم على فم أكثر من شاهد (٢كورنثوس١٣: ١). و(متى٢٨: ١٩) هي الآية الوحيدة في الكتاب المقدس التي تستخدم عبارة المعمودية "باسم الآب والابن والروح القدس" في حين أن العديد من الآيات تستخدم عبارة المعمودية في (أعمال٢: ٣٨) "باسم يسوع المسيح". من الواضح أن (متى٢٨: ١٩) هو الجزء الغير مباشر الذي يجب أن نجعله متوافقاً ونفسره في ضوء الأجزاء الأخرى.

مقارنة أحداث الإرسالية العظمى

لم يكن متى هو الشخص الوحيد الذي سجل كلمات يسوع الأخيرة لتلاميذه، فكل من مرقس ولوقا سجلا تعليمات الرب الأخيرة أيضاً وذلك مع وجود بعض الاختلاف في اللغة. فيما يلي مقارنة بين القصص (متى٢٨: ١٩ – ٢٠، مرقس ١٦: ١٥ – ١٨، لوقا٢٤: ٤٧ – ٤٩، أعمال١: ٤ – ٨).

الجدول ٦- الإرسالية العظم

م	متي	مرقس	لوقا
١	أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم	اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا	اكرزوا بين كل الأمم
٢	عمدوهم	من آمن واعتمد	التوبة وغفران الخطية
٣	باسم الآب والابن والروح القدس	باسمي	باسمه
٤	وها أنا معكم كل الأيام	هذه الآيات تتبع	انتظروا قوة من الأعالي (الروح).

يذكر كل من مرقس ومتى المعمودية بوضوح، وبما أن المعمودية دائماً مصاحبة لغفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨)، فأن لوقا يشير لها بطريقة غير مباشرة أيضاً. ومن الواضح أن كل تلك القصص الثلاث تصف اسم. وفي كل منها بما في ذلك متى أيضاً الاسم بصيغة المفرد، ويصف كل من لوقا ومرقس اسم يسوع بدون شك. ومن الواضح أن (متى ٢٨: ١٩) أيضاً تصف اسم يسوع.

الاسم بصيغة المفرد

تصف (متى ٢٨: ١٩) اسم واحد فقط، لأن الاسم بصيغة المفرد لا صيغة الجمع (لو ظن أحد أن هذا التمييز ليس جوهرياً، فلابد وأن يقرأ "غلاطية ٣: ١٦" حيث وضع بولس أهمية كبيرة على صيغة المفرد في "تكوين ٢٢: ١٨" .) وقد أدرك متي هنري (Matthew Henry) أهمية صيغة المفرد هنا، لأنه كتب: "لم نعتمد بأسماء ولكن باسم الأب والابن والروح القدس، والتي تتلازم معاً بمعنى أنها واحد وهم اسم واحد"[٩] أن الآب والابن والروح القدس ليست أسماء ولكنها ألقاب للوصف. وحتى لو كانت أسماء مستقلة فأن هذه الآية تحديداً تصف اسم واحد فقط لا ثلاث، لابد وأننا لا زلنا نسأل ما هو الاسم المميز للآب والابن والروح القدس.

باسم الابن

دون شك فأن اسم الابن هو يسوع، لأن الملاك قال ليوسف: "فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ." (متى ١: ٢١).

باسم الآب

قال يسوع "أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي" (يوحنا ٥: ٤٣) وقال للآب: "أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ... وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ" (يوحنا ١٧: ٦، ٢٦)، تنبأ العهد القديم بالمسيح الذي سيعلن اسم الله (مزمور ٢٢: ٢٢، عبرانيين ٢: ١٢). قبل يسوع اسمه بالميراث (عبرانيين ١: ٤). ما هو الاسم الذي أتى به يسوع، وأظهره وأعلنه وقبله بالميراث؟ يسوع، وبالتالي فقد أظهر الآب نفسه للإنسان من خلال اسم يسوع.

باسم الروح القدس

قال يسوع: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يوحنا١٤: ٢٦)، أعطي الروح وأظهر باسم يسوع.

سياق (متى ٢٨: ١٩)

يعطينا النص المذكور في (متى ٢٨: ١٩) مزيد من التأكيد على أن الاسم المفرد المذكور في الآية هو يسوع. ففي آية ١٨ قال يسوع: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" ويكمل كلماته في آية ١٩: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"، لم يقصد يسوع أن يقول "لدي كل السلطان ولهذا فلتعمدوا بثلاث أسماء مختلفة (أو باسم آخر). ولكنه يقول: "لدي كل السلطان، لهذا فلتعمدوا باسمي". قال أحد الدارسين المعمدانيين: "أدركت مجموعة من المعلقين والمفسرين، أن الإعلان الافتتاحي في (متى ٢٨: ١٨) يتطلب بيان عقلاني مسيحي ليتبعه: "دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض، مما يجعلنا نتوقع

ما يلي كنتيجة "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسمي وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به"[١٠]

لهذا السبب اعتقد كثير من العلماء أنه لابد من وجود وصفة مسيحية منطقية في (آية ١٩) والتي تحولت إلى استخدام الثالوث في بداية المسيحية[١١]، وقد لاحظوا أن المؤرخ الكنسي "Eusebius" الذي عاش في القرن الثالث، دائماً ما كان يقتبس (الآية ١٩) باستخدام عبارة "باسمي"[١٢] (وقد فعل هذا عدة مرات قبل مجمع نيقية ولكنه لم يستخدم تلك العبارة بعد المجمع)، قال البعض أن متى أو واحد ممن نقلوا كلمات المسيح وضع تلك العبارة أو استعان بكلمات من نص آخر. ويعتقد آخرون أن

(آية ١٩) تصف طبيعة المعمودية، وهي لا تفسر بالأساس على أنها صيغة للمعمودية.

أن الجدال النصي القائم على (متى ٢٨: ١٩) جدال هام ولكنه ليس أساسي لأنه عندما نطبق المبادئ المقبولة للتفسير نجد أن الآية تشير إلى المعمودية باسم يسوع، في حين يرى بعض المفسرين أن النص يتطلب صيغة منطقية مسيحية بسبب فهمهم المسبق لمسألة الثالوث التي فشلوا في رؤية أن الكلمات القائمة في الواقع تصف صيغة للمعمودية "باسم يسوع" .

أن تفسير (متى ٢٨: ١٩) The Tyndale New Testament Commentaries هام للغاية في ذلك المجال "عادة ما تؤكد أن كلمات باسم الآب والابن والروح القدس ليست كلمات يسوع الحرفية ولكنها أما كلمات المبشر التي وضعها على لسان يسوع، أو إضافات فيما بعد نتيجة لعمليات النقل... وربما كان أيضاً التفسير الحقيقي للسبب وراء أن الكنيسة الأولى لم تقدم المعمودية في الحال في ثلاث أسماء، وهي كلمات (الإصحاح ٢٨) ، أما (العدد ١٩) فلم يكن قصد الرب به أن يكون صيغة للمعمودية ، فهو لم يعط تعليمات فيما يتعلق بالكلمات الفعلية التي يجب استخدامها في خدمة المعمودية ولكن كما اقترح بالفعل، وكما أشير إلى أن الشخص الذي اعتمد سينتقل بالمعمودية ليكون ضمن ممتلكات الآب والابن والروح القدس" [١٣] .

أن معنى (متي ٢٨: ١٩) واضح للغاية، فالاسم المفرد للاب والابن والروح القدس هو يسوع، فالآب والابن والروح القدس ألقاب مختلفة لله، فالله الواحد هو أبو كل الخليقة وقد أتى في الجسد في الابن ويسكن في قلوبنا بالروح القدس واسمه الوحيد الذي أُعلن لنا هو يسوع المسيح .

تنبأ العهد القديم بأن الله سيستعلن باسم واحد: "لِذلِكَ يَعْرِفُ شَعْبِيَ اسْمِي" (إشعياء٥٢:٦). "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَه" (زكريا ١٤: ٩)، فاسم يسوع فوق كل اسم آخر (فيلبي٢:٩-١٠) ولهذا فليس مفاجأة أن (متى٢٨:١٩) يشير إلى اسم يسوع.

يمكن للمرء أن يحلل الآية كما يلي، من هو الآب والابن والروح القدس؟ بالطبع هذا يصف الله. ما اسم الله؟ في العهد القديم، يهوه وهو اسم يميز به الله نفسه من كل الآلهة الأخرى (إشعياء ٤٢: ٨). وقد قاد هذا التحليل أستاذ مشيخي لكي يقول: "اسم وليس أسماء الآب والابن والروح القدس التي نعتمد بها سنفهمها على أنها يهوه اسم الثالوث"[١٤]، ولكن الاسم الأسمى لله في العهد الجديد ليس يهوه بل يسوع، فيفوق يسوع كل الأسماء الأخرى ويشتمل تحديداً على يهوه في معناه، لأن يسوع حرفياً يعني: "يهوه المخلص" أو "يهوه هو الخلاص".

في سفر الرؤيا سيكون لخدام الله والحمل اسمه (بالمفرد) على جباههم (رؤيا٢٢:٣-٤). فاسم الحمل هو يسوع، ولهذا فاسم الله هو يسوع.

أدرك كثير من المبشرين في القرن الثاني عشر أهمية اسم يسوع، وتمسك "Essex Kenyon" بأن يسوع أعلن اسم الله في العهد الجديد واسم عائلة الله[١٥]، وعلم أن استخدام الاسم يجعل صلاة المؤمن تكتسب القوة القانونية للتمتع بفوائد فداء المسيح .

قام "William Philips Hall" رئيس The American Tract Society of New York بدراسة لاسم الله. وفي عام ١٩٢٩ نشر كتاباً بعنوان "اكتشاف كتابي مؤثر" أو "اسم الله وفقاً للكتاب المقدس"

Remarkable Biblical Discovery or"The Name of God" according to the scriptures[١٦]. وتوصل إلى أن اسم الرب يسوع المسيح هو الإعلان الكامل لله، وأن الرسل فهموا جيداً متى ٢٨: ١٩ وأطاعوها باستخدام هذا الاسم. والأكثر من هذا فأن كلمات متى١٩:٢٨ "لم تستخدم أبداً في معمودية الرسل الأصلية، أو لم تستخدمها الكنيسة أثناء أيامها الأولى"، فكل المعموديات في أوائل الأيام قد تمت باسم الرب يسوع المسيح"[١٧]

الخلاصة بشأن صيغة المعمودية

تصف كل الشواهد الكتابية المتعلقة بصيغة المعمودية بما في ذلك (متى١٩:٢٨) اسم يسوع، ولكي تكون كتابية فلابد وأن تشتمل الصيغة على اسم يسوع، ليس مجرد تكرار لتعليمات الرب الحرفية فقط "أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس"، أو "أعمدك باسم الرب" أو "أعمدك باسمه" على أنها كلها غير كافية لأن أي منها لايستخدم الاسم الذي أوصانا يسوع المسيح باستخدامه. لذلك فأن الصيغة الصحيحة هي: "أعمدك باسم يسوع" وهي أيضاً مناسبة إذا أضفنا لها اللقب " اسم الرب يسوع المسيح" .

تعليم الثالوث

السبب العملي الوحيد وراء إصرار البعض على صيغة تذكر كلمات (متى١٩:٢٨) "بدلا من استخدام الاسم الذي تصفه فعلياً" هو محاولاتهم الاعتراف بتعليم الثالوث وهذا لكي نواجه كل تلك النقاط القوية. يجب أن نلاحظ أن كثير من الذين يؤمنون بتعاليم الثالوث يرون صواب المعمودية باسم يسوع، على سبيل المثال عُمد القائد الأول للحركة الخمسينية في القرن الثاني عشر ويدعي "Charles Parham" باسم يسوع علي الرغم من أنه لم ينكر الثالوث.

في السنوات الأخيرة، كتب راعي مستقل بارز يدعى " James Beall " كتاباً عن المعمودية يدعى "قوموا في الحياة الجديدة" "Rise to the

Newness of Live" وهو يدافع عن المعمودية باسم يسوع محافظاً على تعليم الثالوث (أنظر الفصل العاشر) لتري قائمة من الوعاظ الذين يؤمنون بتعليم الثالوث ويعمدوا بأسم يسوع . وكما لاحظنا بالفعل فأن العديد من الدارسين اللاهوتين مثل: W.E.Vine,Matthew Henry,and James Buswell قد أدركوا أهمية الصيغة المفردة المستخدمة في (متى٢٨:١٩) على الرغم من أنها ليست مصاحبة لعملية المعمودية باسم يسوع.

يجب أن نلاحظ أيضاً أنه لا يوجد أي سبب لاستخدام صيغة المعمودية بالثالوث فيما يتعلق بالتعليم الخاص بالثالوث. فلم تظهر كلمة ثالوث في الكتاب المقدس، إذ أن الكتاب المقدس يؤكد دائماً على أن الله واحد وليس ثلاث. والأكثر من هذا يسوع هو اسم الآب (إشعياء٩: ٦)، واسم الابن (متى١:٢١)، واسم الروح القدس (٢كورنثوس ٣: ١٧ – ١٨). كل هذا الملء الخاص بالله يسكن في المسيح (كولوسي٢:٩). وتعبير الآب والابن والروح القدس هو ببساطة ثلاثة إظهارات مختلفة لله الواحد الذي تجسد في يسوع. ولهذا لا يوجد سبب للإصرار على المعمودية باسم الثالوث حيث لا يعلمنا الكتاب المقدس تعليم حديث عن الثالوث (لمناقشة هذا الأمر المتعلق بالتعليم الكتابي عن الله الواحد والتعليم الخاص بالثالوث، أنظر كتاب وحدانية الله بقلم ديفيد برنارد "David Beranard" وبصفة خاصة الفصل السادس من هذا الكتاب لشرح المعاني الكتابية المتعلقة بمصطلحات الآب والابن والروح القدس).

متى ٢٨: ١٩ تعلمنا المعمودية باسم يسوع

باختصار فيما يلي تسعة أسباب وراء أن (متى ٢٨: ١٩) تشير إلى المعمودية باسم يسوع

١- تشير هيئتها النحوية إلى شخص واحد (صيغة المفرد).

٢- يظهر السياق أن يسوع وصف قوته وبالتالي أخبر التلاميذ أن يعتمدوا باسمه.

٣- وصف مرقس ولوقا لنفس تعليمات

المسيح يظهر أن يسوع كان هو الاسم الوحيد الذي ذكر.

٤- الكنيسة الأولى بما في ذلك متى حملت توجيهات يسوع بشأن المعمودية باسم يسوع (أعمال ٢: ٣٨، ٨: ١٦، ١٠: ٤٨، ١٩: ٥، ٢٢: ١٦، ١كورنثوس ١: ١٣).

٥- اسم الآب هو يسوع، والآب قد أعلن من خلال اسم يسوع (يوحنا ٥: ٤٣).

٦- اسم الابن هو يسوع (متى١: ٢١).

٧- اسم الروح القدس هو يسوع، فالروح القدس معلن من خلال اسم يسوع (يوحنا ١٤: ٢٦).

٨- الله أعلن نفسه في العهد الجديد باسم واحد (زكريا ١٤: ٩)، وهذا الاسم هو يسوع (رؤيا ٢٢: ٣ – ٤).

٩- الكتاب المقدس لا يعلم تعليم عن الثالوث ولهذا لا يوجد أي تبرير لاهوتي لاستخدام صيغة الثالوث.

الشهادة في تاريخ الكنيسة

لم يعمد الرسل باسم يسوع وحسب ولكن المؤمنين في عصر ما بعد الرسل فعلوا هكذا أيضاً، يتفق كل اللاهوتيين على أن سفر الأعمال يصف الصيغة الأساسية. فيتفق كل علماء التاريخ في الكنيسة بصفة عامة على أن اسم يسوع كان الصيغة الأقدم وأن الصيغة الخاصة بالثالوث كانت هي الصيغة التي استخدمها الناس تدريجياً (أنظر الفصل العاشر، الشهادة في تاريخ الكنيسة: المعمودية وذلك للمناقشة الكاملة في هذا الموضوع).

هل صيغة المعمودية تهم حقاً؟

يجب أن يستخدم الجميع الصيغة الكتابية، فلو أن اسم يسوع لم يدعُ على أي شخص في المعمودية، فيجب أن يعتمد مرة أخرى باسم يسوع، وذلك للأسباب التالية:

١- الكتاب المقدس يؤكد على أهمية معمودية الماء التي يجب أن نمارسها كما يصفها الكتاب المقدس.

٢- يجب أن نتبع مثال كنيسة الرسل

٣- التقليد هو بديل غير كافي للتعليم الكتابي.

٤- الطاعة لكلمة الله واحترام كلمة الله سيجعلنا نتبعها كما هي، فيجب أن نطيع التعليم الواضح الخاص بالكتاب المقدس بدلاً من أن نخترع أسلوب آخر ونحاول تبريره، فرفض استخدام الصيغة الكتابية يمكن أن يشير إلى عدم الطاعة أو التمرد.

٥- غمر تلاميذ يوحنا بالفعل في الماء في معمودية التوبة، ومع ذلك عمدهم بولس مرة أخرى وهذه المرة باسم يسوع (أعمال ١٩: ١ – ٥). فالفرق المادي الوحيد فيما بين المعموديتين هو الاسم ولكن هذا سبب أساسي لكي يطلب منهم أن يعمدهم مرة أخرى.

٦- أن اسم يسوع يصاحب كل أهداف المعمودية مثل الدفن مع المسيح والاتحاد مع المسيح، وغفران الخطايا.

فحتى لو أن شخص ما قبل الروح القدس بالفعل فلابد وأن يعتمد باسم يسوع المسيح، فكما تشير قصة كرنيليوس فأن الله سيعطي الروح القدس لمن يتوبوا ويؤمنوا حتى هؤلاء الذين لا يفهمون المعمودية باسم يسوع. وقد قال تحديداً أنه يعطي روحه لكي يرشد الناس إلى كل الحق (يوحنا١٦:١٣) ولكن ربما تجاهلوا أو رفضوا قيادة الروح وتعليم الكلمة. فالله لا يطبع موافقته على تعاليمهم بأن يملئهم بروحه، بل هذا يشير إلى نعمته ووفائه الواضح لمواعيد كلمته. بغض النظر عن خبرة هذا الشخص الروحية فأن الطاعة المستمرة لكلمة الله هي أمر ضروري.

يقول البعض أنه لو أن واحد لديه إيمان بالمسيح فأن صيغة المعمودية ليس لها أهمية من الناحية الفنية، ولكن هكذا يمكن للمرء أن يبرر الاحتفال بالعشاء الرباني باستخدام الكعك والخمر ويمارس المعمودية بالرش باللبن أو حتى يحذف مسألة المعمودية برمتها. لا نؤمن بأنه لا يوجد تعليم في الكتاب المقدس ليس له أهمية، وفي حالة المعمودية نجد الكتاب المقدس يعلمنا أنها جزء من الخلاص ويأمر بالمعمودية باسم يسوع.

فلو أن الصيغة ليست ذات أهمية فأن المعمودية بأي اسم ستكون معمودية مسيحية وهو أمر سخيف. فمن الواضح أن الأهمية الروحية للمعمودية يعبر عنها في الصيغة المستخدمة والاسم الذي يدعى، وباستخدام اسم يسوع فأننا نظهر الإيمان بـ:

١- شخص المسيح (وطبيعته).

٢- عمل المسيح (موته ودفنه وقيامته لأجل خلاصنا).

٣- قوة المسيح وسلطانه (قدرته على أن يخلصنا بنفسه).

- وهذا هو جوهر الإيمان المخلص.

لا يحتاج الشخص المتقدم للمعمودية إلى أن يكون لديه فهم كامل عن لاهوت الله لكي يخلص، لأن الإيمان يسبق المعرفة الكاملة. فمن الأفضل جداً أن يطيع المتقدم للمعمودية الصيغة الكتابية المبنية علي إيمانه وطاعته، من أن يهمل التعليم الكتابي ويستخدم صيغة من صنع البشر مبنية علي تعليم غير كتابي. بينما نجد أن الكنيسة الكاثوليكية تمسكت بضرورة وأهمية المعمودية للخلاص. ولكن للأسف لم تتمسك بالصيغة الكتابية بل علمت بضرورة النطق بكلمات " بأسم الآب والأبن والروح القدس " لسريان هذه المعمودية[١٨].

ببساطة يعلمنا الكتاب المقدس أنه لا توجد صيغة أخرى للمعمودية سوى اسم يسوع، فلو أن هناك صيغة أخرى كافية لكان الكتاب المقدس أخبرنا بها، فلو قمنا بتنفيذ ما سجله الكتاب المقدس لنا فلابد وأن نصل إلى أمرين:

١- المعمودية المسيحية يجب أن تكون باسم يسوع والتي تعني قوته وسلطانه والإيمان به.

٢- لا توجد أي صيغة أخرى يذكرها الكتاب المقدس يمكن استخدامها لتكون صالحة وسارية.

الخلاصة

فيما يلي الأسباب الكتابية لتنفيذ المعمودية باسم يسوع:

١- يعطينا الكتاب المقدس هذه الصيغة ولم يعطنا صيغة أخرى

أ. تصف متى ٢٨: ١٩ هذه الصيغة

ب. نفذت الكنيسة الأولي للرسل هذه الصيغة (أعمال ٢: ٣٨، ٨: ١٦، ١٠: ٤٨، ١٩: ٥، ١كورنثوس ١: ١٣).

٢- المعمودية هي دفن مع المسيح وليس شخص آخر (رومية ٦: ٤، كولوسي ٢: ١٢).

٣- المعمودية هي اتحاد شخصي مع المسيح (رومية ٦: ٣، غلاطية ٣: ٢٧) وباسمه يوحدنا به ويجعلنا ملكاً له .

٤- في المعمودية نأخذ اسم عائلتنا الجديدة كجزء من الولادة الجديدة والتبني والختان الروحي، فيحمل يسوع اسم عائلة الله الروحية (أفسس ٣: ١٤ – ١٥).

٥- المعمودية هي لغفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨) ويسوع هو الاسم الوحيد الذي يغفر الخطية (أعمال ١٠: ٤٣).

٦- اسم يسوع يمثل كل قوة الله وسلطانه (متى ٢٨: ١٨، وأعمال ٤: ٧، ١٠). وعندما نتوسل باسمه بإيمان تصبح تلك القوة والسلطان متاحة لنا (أعمال ٣: ٦، ١٦).

٧- كل شئ نفعله بالكلام أو الفعل يجب أن نفعله باسم يسوع (كولوسي ٣: ١٧) والمعمودية كلام وفعل.

٨- اسم يسوع هو أعلى اسم معروف للإنسان ويجب أن ينحني كل شخص لهذا الاسم (فيلبي ٢: ٩ – ١١).

٩- المعمودية جزء من خلاصنا ويسوع هو الاسم الوحيد المخلص (أعمال ٤: ١٢).

١٠- تظهر المعمودية باسم يسوع إيمان كامل بيسوع على أنه مخلصنا الوحيد وهو وسيلتنا الوحيدة للدخول إلى الله (يوحنا ١٤: ٦ – ١١).

١١- تشير على الإيمان بملء اللاهوت وهو ظاهر في يسوع (كولوسي ٢: ٩).

١٢- يسوع هو الاسم الذي أظهر الله به نفسه في العهد الجديد (متى ١: ٢١، يوحنا ٥: ٤٣، و١٤: ٢٦).

١٣- المعمودية باسم يسوع تظهر المهابة والطاعة لكلمة الله وأنها فوق التقاليد البشرية.

بالنظر إلى كل تلك الأمور الهامة التي يشير لها اسم يسوع، فلماذا يرفض أي شخص أن يستخدم الاسم؟ لماذا سيتردد أي شخص في أن يأخذ اسم شخص مات لأجله ويتحد معه علانية؟ لماذا سيرفض أي شخص الاسم الوحيد الذي يخلص، الاسم الذي هو فوق كل اسم آخر؟

1- Vine, p. 99.

2- Rousas John Rushdoony, 'Baptism and Citizenship,' Chalcedon Position Paper No. 37 (Vallecito, Ca.: Chalcedon, n.d.), p. 1.

3- Ibid, pp. 1-2.

4- Ibid, p. 2.

5- Ibid.

6- James Strong, Exhaustive Concordance of the Bible (Nashville: Abingdon, 1890).

7- "Baptism (Early Christian)," Encyclopedia of Religion and Ethics [hereinafter ERE], James Hastings, ed. (New York: Charles Scribner's Sons, 1951), IT, 384.

8- "Baptism The Interpreter's Dictionary of the Bible (Nashville: Abingdon, 1962, 1,351).

9- Matthew Henry, Commentary (Old Tappan, N.J.: Fleming II. Revell, n.d.), V, 443.

10- Beasley-Murray, p. 83. Emphasis in original.

11- Ibid, pp. 83-84.

12- Ibid, p. 81.

13- R. V. G. Tasker, The Gospel According to St Matthew, Vol. I of The Tyndale New Testament Commentaries (Grand Rapids: Eerdmans, 1961), p. 275.

14- James Buswell, Jr., A Systematic Theology of the Christian Religion (Grand Rapids: Zondervan, 1980), I, 23.

15- David Arthur Reed, Origins and Development of the Theology of Oneness Pentecostalism in the United States (Ann Arbor, Mich.: University Microfilms International, 1978), pp. 47, 66-67, citing Essex Kenyon, The Wonderful Name of Jesus (Los Angeles: West Coast Publishing Co., 1927).

16- Reed, pp. 46, 49, 68.

17- William Phillips Hall, Remarkable Biblical Discovery or "The Name" of God According to the Scriptures (1929; Rpt. by St. Louis: Pentecostal Publishing House, 1951), p. 10. However, Hall placed primary emphasis on Lord rather than on Jesus.

18- Elmer Clark, The Small Sects in America (Nashville: Cokesbury Press, 1937), p. 200.

الفصل الثامن

معمودية الروح القدس

"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ" (أعمال 1: 5).

"وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا." (أعمال 2: 4).

الروح القدس

الله قدوس (١بطرس١:٦) في الواقع الله وحده هو القدوس في نفسه، أيضاً الله روح (يوحنا٤: ٢٤) ولا يوجد سوى روح الله واحد فقط (أفسس٤:٤). والروح القدس هو الله (أعمال ٥: ٣- ٤، ١كورنثوس٣:١٦-١٧، ٦:١٩-٢٠) وأحد ألقاب الروح القدس هو "روح الله" (رومية ٨: ٩).

يؤكد هذا اللقب على قداسة الله وعلى طبيعته الروحية. يستخدم الكتاب المقدس هذا اللقب كثيراً للإشارة إلى جزء من نشاط الله فيما بين البشر وفي البشر على أن الروح القدس هو فقط الذي يستطيع القيام بهذا، ودائما ما يجمع العهد الجديد الروح القدس مع عمل الله في إعادة الخلق وسكناه في البشر (يوحنا ٣: ٥، ١٤:١٦-١٧).

معمودية الروح القدس

هذا اختبار أساسي في العهد الجديد مع الله. فتتحدث ترجمة "KJV" عن "ستتعمدون بالروح القدس" (أعمال١:٥). وكلمة بالروح القدس في هذه العبارة تأتي من الكلمة اليونانية "en" والتي يمكن أن تترجم إلى "في" في الترجمتين TAB و NIV.

كلمة معمودية تعني يغمر ويغطس، وباستخدام هذا المصطلح يرسم الكتاب المقدس صورة لاختبار الغمر بالكامل بروح الله. وفي ذات الوقت يصف الكتاب المقدس شخص يحصل على هذا الاختبار على انه يمتلئ بالروح، وهذه توضيحات تكميلية (ليست متناقضة) لأنه عندما يغمر وعاء فارغ في سائل فالسائل لا يحيط به وحسب ولكنه يمتلئ تماماً بالسائل. وينقل هذا الوصف فكرة أن الشخص الذي يأخذ الروح القدس يحصل على اتحاد شخصي ولصيق بالله، فهو يحيا في اتصال دائم مع الله، ويصبح الله جزء من حياته، ويصبح هيكلاً يسكن فيه الله ويؤثر روح الله على كل أفكاره وتصرفاته.

المصطلحات الكتابية

يصف سفر أعمال الرسل معمودية الروح القدس بعدة أساليب: "وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢: ٤)، "وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢: ٣٣). "فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"(٢: ٣٨). "حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ." (١٠: ٤٤). "لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ" (١٠: ٤٥). "قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (١٠: ٤٧)، "حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ" (١٩: ٦). توضح الرسائل أن الروح القدس يسكن فينا (رومية ٨: ٩).

تصف كل تلك العبارات ببساطة نفس اختبار العهد الجديد بطرق مختلفة، عندما يعتمد بالروح القدس، فأنهم يمتلئون بالروح، وعندما يسكب الله روحه على البشر، فأن الروح يحل عليهم، ويقبلون الروح ويمتلئون بالروح، وعندما يعطيهم الله الروح، يتمم وعده ويقبل البشر الروح القدس، والجدول التالي يظهر العبارات المترادفة

الجدول ٧. المصطلحات الكتابية لمعمودية الروح القدس (من سفر أعمال الرسل)							
	اعتمد	حل	نزل	امتلأ	موهبة	قبل	انسكب
حل	١: ٥، ٨						
حل	١١: ١٥، ١٦	١٠: ٤٤ – ٤٧، ١٩: ٢، ٦					
ملأ	١: ٥، ٢: ٤	١: ٥، و٨، ٢: ٤	٢: ٤، ١١: ١٥				
عطية	١١: ١٥–١٧	٢: ٣٨، ١٩: ٢، ٦	١٠: ٤٤ – ٤٥	٢: ٤، ١١: ١٧			
قبل	١: ٥، ٢: ٣٣	١٩: ٢، ٦	١٠: ٤٤، ٤٧	٢: ٤، ٣٣	٢: ٣٨		
انسكب	١٠: ٤٥، ١١: ١٥ – ١٦	١: ٨، ٢: ١٦ – ١٨	١٠: ٤٤ – ٤٥	٢: ٤، ١٦ – ١٧	١٠: ٤٥	١٠: ٤٥، ٤٧	
موعد	١: ٤ – ٥	١: ٤، ٨	١: ٤ – ٥، ١١: ١٥ – ١٦	٢: ٤، ٣٣	٢: ٣٨ – ٣٩	٢: ٣٣	١: ٤، ٢: ١٦ – ١٧

بعض من هذه الإيضاحات تقارن الروح القدس بالماء، وقد وصف يسوع الروح بأنه الماء الحي الذي يطفئ الظمأ الروحي (يوحنا ٤: ١٤، ٧: ٣٨). ولكن الروح القدس ليس سائل، ولكنه الله نفسه، والكتاب المقدس عادة ما يربط بين الروح القدس والنار (متى ٣: ١١)، والريح (يوحنا ٣: ٨) ولكن الروح نفسه ليس نار أو ريح أو ماء بالمعنى الحرفي للكلمة.

ملء الروح القدس

تظهر هذه العبارة "ملء الروح القدس" في سفر الأعمال معادلة لعبارة "اعتمد بالروح القدس"، وكلاهما يصف الأختبار الأولي للحصول على روح الله الذي يسكن في حياة المرء.

في مرحلة ما بعد يوم الخمسين اجتمع عدد من المؤمنين الممتلئين بالروح القدس في اجتماع صلاة وامتلئوا بالروح القدس (أعمال٤:٣١). تقابل الله مع هؤلاء المؤمنين بطريقة عجيبة وجدد اختبارهم الأولى، وعندما تحدث بطرس للمجمع الديني اليهودي "وَمَمْلُوّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال ٦: ٣، ٥). يحث بولس كنيسة أفسس على "امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" (افسس ٥: ١٨). أن الآية الأخيرة تحث المؤمنين المعمدين بالروح القدس على أن يسمحوا للروح بأن يتحكم فيهم باستمرار. فمعنى أن تكون مملوء بالروح القدس هو نفس معنى "اسلكوا بالروح" (رومية٨:٤). بمعنى أن تحصل على الإرشاد اليومي والقوة من الروح القدس.

على الرغم من أن الشخص الذي يضعف ويخطأ ثم يرجع ويتوب، فأنه لا يعتمد بالروح القدس مرة أخرى ولكنه يمتلئ مرة أخرى. وبسبب عدم أمانته وعدم طاعته فأنه لا يرث، ولكنه ليس شخص غير مولود. أن الحقيقة التاريخية لتجديده وتبريره ما زالت حقيقة. وعندما يتوب فهو لا يحتاج إلى الولادة الثانية مرة ثانية، فهو لا يختبر معمودية ثانية للماء أو معمودية ثانية للروح، لأن المعمودية الأصلية للماء والروح قد أصبحت فعالة مرة أخرى عندما يتوب. وبدلاً من ذلك فهو ببساطة يرجع للحالة المبررة ويكون من حقه أن يرث الحياة الأبدية كابن مطيع لله.

باختصار عبارة "مملوء بالروح" يمكن أن تنقل لأي شخص هذه المعاني الثلاث لاستخدام الكنيسة الأولي للرسل لها:

١- المعمودية الأولية بالروح.

٢- الإرشاد اليومي والقوة التي يمنحها الروح القدس للمؤمنين الذين اعتمدوا بالروح القدس والذين استمروا في الخضوع له.

٣- الخبرات المتعاقبة التي تجدد هذا الاختبار الأولي.

يجب أن نميز معمودية الروح من كل اختبارات العهد القديم مع الله، فالامتلاء بالروح القدس في سفر الأعمال مختلف عن الامتلاء بالروح القدس الذي اختبره يوحنا المعمدان، فهذا الأختبار يخص الكنيسة في العهد الجديد (سيتم دراسته في جزء لاحق).

جزء من الخلاص

كما يوضح الجدول السابق فأن كل وصف لعمل الروح في الأختبار الأول للخلاص يمكن أن يتساوى مع معمودية الروح، فمعمودية الروح هي نفسها الولادة من الروح (يوحنا ٣: ٥، أنظر الفصل الرابع) يبدأ الروح أولاً بأن يسكن في حياة المرء عندما يعتمد بالروح القدس. ولا يوجد أي بديل آخر منطقي، على سبيل المثال كيف يسكن الروح في المرء إن لم يقبل الروح، وإن لم يكن ممتلئ بالروح، وإن لم يأت الروح القدس عليه أو إن لم ينزل الروح القدس عليه؟

تحسم (كورنثوس الأولى ١٢: ١٣) أي شك فيما يتعلق بهذا الأمر: "لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ" أن حرف الجر اليوناني الذي ترجم إلى "ب" هو حرف "en" وهو نفس حرف الجر المستخدم في (أعمال ١: ٥) ، فيمكننا أن نترجم هذه العبارة كما يلي: "بروح واحد اعتمدنا جميعاً لجسد واحد" أو "في روح واحد اعتمدنا جميعاً إلى جسد واحد" كما تشير الحاشية السفلية في ترجمة NIV. فالعبارة اليونانية تظهر أن بولس أشار إلى نفس الاختبار الذي وعد به يسوع في (أعمال ١: ٥)، وهكذا فأن معمودية الروح هي جزء من الخلاص وليس اختبار يعقب الخلاص.

يدرك معظم اللاهوتيين أهمية الامتلاء بالروح القدس لأن المعمودية بالروح القدس هي جزء من الولادة الجديدة، قال"Bloesch" : " نُصر على ألا نميز ما بين معمودية الروح والولادة الجديدة[1]" . قال لاهوتي آخر غير خمسيني: "لو أننا ولدنا ثانيةً فلدينا الروح القدس، لأن الروح

هو فقط القادر أن يحينا"[٢]، وكتب أيضاً: "الاعتماد بالروح ليس اختباراً بعيدا بل عادة ما يكون تابع لمعرفة الرب يسوع... ولكنه فوري مع معرفة الرب يسوع وجانب مكمل لتلك المعرفة... كل المؤمنين اعتمدوا بالروح القدس، فمعمودية الروح القدس... تتشابه مع التجديد"[٣]

أن معمودية الروح القدس هي الوسيلة التي بها نقبل المسيح في حياتنا، فلا يوجد انفصال بين يسوع المسيح والروح القدس، لأن الروح القدس هو روح المسيح (رومية ٨: ٩)، والمسيح يسكن فينا بالروح القدس (أفسس ٣: ١٦ – ١٧). "الله روح" والروح القدس هو "روح الرب" (٢كورنثوس ٣: ١٧ – ١٨). مستحيل أن تقبل المسيح في مناسبة وتقبل الروح في مناسبة أخرى، لأنه لا يوجد إلا روح واحد (أفسس٤:٤، ١كورنثوس١٢:١٣)، وعندما نعتمد بالروح فأننا نقبل المسيح في حياتنا.

أن معمودية الروح القدس هي مجرد بداية لحياة مستمرة من الامتلاء بالروح، وهي ليست مجرد اختبار لقلة مختارة، ولا هي اختبار يلي اختبار التعرف على المسيح، ويفصل بين الاختبارين فترة طويلة من الأنتظار والحزن. ولكنها جزء من التغيير لمعرفة المسيح وهي تأتي مع التوبة والإيمان. والشخص الذي يقبل الروح القدس لم يصل إلى مرحلة الكمال، ولكنه ببساطة بدأ يحيا حياة مسيحية. وبعد المعمودية بالروح القدس، يجب أن يسعى لكي يتجدد باستمرار بالخضوع لقيادة الروح، ليسمح له أن يكون له السلطان الكامل وليحمل ثمر الروح.

يعلم بعض الناس أن معمودية الروح القدس هي الخطوة الثانية أو الثالثة من خطوات عمل النعمة بمعنى أنها اختبار تالي لاختبار معرفة الله المخلصة. وترى معظم الطوائف الإنجيلية معمودية الروح على أنها جزء من اختبار معرفة الله وتنكر وجود أعمال مصاحبة للنعمة بعدها. فالحركة التي ظهرت في اوائل القرن الثامن عشر التي سميت "نهضة القداسة" علمت أن هناك عمل ثاني للنعمة بعد معرفة الله، وقد أطلقت عليه "القداسة" التي فيها يتقدس المرء بالكامل من الخطية التي تسكن فيه.

في بداية القرن التاسع عشر، قبل كثير من الناس الذين يدعون للقداسة معمودية الروح القدس مع التكلم بألسنة وصنفوا هذا الاختبار على أنه عمل النعمة الثالث. وآخرون قبلوا معمودية الروح القدس التي اعتبرت أن القداسة عملية مستمرة في كل حياة المرء، ولهذا صنفوا معمودية الروح القدس على أنها أما عمل ثاني للنعمة أو كجزء من التغيير نفسه. وفي ضوء دراستنا للتعليم الكتابي والمصطلحات الكتابية نتوصل إلى أن معمودية الروح ليست عمل ثاني أو ثالث ولكنها جزء من التغيير والتجديد.

تأسيس كنيسة العهد الجديد

بدأت كنيسة العهد الجديد في يوم الخمسين بعد صعود المسيح، ولم يبدأ يوحنا المعمدان الكنيسة ولكنه أعد الطريق فقط ليسوع، وقد أوضح يسوع أن يوحنا سيكون عظيماً مثله، مثل أي نبي آخر ولكنه قال بعدها: "وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَعْظَمُ مِنْهُ" (لوقا ٧: ٢٨).

أن أي شخص يعيش في ملكوت الله اليوم وهو الأمر الذي يتم بسبب سكنى روح الله فيه، فله امتيازات روحية وقوة أعظم من يوحنا المعمدان. بشر يوحنا بأن ملكوت السموات اقترب (متى ٣: ١ – ٢)، وكانت الرسالة هي أن الملكوت بدأ به (متى ١١: ١١ – ١٣، ولوقا ١٦: ١٦)، ولكنه لم يشارك في ملء هذا الملكوت لأن ملء النعمة أتى فقط من خلال المسيح (يوحنا ١: ١٦ – ١٧)، وهو لم يحصل على معمودية الروح القدس ولكنه كرز بأن يسوع سيعمد بالروح (متى ٣: ١١).

لم يؤسس يسوع كنيسة العهد الجديد أثناء خدمته الأرضية، ولكنه تحدث عن الكنيسة في زمن المستقبل: "وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْني كَنِيسَتِي" (متى ١٦: ١٨)، وأخبر التلاميذ قبل صعوده بفترة قليلة أن: "بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ." (لوقا ٢٤: ٤٧)، وأخبرهم أن ينتظروا في أورشليم حتى يحصلوا على معمودية الروح القدس، فالروح القدس سيعطيهم قوة وعندها سيصبحوا شهوداً (لوقا ٢٤: ٤٩، أعمال ١: ٤ – ٨).

بدأت كنيسة العهد الجديد من يوم الخمسين لا من يوم وعظ يوحنا أو من يوم خدمة الرب الأرضية، فقد أقام الله العهد الجديد مع الإنسان، وبهذا العهد طالب بموت المسيح وقيامته قبل أن يصبح ذلك الموت وتلك القيامة فعالة، ويشتمل هذا العهد الجديد على موعد الروح القدس (أرميا ٣١: ٣١ – ٣٣، ٢كورنثوس ٣: ٣ – ٦).

كان يجب أن يموت يسوع حتى يصبح العهد الجديد فعالاً: "وَلأَجْلِ هذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ. لأَنَّهُ حَيْثُ تُوجَدُ وَصِيَّةٌ، يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ الْمُوصِي." (عبرانيين ٩: ١٥ – ١٦) أصبح يسوع وسيط العهد الجديد بموته، وقيامته جعلت الموت فعالاً (رومية ٤: ٢٤ – ٢٥)، ولهذا فلم يُعط الروح القدس إلا بعد موت المسيح وقيامته: "قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." (يوحنا ٧: ٣٩) "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يوحنا ١٦: ٧)، بدأت كنيسة العهد الجديد يوم الخمسين بعد موت المسيح ودفنه وقيامته لتصنع عهداً جديداً.

اختبار جديد لكنيسة جديدة

تعتبر معمودية الروح القدس اختبار جديد أُعطي لكنيسة العهد الجديد بعد موت المسيح وقيامته وصعوده (يوحنا ٧: ٣٩، ١٦: ٧). فقبل صعود المسيح وعد بالروح القدس على أنه اختبار مستقبلي جديد سيحصل عليه تلاميذه فيما هم ينتظرون في أورشليم (لوقا ٢٤: ٤٧ – ٤٩، أعمال ١: ٤ – ٨). وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١ – ٤، ٣٣).

لم يحصل أي شخص قبل (أعمال ٢: ١ – ٤) على هذا الاختبار. فالعهد الجديد هو "قَدْ تَثَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ." (عبرانيين ٨: ٦)، وأحد تلك المواعيد هو وعد الروح القدس، وبعدما يسرد (عبرانيين ١١) الكثير من رجال الإيمان العظماء في العهد القديم ينتهي هذا الإصحاح بأن يخبرنا بأنهم

لم يقبلوا الموعد: "فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا." (عبرانيين ١١: ٣٩ – ٤٠).

تنبأ الأنبياء بعطية الروح القدس، ورغبوا في الاشتراك في مجدها ولكن الله حفظ معمودية الروح القدس لكنيسة العهد الجديد: "الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُم..... الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا." (١بطرس ١: ١٠، ١٢).

تعامل روح الله مع الناس بطرق مختلفة في العهد القديم وهذا ما يخبرنا به الكتاب المقدس بوضوح، فقد تحرك رجال الله بالروح القدس (٢بطرس ١: ٢١)، ومسح روح الله الآنية المختارة لأهداف محددة، ولكن مع يوم الخمسين صنع الله اختبار جديد واتجاه جديد بجعل الروح القدس متاحاً. واليوم يمكننا أن نحصل على حضوره الساكن في حياتنا الذي ينقل لنا قوته للانتصار على الخطايا بطريقة لم تكن معروفة تحت الناموس (رومية٨: ٣ – ٤)، وتعد تلك القوة الداخلية للروح القدس أحد العوامل الأساسية للتمييز ما بين العهد القديم والعهد الجديد (أرميا ٣١: ٣١ – ٣٣، حزقيال ١١: ١٩)، وقبل يوم الخمسين لم يكن الناس يولدون ثانية بالمعنى المعروف في العهد الجديد، ولم يكن لديهم معمودية الروح القدس التي يصفها لنا سفر أعمال الرسل.

قبل يوم الخمسين كان يوحنا المعمدان وأمه إليصابات وأبيه زكريا "مملوءين بالروح القدس" في أوقات معينة (لوقا ١: ١٥، ٤١، ٦٧)، ولكن اختبارهم لم يكن اختبار كنيسة العهد الجديد لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد، ولم يحصل يوحنا المعمدان على معمودية الروح القدس لا هو ولا تلاميذه (لوقا ٣: ١٦، ٧: ٢٨، أعمال ١٩: ١ – ٦)، في لوقا ١ عبارة "ممتلئ بالروح القدس" تصف اختبار العهد القديم حيث يحرك روح الله الناس في وقت معين للقيام بغرض معين، وفي حالة

يوحنا مسحه الروح القدس وكرسه منذ كان في رحم أمه لخدمة خاصة تماماً مثلما فعل مع إرميا (أرميا ١: ٥)، وأمتلأ أبوي يوحنا مؤقتاً بقوة الروح القدس لكي ينطقوا بكلمات نبوية، ولكن بعد يوم الخمسين نجد أن عبارة "امتلأ بالروح القدس" تعني بالتحديد معمودية الروح في العهد الجديد والتي أصبحت متاحة منذ ذلك الوقت.

نبوة العهد القديم

على الرغم من أن أنبياء العهد القديم لم يحصلوا على معمودية الروح القدس، إلا أنهم سجلوا مواعيد الله المتعلقة بمجئ الروح (١بطرس ١: ١٠ – ١٢)، "وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ" (يوئيل ٢: ٢٨ – ٢٩)، وقد اقتبس بطرس هذه النبوة وطبقها على معمودية الروح القدس في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١٦ – ١٨).

وعد الله بعهد جديد حيث سيكتب شريعته على قلوب شعبه (أرميا ٣١: ٣١ – ٣٣)، وقد تم هذا الوعد بسكيب الروح القدس الذي يكتب ناموس الله على قلوبنا (٢كورنثوس ٣: ٣ – ٦)، والذي يعطينا القوة لكي نتمم بر الناموس (رومية ٨:٣ – ٤)، وقال الله "وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (حزقيال ١١: ١٩، أنظر ٣٦: ٢٦) وفي جزء نبوي آخر قال: "وَلاَ أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ بَعْدُ، لأَنِّي سَكَبْتُ رُوحِي عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حزقيال ٣٩: ٢٩).

وعد ووصية العهد الجديد

بشر يوحنا المعمدان بموعد معمودية الروح القدس "أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو قوي مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه.هو سيعمدكم بالروح القدس ونار" (متى ٣: ١١)، لم يكرز يوحنا بأن الروح القدس كان للنخبة المختارة القليلة فقط ولكن لكل من تاب وقبل معموديته. أعطى الله ليوحنا علامة ليتعرف على الشخص الذي سيتمم هذا الوعد (يسوع) ."الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (يوحنا ١: ٣٣)

وعد يسوع بمعمودية الروح القدس وأوصى تلاميذه أن يقبلوا الروح القدس كما تظهر لنا الاقتباسات التالية:

- "فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟». (لوقا ١١: ١٣).
- أَجَابَ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ." (يوحنا٣:٥).
- "وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». (يوحنا ٤: ١٤)، وتشير الآية التالية إلى أن يسوع تحدث عن انسكاب الروح القدس.
- "وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً:«إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." (يوحنا ٧: ٣٧ – ٣٩)

يعلمنا ذلك الجزء الأخير عدة أمور هامة للغاية:

١- الروح القدس هو وعد لكل من يؤمن بيسوع.

٢- الإيمان بالمسيح لابد وأن يكون وفقاً لتعليم الكتاب المقدس وليس بعيداً عنه.

٣- معنى الإيمان ليس مجرد التصديق العقلي في مرحلة ما من الوقت، ولكنه

الإيمان المستمر كما يشير لذلك استخدام زمن المضارع.

٤- عطية الروح القدس التي أشار لها يسوع لم تأتي إلا بعدما تمجد وهو الأمر الذي تم بقيامته وصعوده، فقد كان يعني بسكيب الروح القدس في يوم الخمسين وهذا هو الاختبار الذي يجب أن يحصل عليه كل مؤمن.

قبل موت المسيح بفترة قصيرة أكد لتلاميذه أن الروح القدس يأتي بعدما يتركهم، والأكثر من هذا أنه قال أن الروح القدس سيكون هو نفسه ولكن في شكل آخر، أي بالروح لا بالجسد، "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يوحنا ١٤: ١٦ – ١٧).

- "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يوحنا ١٤: ٢٦).
- "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." (يوحنا ١٥: ٢٦).
- "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ.... وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يوحنا ١٦: ٧، ١٣).

كرر يسوع الوعد بالروح القدس بعد قيامته وحوله إلى وصية، فقد أوصى تلاميذه: "اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يوحنا ٢٠: ٢٢)، لم يقبلوا الروح القدس في ذلك الوقت حيث نجد أن كلمات لوقا توضح الأمر: "وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (لوقا ٢٤: ٤٩) "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ.لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً

مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ". (أعمال ١: ٤، ٥، ٨).

تسجل قصص أخرى عن الإرسالية العظمى وعد الرب أن يكون مع تلاميذه حتى نهاية الزمان (متى ٢٨: ٢٠)، وكذلك وعده بأن يعطي لكل المؤمنين القوة لكي يخرجوا الشياطين ويتكلمون بألسنة جديدة، ويدوسوا على الحيات ولا يؤثر عليهم سمها، ويصلوا لأجل شفاء المرضى (مرقس ١٦: ١٧ – ١٨). كل تلك المواعيد تأتي لكي تتحقق من خلال قوة الروح القدس.

تحقق الوعد في كنيسة الرسل

استمرت كنيسة العهد الجديد في الكرازة بمعمودية الروح القدس على أنه وعد ووصية للجميع، وقد كرز بطرس بالموعد في يوم الخمسين بدعم من كل الرسل (أعمال ١٩: ١ – ٦)، وكتب: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رومية ٨: ٩) وعرف بولس ملكوت الله على أنه "لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ." (رومية ١٤: ١٧).

أهمية سفر الأعمال

يتكون العهد الجديد من أربعة أقسام :

(١) الأناجيل (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا).

(٢) تاريخ الكنيسة (أعمال الرسل).

(٣) الرسائل (من رومية إلى يهوذا).

(٤) النبوة (رؤيا). والأناجيل عبارة عن قصص تاريخية لحياة يسوع المسيح وتعاليمه وخدمته وموته وقيامته وصعوده، ولا يصف أي منها تأسيس الكنيسة ولكنها تصف الشخص الذي سيؤسس الكنيسة على شخص يسوع وتعاليمه وعمله، فسفر الأعمال هو التاريخ الروائي لكنيسة العهد الجديد، ليصف بدايتها في أورشليم وانتشارها في كل اليهودية والسامرة

والأمم، والرسائل هي خطابات توجيهية مكتوبة لأجل المؤمنين المولودين ثانية لتساعدهم في حياتهم المسيحية، ففيما تحوي الرسائل على إشارات لاختبار معرفة المسيح الأول، إلا أنها تفترض أن القراء قد ولدوا بالماء والروح، وسفر الرؤيا هو أيضاً موجه لكنائس ومؤمنين مؤسسين يعلن لهم عن خطة الله للمستقبل.

يعد سفر أعمال الرسل هو السفر الوحيد في الكتاب المقدس الذي يحوي قصص تاريخية عن أناس قبلوا اختبار الولادة الجديدة في كنيسة العهد الجديد بما في ذلك كل قصص معمودية الماء المسيحية ومعمودية الروح. يحوي هذا الكتاب بسبب طبيعته والغرض منه أحد أهم وأكثر الأدلة المباشرة المتعلقة بهذا السؤال: "كيف يمكنني أن أخلص؟". ويعد سفر الأعمال هو نمط وأسلوب كنيسة العهد الجديد وليس هو الاستثناء، فلو كان سفر أعمال الرسل ليس هو العُرف السائد فأن الكتاب المقدس لا يقدم أي مثال لكيف يجب أن تكون الكنيسة ؟ ولم تقدم لنا القصص الخمس التي تخص حالات معمودية الروح القدس في سفر الأعمال شرحاً تفصيلاً عن كل حالة. ولكنها قدمت لنا نموذجاً للطريقة التي بها سكب الله روحه علي مختلف أطياف البشر .

يوم الخمسين- في أورشليم

رجع المائة والعشرين تلميذاً إلى أورشليم طاعة لوصية المسيح بعد صعوده لينتظروا معمودية الروح، ومن ضمن من رجع كان الأثنا عشر رسولاً (مع وجود متياس الذي حل محل يهوذا)، مريم أم يسوع، وأخوته وعدة نساء (أعمال ١: ١٢ – ٢٦) وكانوا مجتمعين في العلية في يوم الخمسين، وهو يوم عيد يهودي ويأتي في اليوم الخمسين بعد الفصح (الكلمة اليونانية Pentecoste تعني حرفياً "اليوم الخمسين")، وفي أول خمسين بعد صعود المسيح، قبل الـ ١٢٠ الروح القدس وتكلموا بألسنة (أعمال ٢: ١ – ٤).

يعتقد بعض الناس أن الأثنى عشر رسولاً فقط هم من قبلوا الروح القدس ولكن هذا غير صحيح إطلاقاً لأنه :

١- أعطى يسوع الوعد لكل هؤلاء في صعوده وليس للاثنى عشر فقط .

٢- ذهب كل الـ ١٢٠ إلى العلية لينتظروا إتمام الوعد، ولا نجد أي ذكر أن أي منهم رحل.

٣- في نبوة يوئيل والتي طبقها بطرس على يوم الخمسين قال الله: أنه سيسكب روحه على كل بشر بما في ذلك الأولاد والبنات والشباب والشيوخ والعبيد والإماء (أعمال ٢: ١٦). وهذا يصف أكثر من أثنى عشر شخص أي كل ١٢٠ بما في ذلك النساء قبلوا الروح القدس.

يمكننا أن نفترض أن الـ ٣٠٠٠ الإضافيين الذين قبلوا الروح القدس استجابة لعظة بطرس كما هو واضح مما يلي:

١- وعد بطرس بموهبة الروح القدس لكل من يسمعون الكلمة (أعمال ٢: ٣٨ – ٣٩)، وقبل الـ ٣٠٠٠ الكلمة بكل فرح (أعمال ٢: ٤١)، وبدأ بطرس عظته بأن أوضح لمستمعيه ما حدث معه، وانتهى بأن قدم نفس الاختبار لمستمعيه.

٢- آمن الـ ٣٠٠٠ برسالته وطبقوها على حياتهم وكرز بأن عطية الروح القدس كانت متاحة لهم.

٣- اعتمد الـ ٣٠٠٠ (أعمال ٢: ٤١)، وحتى لو كان هذا يعني معمودية الماء فقط فأن الوعد بالروح القدس كان لمن تابوا وأعتمدوا بالماء .

٤- وانضم الـ ٣٠٠٠ لهم أي للـ ١٢٠ الذين قبلوا لتوهم الروح القدس، فنخلص إلى أن ٣١٢٠ شخص قبلوا الروح القدس في يوم الخمسين . وفقاً لتفسيرThe Pulpit Commentary.[٤]

كان كل الـ ٣١٢٠ يهوداً ومهتودين جدد ، لأنه فيما بعد كان هناك كثير من المؤمنين اليهود الذين لم يكونوا متأكدين أن الأمم يمكن أن يخلصوا (أعمال ١٠ – ١١)، البعض قد يكونوا منضمين حديثاً لليهودية، أي أمما بالميلاد ولكنهم يهوداً بالإيمان (أعمال ٢: ١٠)، كان الـ ١٢٠ من الجليل تقريباً ولكن الـ ٣٠٠٠ بما في ذلك اليهود من دول مختلفة والذين أتوا لأورشليم للاحتفال بعيد الخمسين (أعمال ٢: ٥ – ١١).

اجتمعت مجموعة المؤمنين فيما بعد

معاً لتصلي "وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال ٤: ٣١)، ولم تكن هذه معمودية بالروح القدس لأول مرة ولكن تجديد ومسحة للمؤمنين اليهود الذين قد سبق لهم واعتمدوا بالروح القدس.

في النهاية يمثل يوم الخمسين أول مرة حدثت فيها معمودية بالروح القدس وبصفة خاصة أول انسكاب للروح القدس على اليهود.

السامرة

حدث ثاني يسجل معمودية الروح القدس (على سبيل المثال انسكاب للروح على الناس لأول مرة) في السامرة. كان السامريون من الناحية العرقية والدينية خليط من اليهود والأمم وبالتالي كانوا يشكلون طبقة من الناس مختلفة عن اليهود والأمم.

أخذ فيلبس المبشر (واحد من السبعين رسولاً، وليس واحداً من الأثنى عشر) الإنجيل إلى السامرة، واستمع السامريون له، ورأوا المعجزات (بما في ذلك الشفاء وطرد للأرواح الشريرة) وفرحوا فرحاً عظيماً وآمنوا برسالته واعتمدوا بالماء باسم يسوع، ولكن على الرغم من كل هذا إلا أنهم لم يقبلوا الروح القدس (أعمال٨: ٦ – ١٦).

يكشف هذا الحدث عن أن معمودية الروح عبارة عن اختبار محدد لا يمكن أن نخلطه بحدوث المعجزات ولن يكون بالضرورة مصحوباً بمعجزات أو مشاعر قوية، أو إيمان ذهني أو توبة أو معمودية ماء. عندما سمع الرسل بما حدث في السامرة أرسلوا بطرس ويوحنا، وعندما صلى بطرس ويوحنا لأهل السامرة ووضعا عليهم الأيادي قبلوا الروح القدس (أعمال ٨: ١٧).

لم يقبل أهل السامرة الروح القدس إلا عندما وضع بطرس ويوحنا الأيادي عليهم، ومن الواضح أنهم لم يكونوا معدين مسبقاً بالكامل لهذا الأمر، فقد "آمنوا بفيلبس" ولكن من الواضح أنهم لم يكرسوا أنفسهم بالكامل للمسيح، عندما وصل بطرس ويوحنا وصليا لأجلهم ووضعا عليهم الأيادي أزداد إيمانهم لمرحلة تؤهلهم لقبول

الروح القدس.

لا تعلمنا هذه القصة أن واحد من الأثنى عشر رسولاً عليه أن يمنح الروح القدس، لأن حنانيا "ليس من الأثني عشر رسولاً" صلي لأجل بولس لكي يبصر ويمتلئ بالروح القدس (أعمال ٩)، وقبل أهل أفسس الروح القدس عندما صلى بولس لهم (أعمال ٩)، وبالمثل فأن وضع الأيادي ليس مطلب أساسي لأن الـ ١٢٠ قبلوا الروح القدس دون هذا العمل (أعمال ٢)، وهكذا أيضاً كرنيليوس (أعمال ١٠).

يرمز وضع الأيادي لما يلي:

(١) يوضح الخضوع لخطة الله وقيادته.

(٢) يمثل الحصول على بركة الله ووعده ودعوته.

(٣) يساعد في أن يضع الإيمان في داخل من يطلب.

يُظهر اختبار أهل السامرة أن المرء يمكن أن يؤمن إلى حد معين، وأن يعتمد بالماء ولكنه لا يقبل الروح القدس، فلا يوجد خلاص دون الروح (رومية ٨: ٩)، احتاج أهل السامرة إلى معمودية الروح القدس لكي يتمموا خلاصهم كما كان الحال مع سيمون الساحر، ويقول Hoekema : "لم يكن أهل السامرة مؤمنون حقيقيون عندما عمدهم فيلبس وبالتالي لم يقبلوا الروح القدس للخلاص إلا عندما وضع عليهم الرسل الأيادي.... ألا يمكن أن يكون الهدف من تلك القصة كلها هو أن تعلمنا أن الخلاص مستحيل دون الروح القدس؟[٥]".

يوافق معظم المعلقون الإنجيليون على أن أهل السامرة لم يخلصوا إلا بعدما قبلوا الروح القدس[٦].

معرفة بولس بالمسيح

سقط شاول الطرسوسي (بولس) عندما رأي نور من السماء، ولكننا لا نجد أي إشارة أن بولس خلص في تلك اللحظة، ولكن الرب أخبره: " فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ" (أعمال ٩: ٦)، أرسل الله بولس إلى حنانيا لكي يبصر "وَيمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال ٩: ١٧)، عندما وضع حنانيا يديه على بولس وصلى لأجله أبصر بولس في الحال وقام واعتمد (أعمال ٩:

١٨).

يمكننا أن نفترض أن بولس قبل الروح القدس في هذا الوقت على الرغم من أن الكتاب المقدس لا يصف بالتحديد معمودية بولس بالروح القدس، ولكننا نعلم أن هدف الرب المعلن لابد وأنه قد تم. تؤكد كتابات بولس وخدمته أنه في الواقع قبل الروح القدس، ومرة أخرى نجد تحليل Hoekema مفيداً: "نخلص إلى أن معرفة بولس بالمسيح لم تحدث في الحال ولكنه اختبار على مدار ثلاث أيام، وقد امتلأ بولس بالروح في نهاية الثلاثة أيام وبالتالي يجب ألا نفهم معمودية الروح التي تحدث بعد معرفته بالمسيح[٧] ولكنه جانب مكمل لمعرفته بالمسيح" ، يتفق Bloesch على أن ميلاد بولس الجديد حدث عندما قبل الروح القدس عندما عمده حنانيا[٨].

الأمم في قيصرية

تركز القصة التالية علي معمودية الروح القدس في بيت كرنيليوس، وهو قائد مائة روماني عاش في مدينة قيصرية، كان مكرساً ويخاف الله، وقد أعطى الكثير من الصدقات ويصلي لله كثيراً، وتمتع بزيارة ملاك، وعلى الرغم من كل تلك الصفات والأنشطة المجيدة إلا أنه لم يخلص، فقد أخبره الملاك أن يرسل ويستدعي بطرس: "وَهُوَ يُكَلِّمُكَ كَلاَمًا بِهِ تَخْلُصُ أَنْتَ وَكُلُّ بَيْتِكَ" (أعمال ١١: ١٤)، وربما تاب ولكنه لم يقبل الروح القدس وبالتالي لم يخلص.

لم يكن كرنيليوس يهودياً، سواء بالميلاد أو بالتحول إلى الديانة اليهودية ولكنه كان أمميا، وقد ذهب بطرس إلى قيصرية بناء على وصية الله المباشرة وكرز لكرنيلوس وعائلته وأصدقائه، وفيما كان بطرس يعظ قبل كل مستمعيه من الأمم الروح القدس وبدأوا يتكلمون بألسنة (أعمال ١٠: ٤٤ – ٤٦)، وقد تعرف بطرس على هذه العلامة على أنها معمودية الروح القدس، فنفس العطية قد قبلها اليهود في يوم الخمسين (أعمال ١١: ١٥ – ١٧)، وكانت هذه قصة هامة للغاية لأنها توضح أنه لأول مرة يعتمد الأمم بالروح القدس.

تلاميذ يوحنا في أفسس

عندما تقابل بولس مع ما يقرب من أثنى عشر تلميذاً من تلاميذ يوحنا المعمدان في مدينة أفسس سألهم: "هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟" (أعمال ١٩: ٢)، وأجابوا: "وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ" (أعمال ١٩: ٢).

من المحتمل أن هؤلاء التلاميذ لم يسمعوا أبداً يوحنا يعظ عن معمودية الروح القدس أو أنهم ربما لم يعرفوا أن الوقت قد حان فعلاً لكي يقبلوا هذا الاختبار الموعود، وربما يقولون: "أننا لم نسمع أن الروح القدس قد أعطي بعد" ، على أية حال سأل بولس هؤلاء الرجال فيما بعد: "فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ" (أعمال ١٩: ٣). عندما وجد أنهم لم يقبلوا سوى معمودية يوحنا، فقد عمدهم باسم يسوع، ثم صلى لأجلهم ووضع عليهم الأيادي وعندها قبلوا الروح القدس وتكلموا بلغات وتنبأوا (أعمال ١٩: ٦).

أنه أمر يبعث على الاستنارة عندما نرى أسلوب بولس مع هؤلاء "المؤمنين"، فلم يهدأ إلا عندما سألهم سؤالين هامين:

١- هل قبلتم الروح القدس؟

٢- كيف اعتمدتم؟ وعلمهم وعمل معهم حتى اعتمدوا باسم يسوع وقبلوا الروح القدس مع علامة التكلم بالألسنة.

هذه الحادثة هامة للغاية لنا اليوم لأنها تقدم لنا دليل قوي أن المعمودية باسم يسوع ومعمودية الروح القدس بالألسنة كانت هي العرف السائد في كل كنيسة العهد الجديد، وهذا لم يكن واضحاً فقط من خلال سؤالي بولس للمؤمنين ولكن كان واضحاً أيضاً من خلال حقيقة أن الله اختار أن يسجل تلك الحادثة. فلولا (أعمال ١٩) فأن القصص الأخرى كان يمكن أن تفسر بطريقة مختلفة على أنها أمر غير طبيعي وحدث لم يحدث سوى مرة واحدة، على سبيل المثال يسجل (أعمال ٢) ولادة كنيسة بين اليهود، يسجل سفر الأعمال انتشار الإنجيل بين أهل السامرة، وأعمال ١٠ يسجل انتشاره إلى الأمم، ولكن لا توجد مثل تلك الظروف الخاصة في أعمال ١٩، إذ يظهر أعمال ١٩ أن معمودية الروح القدس بالألسنة هي لكل من يؤمن بيسوع.

يحاول "Hoekema" أن يوضح بعيداً عن أعمال ٢، ٨، ١٠ كما هو موضح فيما سبق ثم يعترف أن أعمال ١٩ "ربما يكون محير من بين كل الأجزاء المذكورة في سفر الأعمال والتي تصاحب التكلم بألسنة"[٩]، ولكنه يحاول أن يوضح السبب وراء أن أهل أفسس يحتاجون لهذا الاختبار في حين أننا لا نحتاج:

١- أن إيمان أهل أفسس عندما أتى لهم بولس لأول مرة لم يكن إيمان مسيحي كامل.

٢- كانت هناك ظروف خاصة التي جعلت منح التكلم بألسنة ضرورة لتلاميذ أفسس"[١٠]، تلك الظروف الخاصة كانت:

١- أنهم لم يسمعوا عن انسكاب الروح القدس يوم الخمسين وهكذا كانوا بحاجة إلى الألسنة لكي تقنعهم أنها حدثت بالفعل.

٢- كانوا مجموعة بارزة من المؤمنين الذين كانوا سيشكلون نواة للكنيسة الأفسسية ومع ذلك لم يكن لديهم فهم كافي بالمسيحية، وكانت تلك النواة بحاجة إلى الألسنة لكي تتمم فهمها لأجل الكنيسة الأفسسية.

يجب أن نلاحظ أن هذا السبب ينطبق بنفس القوة اليوم، فمعمودية الروح القدس ما زالت ضرورية لكي تتمم الإيمان المسيحي، وما زالت هناك حاجة للألسنة كعلامة لانسكاب الروح القدس، ما زال الناس بحاجة إلى الاقتناع بأن الروح القدس قد أعطي لهم، فما زال الروح القدس ضروري لكي يغير المجموعة الصغيرة من المؤمنين لكي تتحول إلى نواة في الكنيسة المحلية، ومهما كانت الأسباب التي لأجلها أعطى الله أهل أفسس معمودية الروح القدس، فأن تلك الأسباب ما زالت سارية بالنسبة للأفراد والكنائس المحلية اليوم. ولدينا اليوم احتياج أعظم لكي يأتي الناس للإيمان المسيحي الكامل ولفهم أن الروح القدس بالفعل انسكب على الكنيسة.

الخلاصة فيما يتعلق بمعمودية الروح القدس

أن دراستنا لتلك الحالات الخمس توضح مفهومين هامين يؤكد عليهم هذا الفصل:

(١) معمودية الروح القدس هي جانب أساسي من الخلاص في عصر كنيسة العهد الجديد (الولادة الجديدة) وليس الاختبار المنفصل الذي يتبع الخلاص.

(٢) معمودية الروح القدس هي لكل الناس في عصر كنيسة العهد الجديد (من يوم الخمسين إلى المجئ الثاني للمسيح)، وليس فقط لمجموعة خاصة مختلفة عنا فيما يتعلق باللون أو الجنس أو الزمان أو المكان .

هؤلاء الذين خلصوا في الأناجيل

يذعن بعض الناس إلى أن تعليم معمودية الروح القدس ضروري بناءً على أن الناس الذين خلصوا في الأناجيل خلصوا دون الحصول على الروح القدس مثل تلاميذ المسيح قبل يوم الخمسين واللص على الصليب وغيرهم ممن غفر لهم يسوع خطاياهم، ولكن تلك الأمثلة حدثت تحت الناموس، وفي فترة انتقالية فريدة في تاريخ الخلاص. فلم يكن الروح القدس قد أعطي بعد ولم تكن كنيسة العهد الجديد موجودة حتى يوم الخمسين.

أثناء خدمة يسوع الأرضية، تمسك يسوع بالعهد القديم على أنه الطريق إلى الحياة الأبدية (لوقا ١٠: ٢٥ – ٢٨) وأمر أتباعه أن يطيعوا ناموس موسى (متى ١٩: ١٦ – ١٩، ٢٣: ١ – ٣، ٢٣)، وأخبر الزانية "اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا" (يوحنا ٨: ١١)، وتركها مع الناموس على أنه دليل أخلاقي، وأخبر الأبرص الذي شفاه: "انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ" (متى ٨: ٤)، وأخبر العشر البرص الآخرين "اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ" (لوقا ١٧: ١٤).

خلص هؤلاء الذين قبلوا رسالة المسيح تحت العهد القديم في حين انتظروا العهد الجديد وموعد الروح القدس، وخلصوا بما يتفق مع أن الناموس لا يتعارض مع

خلاصهم، على سبيل المثال خدم يسوع كحمل مذبوح وكرئيس كهنة للص على الصليب، وقبل يوم الخمسين طلب الله من الناس أن يتبعوا الناموس وبعد يوم الخمسين طلب الله أن يتبعوا إنجيل عصر كنيسة العهد الجديد.

هل اختبار معمودية الروح القدس لكنيسة الرسل فقط ؟

يتمسك قليلون بأن معمودية الروح القدس كانت للرسل فقط أو لعصر الرسل، ولكن الروح القدس كان موعد لكل الرجال والنساء شباباً وشيوخ ولليهود وللسامريين وللأمم وقد قبلوه جميعاً، فقد وعد يوئيل بهذا الاختبار لكل بشر في الأيام الأخيرة (يوئيل ٢: ٢٨، أعمال ٢: ١٦ – ١٨)، لو كان يوم الخمسين في آخر الأيام إذن فكل التاريخ الذي بعده ينطبق عليه أنه آخر الأيام أيضاً، أخبر بطرس الجمع في يوم الخمسين: "لأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ، كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلهُنَا" (أعمال ٢: ٣٩)، ووعد بتلك العطية لأولاده والتي اشتملت على بعض ممن لم يولدوا بعد، وبعض من عاشوا بعد أيام الرسل الاثنا عشر.

"ولكل الذين على بُعد" تشمل هؤلاء الذين هم على بعد من يوم الخمسين سواء في المسافة أو في الوقت، تمتد دعوة الرب لكل شخص، "ولكل من يرغب" (رؤيا ٢٢: ١٧)، يظهر لنا مثال أفسس أن معمودية الروح القدس هي للجميع ولم تعط لمجموعة قومية كاختبار لن يتكرر، في الواقع يعد الكتاب المقدس بالروح لكل المؤمنين (يوحنا ٧: ٣٨ – ٣٩، أعمال ١١: ١٥ – ١٧)، ولكل من يسأل (لوقا ١١: ١٣).

أن هؤلاء الذين يقولون أن سفر الأعمال ليس لأيامنا هذه عليهم أن يثبتوا هذا، فلو أن سفر الأعمال ليس النموذج لكنيسة العهد الجديد، إذن فما هو النموذج؟ فأين في الكتاب المقدس يكون رد فعل الله تجاه المواعيد المتعلقة بمعمودية الروح القدس؟ وأين يقول الكتاب المقدس أن اختبار سفر الأعمال ليس لليوم؟ يجب أن نخلص إلى أن هذا الوعد بالروح القدس هو ليومنا هذا.

هل حدث خلاص في سفر الأعمال بدون الروح القدس؟

يدعي البعض أن الناس في سفر الأعمال خلصوا دون قبول الروح القدس، على سبيل المثال، لا يسجل لنا الكتاب المقدس بالتفصيل أن ما يلي قبلوا الروح القدس: الخمسة آلاف الذين آمنوا بعد شفاء الأعرج (أعمال ٤: ٤)، والخصي الحبشي (أعمال ٨)، وليديا (أعمال ١٦)، وسجان فيلبي (أعمال ١٦)، ولكن هذا جدال من العدم، فلا توجد آية تقول أنهم لم يقبلوا الروح القدس، فالكتاب المقدس لا يناقش تفاصيل لكي يصف كل هؤلاء الذين عرفوا المسيح، فكما تسجل الأناجيل مجرد أمور تمثل معجزات وأحداث في خدمة المسيح لنقص المكان (يوحنا ٢١: ٢٥)، يصف سفر الأعمال مجرد عينات من اختبارات معرفة المسيح الهامة، فقد ألهم الله لوقا أن يختار خمس قصص عن معمودية الروح والتي سيكون لها مثال رمزي في الأزمنة التالية، سجل لوقا الكثير لكي يؤسس سابقة لكل موقف حتى لا يكون من الضروري أن يسجل كل حالة أخرى أو يصف أي معرفة أخرى بالمسيح بالتفصيل.

ومع ذلك ما زال هناك دليل على أن كل من عرفوا المسيح قبلوا الروح القدس، آمن الخمسة آلاف وآمنت ليديا، والإيمان الحقيقي يؤدي إلى قبول الروح القدس، وقد قبل كل من الخصي الحبشي والسجان اختبار جعلهما يفرحان، والذي كان نتيجة لمعمودية الروح القدس.

باختصار، تشتمل الخمسة أمثلة الأساسية على معمودية الروح القدس كجزء من معرفة المسيح، وتلك الحالات الخمس تمثل كل طبقات الناس، هناك عدة اختبارات أخرى لأناس عرفوا المسيح ولكنها لم تذكر بالتفصيل، ولكن تتضمن العديد من القصص معمودية للروح القدس في حين لا يوجد أي قصة عن معرفة أناس واعتناقهم للمسيح لم تذكر أنهم اعتمدوا بالروح القدس، فنلخص إلى أن الخمسة أمثلة كان الهدف منها هو تأسيس نموذج، ويجب أن نقرأ الحالات الأخرى في ضوء تلك الأمثلة الخمس المعطاة لنا، فلا يوجد أي ظروف تدعو إلى هذا الصمت أو لافتقار الوصف الكامل الذي يحيط بالدليل

الكامل على الحالات الخمس المسجلة في سفر الأعمال.

كيف يُقبل الروح القدس ؟؟

بما أن معمودية الروح القدس هي جزء من الخلاص وهي متاحة لنا اليوم، فأن الروح القدس ليس صعباً في قبوله، يعد الله بالروح القدس لكل من يسأل (لوقا ١١: ١٣)، ويؤمن (يوحنا ٧: ٣٨ – ٣٩)، ويطيع كلمته (أعمال ٥: ٣٢)، لابد وأن يكون من يطلب لديه إيمان بوعد الله، لأنه بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (عبرانيين ١١: ٦).

وعد بطرس بالروح القدس لكل من يتوب ويعتمد باسم يسوع (أعمال ٢: ٣٨)، فيظهر مثال أهل السامرة أنه في غياب الإيمان الكامل لا يمكن لمعمودية الماء أن تأتي بالروح القدس، والأكثر من هذا يظهر مثال كرنيليوس أن الروح القدس أن قد يأتي قبل معمودية الماء، فلابد وأن يخضع من يتلقى الروح القدس نفسه بالكامل لله، راغباً في أن يفعل أي شئ يطلبه منه الله، وعند هذه النقطة فأن الخضوع الكامل وإطلاق الإيمان يسكب الله روحه، فلو أن المتلقي لم يكن قد اعتمد بالماء باسم يسوع، فأنه يجب أن يعتمد بأسرع ما يمكن.

التوبة ضرورية، وبما أن الروح القدس يسكن في الحياة، فأن هذا الشخص لابد وأن يتحول عن الخطية ويفصل نفسه عن النجاسة الروحية (٢كورنثوس ٦: ١٦ – ٧: ١)، فالله فقط هو الذي يمكنه أن يجعل هذا الشخص باراً ولكنه لابد وأن يعبر عن رغبته في الابتعاد عن الخطية وقبول الغفران، وطلب معونة الله للابتعاد عن الخطية والتسليم الكامل لله.

فلو أن هناك شخص ما سيتوب ويؤمن، فالله سيعطيه الروح القدس حتى لو أن هذا الشخص ربما يكون لديه بعض المفاهيم الخاطئة في مجالات أخرى، مثل معمودية الماء، في هذه الحالات يمنحه الله الروح القدس ليقود هذا الشخص المخلص إلى مزيد من الحق، فالله لا يبحث عن أسباب لكي لا يعطي لمن يطلب ولكنه سيعطي روحه لأي شخص تتوفر فيه شروط التوبة والإيمان كما هو واضح في كلمته.

لو أن شخص ما يريد معمودية الروح

القدس فلابد وأن يأتي لله بإيمان، مؤمنا بكلمته ومتوقعاً قبول الوعد، ويجب أن يتوب عن خطيته بالاعتراف بها وبطلب الغفران وبأن يسعى لكي يفعل إرادة الله (وبمعونته) وللتسليم الكامل له، ويجب أن يصر على أنه يريد روح الله كل يوم بغض النظر عما قد يطلبه الله منه في المستقبل، وبعدما يتوب ويقدم هذا التسليم الكامل يجب أن يسبح الله لأنه سمع صلاته واستجاب لها، وعندها سيأتي الروح القدس ويسيطر تماماً وسيلهم المتحدثين لكي يتكلموا لغة لم يتعلموها من قبل، وعادةً ما يساعد وضع الأيدي بعد التوبة من يطلب على تركيز إيمانه في هذه المرحلة وعلى قبول الروح القدس، كان هذا هو الفعل السائد في الكنيسة الأولى على الرغم من أنه لم يكن مطلب أساسي لقبول الروح القدس.

ليس من الحكمة التأكيد على التوقعات والتسبيح إلا بعدما يتوب من يطلب الروح القدس، لأنه بغض النظر عن كم تسبيحه لله إلا أنه لا يمكن أن يقبل الروح القدس دون توبة.

أن قبول الروح القدس سيكون صعباً وفقاً للصعوبة التي يتوقعها من يطلب الروح القدس، فهو يستغرق وقتاً مثلما يحتاج إلى التوبة والتسليم الكامل لله، وقد يكون هذا الوقت مجرد لحظة، فأن استغراق فترات طويلة من الوقت أو الطلب لعدة مرات أمر غير ضروري، فهؤلاء الذين لم يقبلوا الروح القدس إما بسبب نقص الإيمان أو لأنهم لم يتوبوا بالكامل ويسلموا كل مجال من مجالات حياتهم لله. كان على الـ ١٢٠ شخص أن ينتظروا من سبعة لعشرة أيام لكي يحدث أول انسكاب للروح القدس في يوم الخمسين، ولكن منذ ذلك الوقت والروح القدس قد أصبح متاحاً مجاناً للجميع.

لو تعلم الناس مدى أهمية قبول معمودية الروح القدس، وكم أنه أمر بسيط أن تمتلئ بالروح القدس وكيف يعدون قلوبهم، فعادة ما يقبلون الروح القدس بسهولة، ولو تعلم الناس أهمية معمودية الروح القدس، لامتلئ كثيرون، ومن ناحية أخرى لو أن الاختبار كان ظاهر على أنه مجرد بركة اختيارية فأن معظم الناس لن يحصلوا عليه، ولو أن الناس تعلموا عن الإيمان والتوبة فأن معظم من يطلبون سيحصلون على الروح القدس

عند معمودية الماء أو عند وضع الأيدي عليهم بعد التوبة.

قبل الأطفال الصغار والشيوخ وغير المتعلمون والمتعلمون والفقراء والأغنياء جميعاً الروح القدس، عادة ما يقبل البوذيون وغيرهم من الخلفيات غير المسيحية الروح القدس عند أول زيارة لكنيسة مسيحية، فقصة كرنيليوس وأهل أفسس تظهر لنا أن الشخص يمكن أن يقبل الروح القدس في الحال وفي اللحظة التي يتوب فيها ويؤمن.

عمل الروح القدس

عندما يعتمد إنسان بالروح القدس فأنه يقبل روح المسيح في حياته بصفة دائمة (رومية ٨: ٩، أفسس ٣: ١٦ – ١٧)، ويصبح جزء من عائلة الله الروحية، ويقوده روح الله، ويصف الكتاب المقدس الأمر بعدة أساليب:

١- بالروح القدس نولد في ملكوت الله (يوحنا ٣: ٥).

٢- الروح القدس يتبنانا في عائلة الله (رومية ٨: ١٥ – ١٦، وغلاطية ٤: ٥ – ٦).

٣- الروح القدس يعمدنا في جسد المسيح (١كورنثوس ١٢: ١٣).

٤- الروح القدس يطهرنا (١كورنثوس ٦: ١١، ١بطرس ١: ٢).

٥- الروح القدس هو الخاتم على خلاصنا (أفسس ١: ١٤)، باختصار أن قبول الروح القدس هو جزء من خلاصنا، وبالطبع يجب ألا نفصل بين معمودية الروح القدس ومعمودية الماء بما أنهما مقترنان معاً لكي يتمما الولادة الجديدة ويأتيا بكل منافع الخلاص كما ناقشنا في الفصل الرابع الذي يحمل عنوان "الولادة من الماء والروح" .

بالإضافة إلى أن معمودية الروح القدس جزء من الخلاص فأنها أيضاً تأتي بالقوة (٢تيموثاوس١: ٧)، والتي تشتمل على:

١- قوة الشهادة وأن نكون شهادة حية للمسيح الذي خلصنا من الخطية (أعمال١: ٨).

٢- القوة للانتصار على الخطية ولكي نحيا بالبر، ولكي نضع نهاية لأعمال الجسد

(رومية ٨: ٤، ١٣).

٣- قوة القيامة عندما يأتي المسيح لكنيسته (رومية ٨: ١١).

يأتي الروح القدس بالراحة والانتعاش (إشعياء ٢٨: ١١ – ١٢، أعمال ٣: ١٩)، ويعطينا عقل راجح (٢تيموثاوس ١: ٧)، يصبح الروح القدس معلماً ومرشداً لنا إلى كل الحق، ويذكرنا بكلمة الله (يوحنا ١٤: ٢٦، ١٦: ١٣)، وهو أيضاً شفيعنا وطريقنا للدخول إلى الله (رومية ٨: ٢٦ – ٢٧، وأفسس ٢: ١٨)، وأخيراً يعمل الروح القدس في حياتنا لكي يعطينا الثمار التسع للروح أي المحبة والفرح والسلام وطول الاناة واللطف والصلاح والإيمان والاتضاع والتعفف (غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣، رومية ٥: ٥، ١٤: ١٧).

تقوي كل تلك الأعمال التعليم بأن قبول الروح القدس هو أمر ضروري للخلاص، فبدون أعمال الروح السابقة لا يمكننا أن نحيا حياة مسيحية منتصرة ترضي الله، فكل من يحاول أن يخلص دون قبول الروح القدس هو يحاول أن يخلص بمجهوده الذي سيؤدي به إلى الفشل.

الخلاصة

أن معمودية الروح القدس هي أمر طبيعي واختبار أساسي في العهد الجديد مع الله، فهي ولادة الروح، وقد وعد الله بهذا الاختبار لكل من سيؤمن به، وأوصى به لقبول الروح القدس، يمكن للشخص أن يقبل الروح القدس اليوم بأن يتوب ببساطة عن الخطية ويؤمن بالله، ويطلب منه هذه العطية، وبمجرد أن يقبل الروح القدس سيعطيه القوة لكي يتغلب على الخطية ويحيا حياة مقدسة، فلو أن الشخص سمح للروح القدس أن يملأه باستمرار (يتحكم فيه ويقوده) فأنه سيحمل ثمار الروح القدس وسيحيا حياة فعلاً تشبه حياة المسيح.

1- Bloesch, II, 22.

2- Anthony Hoekema, What About Tongues Speaking? (Grand Rapids: Eerdmans, 1966), p. 114.

3-Anthony Hoekema, Holy Spirit Baptism (Grand Rapids: Eerdmans, 1972), pp. 20-21.

4-The Pulpit Commentary, XVIII (Acts), 251.

5- Hoekema, Holy Spirit Baptism, pp. 36-37.

6- The Pulpit Commentary, XVIII (Acts), 279; Bloesch, II, 12

7- Hoekema, Holy Spirit Baptism, p. 39.

8- Bloesch, II, 18.

9- Hoekema, What About Tongues Speaking?, p. 73.

10- Ibid, p. 77.

الفصل التاسع

التكلم بألسنة

"وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا" (أعمال 2: 4).

تعريف التكلم بألسنة

التكلم بألسنة هو "موهبة خارقة للطبيعة للتكلم بلغة أخرى لا يعرفها المرء" [1].

أن الكلمة اليونانية التي تترجم هذه العبارة هي كلمة glossa، وتعني لسان سواء كان اللسان هو ذلك العضو الموجود في الجسد أو لغة، وهكذا فأن المصطلح اللاهوتي الحديث للتكلم بألسنة هو glossolalia، وتترجم بعض الترجمات الحديثة العبارة المذكورة في ترجمة KJV "التكلم بلسان آخر" بمعنى "التحدث بلغة أجنبية" (Moffat)، "التكلم بلغات غريبة" (Goodspeed)، و"التحدث بلغات مختلفة" (Phillis).

يحوي العهد الجديد أربعة مقاطع تصف التكلم بألسنة وهي (أعمال٢، وأعمال١٠: ٤٤–٤٧،أعمال١٩: ٦، ١كورنثوس١٢–١٤) وفي كل جزء من هذه الأجزاء الأربع نجد أن هؤلاء الذين تكلموا بألسنة تكلموا بقوة روح الله، "كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا" (أعمال٢: ٤).

التكلم بألسنة ليس تكلم بلغة غير مفهومة أو أمر غير ملموس أو نطق بكلمات غير مفهومة دون معنى، بمعنى أن هؤلاء الذين يتكلمون بألسنة يتكلمون بلغات حقيقية، حتى على الرغم من أن المتحدثين أنفسهم لا يفهمون ما يقولونه، ففي كثير من المرات يدرك من يشاهدوهم تلك اللغات (أعمال ٢)، وقد تكون تلك اللغات ذات طبيعة بشرية أو ملائكية (١كورنثوس١٣:١)، فالتكلم بألسنة ليس ظاهرة عرضية أو غير

ذات صلة أو غير هامة أو نادرة، ولكنها موهبة من الله وهي جزء أساسي من خطة الله لكنيسة العهد الجديد.

أشعياء ٢٨: ١١ – ١٢

تنبأ أشعياء بدور الألسنة في الكنيسة: "إِنَّهُ بِشَفَةٍ لَكْنَاءَ وَبِلِسَانٍ آخَرَ يُكَلِّمُ هذَا الشَّعْبَ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: «هذِهِ هِيَ الرَّاحَةُ. أَرِيحُوا الرَّازِحَ، وَهذَا هُوَ السُّكُونُ». وَلكِنْ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا" (أشعياء٢٨:١١-١٢)، وتعد معمودية الروح القدس هي الراحة والإنعاش (أعمال٢:٣٨ مع٣:١٩)، وقد تنبأ أشعياء بأن الشفاة اللكناء ولسان الآخر سيصاحبوا الروح القدس.

يؤكد البعض أن أشعياء أشار إلى غزو إسرائيل على أيدي الغرباء، ولكن يتجاهل ذلك الجدال العديد من النقاط الهامة:

١- ربط أشعياء الألسنة بالراحة والانتعاش لا الغزو.

٢- تربط كلمات بطرس بين هذا الانتعاش والروح القدس.

٣- طبق بولس كلمات أشعياء على التكلم بألسنة: "مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ:إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشِفَاهٍ أُخْرَى سَأُكَلِّمُ هذَا الشَّعْبَ، وَلاَ هكَذَا يَسْمَعُونَ لِي، يَقُولُ الرَّبُّ. إِذًا الأَلْسِنَةُ آيَةٌ، لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا النُّبُوَّةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ." (١كورنثوس١٤:٢١-٢٢)، استخدم بولس هذا المقطع في إشعياء لكي يعلم أن الله قد اختار التكلم بألسنة كعلامة في كنيسة العهد الجديد ليشجع غير المؤمنين على الإيمان بكلمته.

لو أن (أشعياء٢٨:١١-١٢) تشير إلى غزو خارجي لإسرائيل، إذاً فقد تحققت على الفور (بالغزو الأشوري)، والتحقق على المدى البعيد (الألسنة في كنيسة العهد الجديد) أي أن النبوة تحققت مرتين أو دراسة الرموز هي أمر شائع الحدوث في الكتاب المقدس وهو ما يعرف باسم "قانون الإشارة المزدوجة"، على أية حال نجد أنه بموجب سلطان بطرس وبولس فأن (أشعياء٢٨:١١-١٢) به تطبيق ساري على التكلم بألسنة في كنيسة العهد الجديد.

مرقس ١٦: ١٧

قبل صعود المسيح وعد بأن التكلم بألسنة سيتبع المؤمنين كآية: "وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ." (مرقس١٦:١٧)، تترجمها بعض الترجمات إلى "ألسنة جديدة" أو "لغات جديدة" مثل (TAB) أو (Goodspeed).

هاجم المعارضون لفكرة التكلم بألسنة هذه الآية بالإشارة إلى آية ١٨ والتي تذكر العديد من الأشياء الأخرى: "يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ"، وهناك قطاعات صغيرة في الجزء الجنوبي الشرقي من الولايات المتحدة يفسرون أن تلك الآية تعني أن المؤمنين يجب أن يثبتوا إيمانهم بتناول سم الحيات، ويحاول الناقدون أن يربطوا ما بين الألسنة والتعامل مع الحيات لكي تتنازل عن السابق، وكأنهم يقولون: "لا نفهم آية ١٨ لهذا نرفض الاستماع لآية ١٧" ولكن الأسلوب السليم هو أن نفهم كلا الآيتين.

ليس المقصود بآية ١٨ أنه يجب علينا عن عمد أن نتعامل مع الحيات لامتحان إيماننا، فتقدم التجارب التي جرب بها إبليس المسيح مثالاً واضحاً على هذا الأمر، فقد اقتبس الشيطان وعداً من العهد القديم عن الحماية وطلب أن يبرهن يسوع على صحة الآية الكتابية وعلى بره بأن يحاول الانتحار (متى ٤: ٦)، وأجاب يسوع "مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ" (متى ٤: ٧)، فيجب ألا نحاول أن ندفع الله أن يتصرف بطريقة معينة، ويجب ألا نبحث عن عمد عن المشكلات لنرى ما سيفعله الله، فلا يمكن أن نبرهن على إيماننا أو على كلمته بمحاولة إيذاء أنفسنا، لأن هذا يتناقض مع مشيئته.

يعدنا مرقس ١٦: ١٨ إذ فهمنا هذه الآية جيداً بالحماية في حالة التعرض لحوادث، فلو أن ابن الله قد لدغته الحيات صدفة يمكنه أن يثق في الله للحصول على الشفاء والتحرير، وهذا يتماشى جيداً مع باقية آية ١٨، والتي تخبرنا أنه يمكننا أن نثق في الله في حالات المرض أو التعرض بالصدفة للتسمم ، وكمثال على هذا نجد أن بولس

عندما تعرض بالصدفة للدغة أفعى، نفض عنه الأفعى بهدوء ولم يؤذ بطريقة معجزية (أعمال ٢٨: ١ – ٦).

من المحتمل أن يكون لمرقس ١٦: ١٨ تطبيق روحي إذ أنها تعد المؤمن بقوة للتغلب على القوى الشريرة الشيطانية، فيشبه الكتاب المقدس من سفر التكوين حتى سفر الرؤيا الشيطان بأنه حية، فعندما أعطى يسوع للسبعين تلميذاً سلطان على الأرواح الشريرة، قال: "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ." (لوقا ١٠: ١٩)، ومن المنطقي أن نخلص الي أن (مرقس ١٦: ١٨) يعدنا بالحماية من تأثير لدغات الشيطان والنصرة في الحرب على الأعداء الروحيين، وفي ذات الوقت لا يوجهنا هذا الوعد أن نجرب الرب بأن نمسك بالحيات عن عمد كتجربة للإيمان، فيجب ألا نحاول أن نكذب الآية ١٨ لكي نتجاهل الآية ١٧، ولكن يجب أن نطلب أن نفهم كلا الآيتين ونطبقهما على حياتنا.

الاعتراض الثاني على مرقس ١٦: ١٧ هو أن هناك نسختين يونانيتين هامتين من الكتاب المقدس لا يحويا (مرقس١٦:٩-٢٠)، وبالتالي يجد بعض النقاد أنه من البديهي أن ذلك الجزء ليس موحى به في كلمة الله، ولكن يعتقد كثير من دارسي الكتاب المقدس المحافظين أن هذا الجزء هو جزء من كلمة الله للأسباب المذكورة فيما يلي[٢].

١- يقوم الجدال الخاص بهذا الجزء أساساً على نسختين قديمتين، وهما Codex Sinaiticus and Codex Vaticanus، ولكن كلاهما يحوي إضافات وحذف، على سبيل المثال تشتمل كلا النسختين على العديد من الأسفار المشكوك فيها، وقد حذف الأخير العهد الجديد بعد (عبرانيين١٤:٩)، ويحوي أيضاً عمود خالي حيث يجب أن يوضع فيه (مرقس١٦:٩-٢٠)، فلا يعني تواجدهما في هذا العصر أنه يمكن الاعتماد عليهما بدرجة كبيرة، ربما لم تستخدم هاتين النسختين بدرجة كبيرة لأنه معروف أنه لا يمكن الاعتماد عليهما، في حين أن هناك كثير من النسخ السليمة والتي تمزقت بسبب الاستخدام الكثير أو دمرت عندما ظهرت نسخ جديدة منهما.

٢- هناك عدد كبير من النسخ الهامة الأخرى التي تحوي هذا الجزء بما في ذلك ثالث أقدم نسخة في الوجود وهي Codes Alexandrinus

٣- يبدو أن هذا الجزء في الكثير من النسخ الأولى بما في ذلك النسخة اللاتينية القديمة Syriac Peshitta, Coptic and Gothic

٤- اقتبس كثير من آباء الكنيسة الأولى أو أشاروا إلى هذا الجزء بما في ذلك Irenaeus, Papias, Justin, Tertull ian,Hippolytus,Ambrose,Jerom . e,Augustine,Chrysostom

٥- يتماشى هذا الجزء ويتسق مع القصص الأخرى المذكورة في الإنجيل .

٦- أن التعاليم المذكورة في هذا الجزء تؤكد عليها أجزاء كتابية أخرى .

٧- عادةً ما لا يقوم الشخص عن عمد بتصميم هذا الجزء بتعليمه عن الألسنة والقوة على الأرواح الشريرة، والحماية الإلهية والشفاء الإلهي، فلو أن الكنيسة لا تؤمن بهذه التعاليم (كما ذكر من ينتقدون الألسنة)، إذن لماذا يضيف شخص ما هذا الجزء ولماذا ستقبلها الكنيسة القديمة؟

٨- نقرأ في (مرقس١٦:٨) "فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ." ولا يبدو هذا وكأنه نهاية سعيدة لإنجيل مرقس، فلا نؤمن أن الله سيترك هذه القصة في تلك المرحلة من الخوف واليأس دون أن يذكر القيامة والمهمة العظمى للتلاميذ.

٩- كان هذا الجزء محل شك ربما بسبب الاختفاء المتدرج للمواهب الروحية لأن معظم المسيحية فقدت اتصالها بالروح القدس، في الواقع يرفض النقاد هذا في المقام الأولى بسبب محتواه.

١٠- فلو أن لسبب ما هناك عدة نسخ من مرقس وقد تم توزيعها وهي غير منتهية، فهي ليست بالضرورة تتبع باقية النسخ الأخرى التي لا تحوي هذا الجزء.

باختصار لا يوجد دليل كافي للتغاضي عن (مرقس١٦:٩-٢٠) من الكتاب المقدس، يجب أن نأخذ كلمات يسوع في الآية ١٧ محمل الجد، فالتكلم بألسنة هو علامة تتبع المؤمنين في كل مكان.

يوم الخمسين

حدث التحقيق المبدئي للنبوات التي تتعلق بالألسنة في يوم الخمسين ففي تلك المناسبة تعمد ١٢٠ تلميذ يهودي للمسيح بالروح القدس وتكلموا بألسنة بما في ذلك الرسل وأخوة يسوع ومريم أم يسوع وعدد من النساء: "وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا." (أعمال ٢: ١ – ٤).

ملأ ذلك الصوت غير الطبيعي الحجرة مما يشير إلى أن الروح القدس قد أتى إلى المكان ليعلن عن نفسه بطريقة خاصة ولكي يعمل عملاً خاصاً، واستقرت الألسنة مثل النار على كل شخص مما يشير إلى أن الروح القدس كان مستعداً أن يعمد كل شخص ويملأه: "وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال ٢: ٣)، وبعد هذا امتلأوا بالروح القدس وبدأوا يتكلمون بألسنة جديدة كما أعطاهم الروح القدس، ويعلمنا سفر (الأعمال ٢: ٤) أن المعجزة حدثت فيما الروح القدس يتحرك بسبب المتكلمين لا السامعين، فقد بدأوا يتكلمون بألسنة فقط بعدما حل الروح القدس ولهذا كان التكلم بألسنة كان علامة مميزة على أن كل شخص قد اعتمد بالروح القدس أو امتلأ بالروح القدس.

لم يظهر صوت الريح وتلك الألسنة النارية مرة أخرى في الكتاب المقدس، فمن الواضح أنها صاحبت تأسيس كنيسة العهد الجديد وأول انسكاب للروح القدس مثل الرعد والبرق والنيران التي صاحبت إعطاء الناموس في العهد القديم (خروج ١٩: ١٦ – ١٩) وبمجرد أن أظهر الله أن روحه قد أصبح متاح مجاناً للجميع، لم تكن هناك حاجة للتأكيد على هذا الأمر مرة أخرى بهذه الطريقة، ولكن التكلم بألسنة حدث عدة مرات في الكتاب

المقدس هذا على عكس الصوت والنار، وبما أنه العلامة الوحيدة المصاحبة بصفة خاصة لمعمودية الفرد بالروح القدس (فأن العلامات الأخرى هي علامات تعتمد على إتاحة الروح القدس)، والتكلم بألسنة له أهمية تدوم وتعمل لا تقوم بها العلامات الأخرى.

كان هناك يهود كثيرون من عدة أمم في أورشليم يحتفلون بالفصح، وعندما قبل الـ ١٢٠ الروح القدس وبدأوا يتكلمون بألسنة اجتمع كثير من هؤلاء الزوار والذين يمثلون ١٤ أمة (أعمال ٢: ٥ – ١١)، وسمع هؤلاء اليهود الغرباء لغات مختلفة من بلدانهم وتعجبوا من أن هؤلاء الجليليون غير المتعلمين يمكن أن يتكلموا بألسنة غريبة.

يؤكد بعض الناس أن الله قد صنع هذه المعجزة حتى يمكن للأجانب أن يسمعوا الإنجيل، ولكن بعد مضي فترة قصيرة وعظ بطرس عظة لجميعهم بلغة واحدة، وربما كانت تلك اللغة هي الآرامية، وهي اللغة الأساسية لكل اليهود في ذلك الوقت، أو ربما اليونانية، وهي اللغة الدولية للتجارة، ولكن على أية حال لم يكن الجمهور بحاجة إلى معجزة الألسنة لكي يأتي لهم برسالة الإنجيل.

ولكن الله استخدم الألسنة كعلامة معجزية لكي يظهر لهم أنه قد منحهم روحه. استخدم بطرس أسئلتهم وتعليقاتهم فيما يتعلق بالألسنة لكي يبدأ عظته، وفي الحال أخبرهم أن هذا هو إتمام لنبوة يوئيل المتعلقة بانسكاب الروح القدس (أعمال ٢: ١٤ – ٢١)، وفيما بعد في تلك العظة قال بطرس: "وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أعمال ٢: ٣٣)، فقد رأى السامعون لتوهم وسمعوا أناس يتكلمون بألسنة لهذا أكد بطرس هذا الأمر على أنه دليل موعد الروح القدس.

كرنيليوس تكلم بألسنة

نجد في السجل المفصل التالي للتكلم بألسنة في قصة الأممين الأوائل الذين قبلوا الروح القدس: "فَبَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهذِهِ الأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ. فَانْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ، لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الأُمَمِ أَيْضًا. لأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ وَيُعَظِّمُونَ اللهَ." (أعمال ١٠: ٤٤ – ٤٦).

لم يتوقع المؤمنون اليهود الذين كانوا مع بطرس أن الأمم سيقبلون الروح القدس في الحال لأن اليهود يؤمنون بأن المرء يجب أن يؤمن باليهودية لكي يخلص (أعمال ١٥: ١)، وعلى الرغم من هذا الافتراض المسبق القوي إلا أن اليهود مع بطرس كانوا مدفوعين للاعتراف بأن كرنيليوس وعائلته قبلوا الروح القدس لأنهم سمعوهم يتكلمون بألسنة، فكما يخبرنا "The Pulpit Commentary": كان هذا دليل لا يقبل الجدال على قبولهم للروح القدس"[٣]، فلا يوجد ذكر لوجود أي صوت مثل صوت ريح أو ألسنة نار، فقد كان التكلم بألسنة دليل نهائي.

وقد عظم الأمم المملوءين بالروح القدس الله بمعنى أنهم سبحوا الله سواء بألسنة أو بلغتهم الخاصة، ولو كان التسبيح بلغتهم فأن هذا نتيجة لقبولهم الروح القدس ولكن بالتأكيد لم تكن العلامة المعجزية التي أقنعت اليهود الشكاكين.

أخبر بطرس الكنيسة في أورشليم بتلك الأحداث قائلاً:" فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي الْبُدَاءَةِ" (أعمال ١١: ١٥)، أن التكلم بألسنة هو العلامة الوحيدة على أن أعمال ٢ وأعمال ١٠ بهما شئ مشترك ولكنها العلامة الكافية لإقناع بطرس بأن الأمم قد قبلوا اختبار يوم الخمسين .

أهل أفسس تكلموا بألسنة

تكلم تلاميذ يوحنا المعمدان في أفسس بألسنة عندما قبلوا الروح القدس: "وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيَتَنَبَّأُونَ." (أعمال ١٩: ٦).

توضح هذه القصة أن معمودية الروح القدس بألسنة هي لكل المؤمنين، فالألسنة في (أعمال ٢، ١٠) ربما يمكن شرحها على أنها علامات تحدث مرة واحدة لليهود والأمم، ولكن في (أعمال ١٩) ليس لها أي قيمة معدة مسبقاً سوى أن تنشئ هذه الخبرة على أساس أنها عُرف لكنيسة العهد الجديد، فالهدف الوحيد الذي حققه التكلم بألسنة في هذا المقام هو أن تكون علامة للمؤمنين من الأفراد أنهم قبلوا نفس الاختبار المعطى للآخرين. فاستخدام الألسنة له نفس الصلاحية والحاجة اليوم أيضاً، ومهما كانت الأسباب التي جعلت الله يعطي أهل أفسس علامة التكلم بألسنة فأن تلك الأسباب ما زالت قائمة اليوم.

تنبأ أهل أفسس أيضاً بعدما قبلوا الروح، والنبوة هي "التكلم بفكر الله وبإرشاده، أو "الإخبار مسبقاً بإرادة الله"[٤]، ووفقاً لفهرس Strong'Exhaustive Concordance المكشف أنه من بين تعريفات الفعل "يتنبأ" هو "يتحدث بموجب الوحي" ويمكن أن يكون هذا هو موهبة النبوة التي يتحدث بها الله برسالة مباشرة من خلال شفاة الإنسان (١كورنثوس١٢:١٠)، أو يمكن أن تعني وعظ ممسوح وتسبيح وشهادة (١كورنثوس١١:٤-٥، رؤيا١٩:١٠)، وكما أخبر الـ ١٢٠ في يوم الخمسين عن عجائب الله عندما تكلموا بألسنة (أعمال٢:١١)، فهكذا تنبأ أهل أفسس وهم يتكلمون بألسنة، ربما مسح الروح القدس هؤلاء الرجال ليتكلموا بكلمات بلغتهم بعدما تكلموا بألسنة، على أية حال، فقد نتجت النبوة بسبب معمودية الروح القدس ولكنها لم تكن علامة مثل الألسنة بسبب هذه الحقائق:

١- الألسنة تسبق النبوة لهذا فأن الألسنة كانت علامة أولية.

٢- ولا يوجد أي ذكر للنبوة عند معمودية الروح القدس ، لهذا فأنها ليست

علامة يجب أن تحدث مع الجميع.

٣- الألسنة معروفة على أنها علامة معجزية وخارقة للطبيعة في حين أن النبوة ليست كذلك خاصة فيما يتعلق بمن يلاحظون الأمر من غير المؤمنين.

السامريون تكلموا بألسنة

أن القصة المذكورة في (أعمال ٨) عن السامريين الذين قبلوا الروح القدس لم تذكر بالتفصيل التكلم بألسنة، فهو لا يصف العلامات الخاصة بمعمودية الروح، وعلى الرغم من الافتقار إلى الوصف التفصيلي فهناك علامة ملموسة موجودة. أن معمودية الروح القدس هي ظاهرة موضوعية ملحوظة يمكن لكل من المؤمنين وغير المؤمنين أن يدركا وجودها في الحال على أنها ظاهرة غير طبيعية فمن المنطقي أن نفترض أن هذه العلامة هي التكلم بألسنة.

١- على الرغم من المعجزات والفرح والإيمان ومعمودية الماء يعرف الجميع أن السامريين لم يقبلوا الروح القدس، ففيلبس وبطرس ويوحنا توقعوا جميعاً علامة خاصة وعرفوا أن السامريين لم يقبلوا الروح القدس بسبب غياب العلامة.

٢- عرف الجميع أن السامريين قبلوا الروح القدس في اللحظة التي وضعا فيها بطرس ويوحنا أياديهما عليهم، فلابد وأن يكون هناك علامة محددة للجميع لكي يدركوا هذا بمثل هذا التأكيد، والأكثر من هذا، فأن تلك العلامة كانت أكثر من شعور عاطفي، أو اعتراف إيمان، أو معمودية الماء لأن هذه الأشياء حدثت في مرحلة مبكرة، فهم لا يبحثون عن أي معجزات أو أية موهبة روحية لأن الشفاء وإخراج الأرواح قد حدث بالفعل.

٣- لابد وأنه كان هناك علامة خارقة للطبيعة ومحددة لسيمون الساحر لكي يندهش بالدرجة الكافية التي تجعله يرغب في الحصول على هذه الموهبة، أراد سيمون أن يشتري هذه المعجزة ويستخدمها في عروضه السحرية، فرغب في القوة التي تجعله يضع يديه على الناس فيحصلون على تلك العلامة المعجزية التي تظهر نفسها، مرة أخرى كانت تلك العلامة أكثر من مجرد تعبير عن الفرح أو اعتراف

الإيمان أو تسبيح لله والتي يمكن أن تقلد جميعاً بمنتهى السهولة ولم تكن جميعاً لتدهش الساحر أو جمهوره، والأكثر من هذا أن العلامة قد أدهشت سيمون بطريقة مختلفة مقارنة بكل المعجزات الأخرى.

يقر تفسير "The Pulpit Commentary" بوجود علامة: "هناك علامات على نقل الروح بواسطة الرسل والتي يبدو وأننا لا نفهمها تماماً لأنها تختلف عن نقل الروح القدس الذي اختبرناه"[٥]، ويستمر بالرجوع إلى أعمال٨: "يبدو أن تلك النقاط التي تشير إلى حلول الروح القدس على التلاميذ مثل تلك التي نجدها في يوم الخمسين، إذ أن هناك موهبة التكلم بألسنة أو الوعظ أو الصلاة، بعض العلامات الخارجية والتي يمكن أن يدركها الجميع"[٦]، بالطبع في قصة يوم الخمسين كان التكلم بألسنة هو العلامة الخارجية الوحيدة الظاهرة على معمودية الروح القدس، فلم يكن من الممكن أن يكون هناك وعظ أو صلاة، لأن أي منهما لم يكن علامة معجزية بما أن السامريين قد لاحظا كلاهما وتعرفا عليه من قبل.

عندما نقارن اختبار أهل السامرة مع القصص الأخرى، من الواضح أن العلامة المعجزية المصاحبة هي التكلم بألسنة، في الواقع يصل "Hoekema" إلى نفس النتيجة وهو لا يؤمن بأن التكلم بألسنة ممكن في الكنيسة اليوم، فيخبرنا: "على الرغم من أن الكتاب المقدس لا يخبرنا بكثير من الكلمات أن أهل السامرة تكلموا بألسنة... إلا أن هناك بعض الأدلة العامة على أنهم قبلوا الروح القدس، فربما نتفق مع أصدقاءنا الخمسينيين على هذه النقطة أن أهل السامرة تكلموا بألسنة"[٧]

بولس تكلم بألسنة

يشير سفر الأعمال ٩ أن بولس قبل الروح القدس ولكنه لا يعطينا أي إشارة لهذا الحدث، ونتيجة لهذا فأن هذا الجزء لا يذكر شئ عن التكلم بألسنة، إلا أن بولس تكلم بألسنة كثيرة لأنه قال فيما بعد: "أَشْكُرُ إِلهِي أَنِّي أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِكُمْ." (١كورنثوس ١٤: ١٨)، وبما أنه علم أن التكلم بألسنة يأتي بالروح

القدس (١كورنثوس ١٢: ٨ – ١٠)، فأنه هذا يتماشى مع الافتراض بأنه تكلم بألسنة لأول مرة عندما قبل الروح القدس كما حدث مع الآخرين.

تظهر شهادة بولس مثلها مثل قصة أهل أفسس أن الألسنة لم تكن حدث لا يتكرر وحدث مرة واحدة فقط في الكنيسة الأولى، ولكن بولس اليهودي تكلم بألسنة فترة طويلة بعد اليهود يوم الخمسين، واستمر يتكلم بألسنة في خدمته.

مقارنة بين القصص المذكورة في سفر الأعمال

بحثنا كل الخمس حالات المسجلة في الكتاب المقدس عن أناس قبلوا الروح القدس، وفي ثلاث حالات منها (يوم الخمسين وأفسس وكرنيليوس) تكلم الناس بألسنة بعدما قبلوا الروح القدس، وفي الحالة الرابعة (أهل السامرة) لم يصف بالتحديد أي إظهارات خارجية بصفة عامة ولكن من الواضح أنها تطلبت حضور علامة خارجية يمكن التعرف عليها في الحال ومعجزية، ويتفق معظم دارسي الكتاب المقدس على أن هذه العلامة هي التكلم بألسنة، وفي الحالة الخامسة (بولس) لا يعطينا الكتاب المقدس وصفاً لمعمودية الروح القدس، ولكنه يعلن فيما بعد أنه من قبل الروح القدس وتكلم بألسنة خلال حياته المسيحية.

ماذا عن العلامات الأخرى المحتملة لمعمودية الروح القدس؟ يسجل سفر الأعمال صوتاً مثل صوت الرياح وألسنة من نار ولكن هذا سبق الانسكاب الأول للروح القدس ولم يذكر في أي قصة أخرى.

يظهر أعمال ٨ أنه لا يمكن اعتبار كل المواهب الروحية والمعجزات علامات، ويذكر أعمال ١٩ النبوة ولكن هذا فقط بعدما يذكر التكلم بألسنة، ويذكر أعمال ١٠ تعظيم (تسبيح) الله، والذي لا يعد علامة معجزية والأهم من ذلك أنه يحدد التكلم بألسنة على أنه العلامة المعجزية اللازمة والقائمة بذاتها لإثبات أن الروح القدس قد أعطي، ويلخص الجدول التالي هذه المقارنة

الجدول ٨: معمودية الروح والألسنة		
	المناسبة	الوصف
١	الخمسين	صوت مثل الريح ملأ المكان
		ألسنة من نار (استقرت على كل شخص)
		تكلم بألسنة (عند امتلاء الأفراد بالروح القدس)
٢	السامرة	علامة عامة ومعجزية (لم تذكر ولكن من الواضح أنها التكلم بألسنة)
٣	بولس	بلا وصف
		تكلم بولس بألسنة أكثر من أي مؤمن
٤	كرنيليوس	تكلم بألسنة
		تمجيد الله
٥	أفسس	تكلم بألسنة
		نبوة (ربما يكون هناك تسبيح أو شهادة)

يعد التكلم بألسنة بمثابة إظهار خارجي يعلن عن نفسه بأكثر من قصة وهو الإظهار الوحيد الذي يحدث في اللحظة التي يعتمد فيها المرء بالروح القدس، يعلمنا سفر أعمال الرسل أن المرء يتكلم بألسنة عندما يقبل الروح القدس، ولهذا فأن التكلم بألسنة هو علامة أساسية على أن المرء قبل عطية (معمودية) الروح القدس.

إشارات أخرى

قد تفهم الأكثرية أن ما قاله لرب يسوع في (يوحنا ٣: ٨) كان إشارة واضحة للتكلم بألسنة "اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ" (يوحنا ٣: ٨)، والتكلم بألسنة يحقق ما ذكرته (رومية ٨: ١٦) والتي تخبرنا: "اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ."، ربما يكون التكلم بألسنة أيضاً عنصراً في ذهن بولس عندما كتب عن الاعتراف بالفم بالرب يسوع كجزء من الخلاص (رومية ١٠: ٩ – ١٠) لأنه

لا يوجد من يعترف حقاً بيسوع رباً إلا بالروح القدس (١كورنثوس ١٢: ٣).

هل الألسنة ضرورية؟

أن التكلم بالألسنة في حد ذاته لا يخلص ، وهكذا فأن العلاقة ما بين معمودية الروح والتكلم بالألسنة هي شبيهة بالعلاقة بين الإيمان والأعمال، فنحن نخلص بالإيمان لا بالأعمال ومع ذلك فالأعمال دائماً ما تصاحب الإيمان الحقيقي، وهكذا أيضاً فأن التكلم بالألسنة لا يمكن أن يخلصنا ومع ذلك فمعمودية الروح القدس تأتي بالتكلم بألسنة كعلامة أساسية.

هل دائماً ما يصاحب معمودية الروح القدس التكلم بألسنة ؟ يشير سفر الأعمال أن الأمر كذلك، فهو يصف التكلم بألسنة ولا شئ غيرها كعلامة أساسية تصاحب الامتلاء بالروح القدس، وتعد المعمودية بالروح القدس دون التكلم بألسنة مفهوم غير كتابي لأن الكتاب المقدس لا يناقش هذا الاحتمال على الإطلاق، فيجب دائماً أن نتوقع التكلم بألسنة عندما يقبل شخص ما معمودية الروح القدس.

الأسباب وراء التكلم بألسنة

لماذا اختار الله التكلم بألسنة كعلامة على معمودية الروح القدس؟ يجب أن ندرك أن الله كلي القدرة، فيمكنه أن يضع خطة دون أن يوضح لنا أسبابه التي جعلته يضع مثل هذه الخطة، فعادة ما يستخدم الله الأمور غير العادية والمحتقرة والحمقاء في عيون البشر لكي يتمم بها إرادته (١كورنثوس ١: ٢٥- ٢٩) على سبيل المثال معمودية الماء لغفران الخطايا والصلاة لله غير المرئي.

يجب أن نقبل التكلم بألسنة لأن الله اختار هذه العلامة، وقد استخدم الله من الناحية التاريخية العلامات الخارجية والملموسة لتصاحب عهوده مع البشر والبركات التي وعد بها بموجب تلك العهود على سبيل المثال قوس قزح لنوح والختان مع إبراهيم.

لا يخترع البشر مسألة التكلم بألسنة في بحثهم اليائس والذي لا يتسم بالإيمان عن علامة ملموسة على الخلاص، ولكن الله نفسه هو الذي جعل الألسنة علامة للكنيسة ونحن نقبل خطته بالإيمان، فالتكلم

بالألسنة لا يمكن أن يكون بديلاً عن الإيمان في مسيرة المؤمن مع الله ولكن الله يعطي الألسنة كتأكيد على الإيمان (مرقس١٦: ١٧).

بعدما ذكرنا هذا يمكننا أن نحدد عدة أسباب وراء اختيار الله للألسنة كعلامة مبدئية على معمودية الروح القدس:

١- يبدو أن اللسان هو العضو الأصعب في التحكم فيه في الجسد، فهو عضو صغير ولكنه يمكن أن يتحكم ويوجه الجسد كله (يعقوب ٣: ٢ – ٦). "وَأَمَّا اللِّسَانُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا." (يعقوب ٣:٨)، فلو أن الإنسان لا يستطيع أن يتحكم في لسانه فأن تدينه عبثاً ولكن إن تحكم في لسانه فهو يمكنه التحكم في كل جسده (يعقوب ١: ٢٦، ٣: ٢)، قبلما يقبل المرء الروح القدس عليه أن يسلم كل كيانه لله، وعندما يستلم الله كل الكيان يتمجد في اللسان ، وعندما يحدث هذا يهيمن الله ويكون له السيطرة الكاملة، ويعلن عن سيادته باستخدام ذلك العضو لمجده، وبما أن الذهن يتحكم في الكلام فأن هذا يشير بوضوح إلى أن الله يسيطر على ضميرنا وعلى ذهننا وإرادتنا باختصار على الكيان كله.

٢- التكلم بألسنة يرمز إلى وحدة الكنيسة، فبعد الطوفان، استمر البشر في عصيان الله وحاولوا أن ينافسوا الله ببناء برج بابل، ولكي يوقف الله هذا الشر ويشتتهم أعطاهم ألسنة كثيرة بعدما كان لهم لسان واحد سابقاً (تكوين ١١: ١ – ٩). بدءً من يوم الخمسين عكس الله هذه العملية وأخذ أناس من أمم كثيرة ووحدهم في عائلة روحية واحدة من خلال علامة التكلم بألسنة، فتحوي الكنيسة أناس من كل قبيلة وأمة ولسان ولكنهم جميعاً واحد من خلال لغة الروح، فالتكلم بألسنة يصبح هو اللغة الجديدة التي تصاحب عضوية الجنسية في ملكوت الله.

٣- التكلم بألسنة أمر عالمي في تطبيقه وهو علامة سارية تحت أية ظروف فبغض النظر عن جنسية الناس أو لغتهم أو موقعهم إلا أنه يمكنهم التعرف سريعاً على التكلم بألسنة عندما يحدث بينهم.

٤- التكلم بألسنة يقدم لنا تأكيد عن اختبار المرء مع الله لأنه يدل على معمودية

الروح في مرحلة ما في فترة معينة، ولو أن شخص اعتمد باسم يسوع وقبل الروح القدس مع وجود الدليل الأساسي على التكلم بألسنة واستمر يطيع كلمة الله فيمكنه أن يعلم أنه خلص.

تنكر الكثير من الكنائس هذا الارتباط الواضح ونتيجة لذلك الانكار يصارع أعضاء تلك الكنائس مع الشك فيما يتعلق بالخلاص، قال أحد الكتاب الإنجيليين: "أن أغلبية المؤمنين لديهم مشكلة مع التأكد من حصولهم على الخلاص أثناء فترة اختبارهم المسيح، ففي بعض الحالات تمتد تلك الحالة لسنوات... وهناك كثيرين يرحلون باستمرار بحثاً عن اليقين ويتركونه دون الوصول إلى الحقيقة"[٨]. وقد قال أيضاً هذا الكاتب: "ربما يعرف المؤمن من الناحية الفكرية أنه خلص ومع ذلك فأنه يمتلئ في ذات الوقت بالشعور: "أنا لم أخلص"[٩]. والحل الذي يقدمه هو: إن كان أحد يؤمن بأن يسوع هو ابن الله طلب منه أن يدخل إلى حياته كرب ومخلص عندها يجب أن يتجاهل كل المشاعر ويتمسك بالخلاص. نعترف بأن الخلاص لا يستقر في مشاعر الإنسان ولكن يجب أن ننتبه أنه إن لم يكن اختباره مطابق للمنهج والنموذج الكتابي فهو واقع تحت دينونة كلمة الله.

تظهر التعليقات التي ذكرها إنجيلي آخر لماذا لا زال أعضاء الكثير من الكنائس يشكون على الرغم من الوصفة البسيطة المذكورة عاليه: "من الممكن أن تعلن عن الإيمان بالمسيح علانية، وأن تعتمد ولكن لا زال هذا ليس خلاص، فربما كان هذا مجرد إيمان أو اعتقاد تاريخي بدون أي التزام شخصي، وربما تعني شكوكك أنه يجب أن تتغير فعلاً"[١٠]، على سبيل المثال لو أن هناك عضو دائم في الكنيسة يعلم أن الضمان الأبدي غير المشروط يبدأ بأن تحيا في الخطية، فستقول الكنيسة أنه لم يحصل أبداً على تغيير حقيقي، فقد اقتبس الكاتب السابق في إحصائية اجراها علي طلبة كلية اللاهوت لكي يتأكد كم منهم قد أعلن اعترافاً علانياً للإيمان ثم أصبح فيما بعد غير متأكد من خلاصه، ثم شعروا باختبار ثاني شعروا فيه بالتغير الحقيقي، ووجد أن حوالي هناك عشرين بالمائة يمكن أن ينطبق عليهم هذا التصنيف

وتوصل إلى أنه: "هذه النسبة تمثل معظم الكنائس، فيصارع كثير من أعضاء هذه الكنائس مع الشكوك ويخلصون الي أنهم لم يتغيروا فعلاً ، وربما ينطبق هذا عليك أنت أيضاً"[١١].

وفيما يلي الحل الذي قدمه: ابتعد عن الخطية وأطلب أن يدخل المسيح إلى قلبك كمخلص ورب وآمن به، تلك التعليمات والتوجيهات جيدة ولكن بطريقة ما يجب أن تطبق من الناحية الروحية كما أنها مطبقة من الناحية العقلية، يقدم الرب دليل منظور (ملموس) على التكريس التام له، فعندما يتوب شخص ما عن الخطية ويؤمن بيسوع وفقاً للكتاب المقدس، فسيقبل الروح القدس ويتكلم بألسنة.

ليست علامة على حضور الروح الساكن

يعد التكلم بألسنة بمثابة علامة أساسية على قبول الروح القدس ولكنها في حد ذاتها ليست دليلاً على سكني الروح القدس، فتوجد أدلة أخرى أكثر أهمية عن سكنى الروح القدس مثل ثمر الروح (غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣)، وبصفة خاصة فأن المحبة هي الاختبار الأساسي على كون الإنسان تلميذاً حقيقياً للرب يسوع (يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥)، فالابن الحقيقي لله سيحب الله وسيطيع وصاياه وسيتبع روحه، وسينقاد بالروح القدس (١يوحنا ٢: ٣ – ٥، رومية ٨: ٤، ١٤)، في حالة غياب ثمر الروح فأن التكلم بألسنة لا يضمن أن الروح القدس يسكن في الإنسان ويتحكم في حياته.

بعدما قبل المرء الروح القدس، والتكلم بألسنة كعلامة لذلك فإن القدرة المستمرة علي التكلم بألسنة تشير الي أن الشخص له إيمان بتلك الموهبة (العلامة تصبح موهبة)، فربما لا زال يؤمن بتعليم خاطئ أو مستمر في حياة الخطية أو رفض قيادة الرب في جوانب الحياة الأخرى، فيجب عليه أن يخضع للتعليم الكتابي ويطيع الوصايا الكتابية لروح الله لكي يخلص.

ربما يحصل شخص ما على موهبة التكلم بألسنة وهو ليس مطيعاً في جوانب أخري من كلمة الله ، فنجد أن الله يبارك إيمانه بجزء من كلمته، على الرغم من الافتقار إلى الخضوع في الجوانب

الأخرى، فأن هذا يفسر لماذا يجيب الله صلوات الخطاة ويملأ الناس بالروح القدس قبل المعمودية باسم يسوع ويصنع معجزات عندما يبشر المراءون، يختبر كثيرون معجزات ويبشرون باسم يسوع ولكنهم لم يخلصوا لأنهم لم يتبعوا كلمة الله وإرادته (متى ٧: ٢١ – ٢٧).

تخبرنا (رومية ١١: ٢٩) "لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ"، فعلى الرغم من أن هذه الآية قد وردت في سياق آخر إلا أنها ربما تعلمنا مبدأ يمكن تطبيقه بصفة عامة فأنه بمجرد أن يمنح الله شخص موهبة روحية فهو لن يستردها ولن يندم عليها أبداً، حتى لو تحول هذا الشخص وابتعد عن الله وأساء استخدام تلك الموهبة إلا أنه يبدو أن الله يترك جزء منها لكي يشجع هذا الشخص الذي تراجع عن موقعه الأول لكي يتوب.

من الممكن أيضاً أن الذهن البشري أو الروح أن يتعلم أن يتكلم بألسنة، فعندما يمكن الله شخص ما من التكلم بألسنة فأنه يضع الكلمات في ذهنه، ويوجه الله الحديث ولكنه يفعل هذا من خلال استخدام جهاز ملموس بما في ذلك خلايا المخ والأعصاب والحنجرة والفم، واللسان، وعندها يمكن أن يخزن الذهن تلك الكلمات كما يخزن معلومات أخرى، وفي المرة التالية التي يتحرك فيها الله على هذا الشخص ربما يعطيه كلمات جديدة أو ربما ينشط الكلمات الموجودة في ذاكرته، ويمكن أن يفسر لنا هذا لماذا يكرر بعض الناس نفس العبارات عندما يتحرك الروح القدس فيهم.

على مدار فترة زمنية معينة سيتعلم الذهن بطريقة غير محسوسة أن ينشط تركيب الكلمات المخزنة في موضعها، ولو حدث هذا فأنه بدون حتى تحرك من الروح القدس فأن هذا الشخص يمكنه أن ينطق كلمات أعطاها له الروح القدس في أحد المرات، وهذا يفسر كيف يمكن لبعض الناس أن "يتكلموا بألسنة" بدون حتى حركة الروح القدس أو حتى بعدما يفارق الروح القدس حياتهم.

بالإضافة لهذا يجب ألا نتغاضى عن احتمال التقليد المزيف للألسنة من قبل البشر أو حتى الألسنة المزيفة بقوة الشيطان، فالشيطان يملك القدرة على صنع

الكثير من المعجزات وهو يحاول أن يقلد أعمال الله (خروج ٧: ١٠ – ١٢، ورؤيا ١٣: ٢ ، ١١ – ١٥)، ربما يتكلم بعض غير المؤمنين أو المعارضين بألسنة بقوة الشيطان، بالطبع أن وجود الألسنة المزيفة التي تأتي من أرواح البشر أو الشيطان لا يدمر حقيقة الألسنة الكتابية كما يعطينا روح الله.

ماذا بعد معمودية الروح القدس ؟؟

بعدما تأكد نا مما سبق بأن التكلم بألسنة علامة لمعمودية الروح القدس وأيضاً بأن التكلم بألسنة إحدي مواهب الروح القدس التسع، ولكن التكلم بألسنة كثيراً لا يشير بالضرورة إلى الروحانية وأيضاً أن الافتقار الي هذه الموهبة لا يشير بالضرورة إلى عدم الروحانية، فلا يلعب التكلم بألسنة أي دور واضح سوى أنه يذكرنا ويؤكد لنا على اختبارنا السابق، ونجد ان الرسول بولس تكلم بألسنة كثيراً أثناء فترة حياته.

تعد موهبة التكلم بألسنة موهبة متاحة لكل من لهم الروح القدس (١كورنثوس ١٢: ٨ – ١٠)، تتضمن رسالة (كورنثوس الأولى ١٢: ٣٠) أنه لا يمكن لأحد أن يستمر في التكلم بألسنة بصفة منتظمة على الرغم من أنه ربما يشير بالأساس إلى رسائل عامة.

عدم استمرار الشخص الممتلئ بالروح القدس في التكلم بألسنة لا يعني أنه مؤمن أقل، ولكن لو أنه استمر في ممارسة إيمانه وخضوعه للروح كما فعل في اختبار المعمودية بالروح يمكنه أن يتكلم بألسنة كموهبة فيما بعد، وبما أن الألسنة هي للبناء الشخصي فنؤمن أن الله يرغب لهذا الشخص أن يسعى لموهبة الألسنة ويستخدمها، وبمجرد الحصول على الروح القدس فأن الفشل في ممارسة تلك الموهبة ربما يشير إلى الابتعاد عن الله، فموهبة التكلم بألسنة متاحة لكل الممتلئين بالروح القدس الذين يطلبونها في الصلاة بإصرار وإيمان (متى ٧: ٧ – ١١، ٢١: ٢٢، يوحنا ١٤: ١٢ – ١٤، ١كورنثوس ١٢: ٣١).

موهبة التكلم بألسنة

ناقش بولس موهبة التكلم بألسنة في (١كورنثوس١٢-١٤)، وكتب رسالة للمؤمنين الذين خلصوا والذين اعتمدوا بالروح القدس وبالتالي فأنهم جميعاً تكلموا بألسنة (١كورنثوس١، ٢، ١٢: ١٣)، فهدفه هو أن يوجههم في استخدام موهبة الألسنة وبصفة خاصة في الاجتماعات العامة، وبما أن تلك الإصحاحات الثلاث هامة للغاية في أي مناقشة عن التكلم بألسنة في الكنيسة اليوم فدعونا نلخص النقاط الأساسية المذكورة فيها والتي لها علاقة بهذا الموضوع.

١كورنثوس ١٢

آية ١: هدف بولس هو أن يعلم عن المواهب الروحية

آية ٢: يجهل أهل كورنثوس تماماً مسألة الأمور الروحية قبلما يدخلون في علاقة شخصية مع الرب.

آية ٣: سيعلي الروح القدس دائماً من شأن يسوع، فلا يمكن لأحد أن يفهم أن يسوع رب إلا بالروح القدس، ولا يمكن لأحد أن يدخل الرب يسوع كرب في حياته إلا بقوة الروح القدس.

آية ٤ – ١١: هناك مواهب روحية متنوعة، ولكنها جميعاً تأتي من روح الله لمنفعة الكنيسة، وقد ذكر بولس تسعة ألا وهي كلام الحكمة، وكلام المعرفة، والإيمان ومواهب الشفاء وعمل المعجزات والنبوة وتمييز الأرواح وأنواع ألسنة وترجمتها.

آية ١٢ – ٢٧: المؤمنين الذين ولدوا ثانية هم أعضاء في جسد واحد ألا وهو جسد المسيح، وقد اعتمدنا بروح الله.

آية ٢٨ – ٣٠: أعطى الله وظائف مختلفة لأعضاء الجسد، وقد ذكر بولس خدمات مواهب الله التي وضعها في الكنيسة ككل: رسل وأنبياء ومعلمين ومعجزات ومواهب الشفاء والمعونة والتنظيم وأنواع مختلفة من الألسنة، لا يمارس كثيرون هذه المواهب أو الخدمات علانية.

آية ٣١: يجب أن نجد فعلاً للمواهب ولكن هناك شئ أعظم وأهم من المواهب الروحية

١كورنثوس ١٣

ليس لأي من المواهب الروحية أية قيمة بدون المحبة، فالتكلم بألسنة ليس شيئاً بدون محبة، وستزول كل من النبوة والألسنة وكلام العلم كلها عند نهاية العالم ولكن المحبة ستظل للأبد، هذه هي الأمور العظيمة في هذا العالم الإيمان والرجاء والمحبة، وأعظمها جميعاً المحبة.

١كورنثوس ١٤

آية ١: يجب أن نتبع المحبة ولكن لابد وأن نجد للحصول على المواهب الروحية وبصفة خاصة النبوة.

آية ٢-٤: التكلم بألسنة يبني من يتكلم ولكن النبوة تبني الآخرين

آية ٥: أراد بولس أن يتكلم الجميع بألسنة ولكنه يريد النبوة أولاً، وفي الكنيسة تعتبر النبوة أعظم من التكلم بألسنة إلا إذا تم ترجمة الألسنة.

آية ٦-١١: دون ترجمة للألسنة ستظل تلك الرسالة العلانية التي قيلت بألسنة غير نافعة للكنيسة ككل.

آية ١٢-١٤: يجب أن نسعى لممارسة المواهب لأجل نفع الكنيسة ككل وبصفة خاصة إن كان هناك شخص ما قد قدم رسالة علانية بألسنة فيجب أن نصلي لأجل الترجمة.

آية ١٥-١٩: وبولس شخصياً صلي ورنم بالروح (بألسنة) وبالذهن (بلغة مفهومة)، فيجب أن تكون الصلاة العامة بلغة يفهمها السامعين، تكلم بولس شخصياً بألسنة أكثر من كل أهل كورنثوس، ولكن في الكنيسة (الاجتماعات العامة) تكلم بولس بلغة معروفة حتى يُعلم الآخرين.

آية ٢٠: يجب أن نكون ناضجين حتى نعي متى تكون موهبة التكلم بألسنة مناسبة ومتى تكون غير مناسبة.

آية ٢١-٢٢: التكلم بألسنة علامة لغير المؤمنين في حين أن النبوة تساعد المؤمنين، بمعنى آخر فأن الألسنة ستجذب انتباه وتلهب الإيمان، ولكن بعد هذا يجب أن يُعطى التعليم الحقيقي بلغة معروفة.

آية ٢٣-٢٥: لو استمر الجميع في التكلم بألسنة في الكنيسة فأن من يرونهم

سيعتقدون أنهم يهذون، ولكن لو أن تنبأ الجميع بلغة معروفة فأن المستمعين سيتجهون إلى الله، وعلى الرغم من أن التكلم بألسنة سيجذب انتباه غير المؤمنين إلا أنه لن يفيدهم لو أن الخدمة كلها كانت مكرسة للتكلم بألسنة.

آية ٢٦-٣١: تلخيص لما سبق عن كيفية ترتيب الاجتماعات العامة ، في اجتماع الكنيسة العادي يمكن بل يجب أن يشتمل هذا الاجتماع على مزامير (ترانيم) وتعليم وتكلم بألسنة وإعلانات (حقائق روحية بلسان معروف)، وترجمة ألسنة، ولكن يجب أن يتم هذا لمنفعة الجميع.

- فيما يلي بعض الإرشادات لتطبيق هذا المبدأ:

١- ليكن هناك اثنان أو ثلاث على الأكثر يقدمون رسالة بألسنة.

٢- ليكن كل شئ بترتيب بدلاً من أن يندفع الجميع للتكلم بألسنة مرة واحدة.

٣- ليسمح لشخص ما أن يترجم كل رسالة.

٤- لو أنه لا يوجد ترجمة للألسنة إذاً يجب على من يتكلم بألسنة أن يتوقف عن التكلم بألسنة علانية ولكنه يمكن أن يتكلم بألسنة بهدوء لأجل منفعته الخاصة.

٥- ليكن هناك اثنان أو ثلاث على الأكثر ينطقون بالنبوات.

٦- يجب أن يحكم المستمعون إن كانت تلك الرسالة من الله.

٧- ليكن هناك ترتيب ونظام في النبوة، فمسموح للجميع أن يتنبأوا.

آية ٣٢-٣٣: أن موهبة النبوة خاضعة لهؤلاء الذين يمارسونها، فالله يريد أن تمارس كل المواهب بنظام وترتيب في الكنيسة.

آية ٣٤-٣٥: يجب ألا تعرقل النساء خدمات الكنيسة بإلقاء الأسئلة بصوت مرتفع، ولكن يجب أن يسألوا أزواجهن في المنزل (بالطبع يمكن للنساء أن يتنبأن في الكنيسة، ١كورنثوس ١١: ٥ – ٦، و١٤: ٣١).

آية ٣٦-٣٨: ليعترف الجميع بتلك الإرشادات على أنها من الله

آية ٣٩: يجب أن يرغب الجميع في النبوة ولا يمنع أحد التكلم بألسنة

آية ٤٠: يجب أن نفعل كل شئ بنظام وترتيب

الخلاصة فيما يتعلق بـ ١ اكورنثوس ١٢ – ١٤

١- التكلم بألسنة أمر طبيعي في كنيسة العهد الجديد، تكلم بولس بألسنة، وشجع المؤمنين على أن يفعلوا نفس الأمر، وأعطاهم تعليمات بشأن الاستخدام السليم للألسنة، وأمر الكنيسة ألا تمنع التكلم بألسنة.

٢- التكلم بألسنة هي نفس الظاهرة المذكورة في ١كورنثوس، وكذلك في سفر الأعمال، والكلمة اليونانية هي نفس الكلمة المستخدمة في كلاهما، وقد تكلم بولس عن لغات معروفة ومحددة كما هو في أعمال ٢ وليس عن لغات غير معروفة وغير مميزة (١كورنثوس ١٣: ١) .

٣- في سفر الأعمال التكلم بألسنة هو العلامة الأولية على المعمودية من الروح القدس، ولكن في ١كورنثوس نجد أن الألسنة لها هدفين آخرين، وهما تحديداً أن التكلم بألسنة له قيمة مستمرة لأجل بناء الشخص في تكريسه الشخصي ولبناء الكنيسة ككل عند الترجمة.

٤- رسالة عامة بالألسنة لها نفع قليل إن لم تترجم

٥- الألسنة نافعة للغاية في التكريس الشخصي.

كيف يحدث التكلم بألسنة؟

التكلم الحقيقي والكتابي بالألسنة هو الذي يعطيه الروح القدس للنطق (أعمال ٢: ٤) فلو أن شخص ما يرغب في أن يتكلم بألسنة فعليه أولاً أن يقبل الروح، ويجب ألا يبدأ بالسعي وراء الألسنة لأن الألسنة في حد ذاتها ليست هامة للغاية، فالتكلم بألسنة سيحدث بطريقة أوتوماتيكية عندما يقبل الروح القدس حتى ولو أنه لا يعرف إلا القليل أو لا يعرف شئ على الإطلاق فيما يتعلق بدليل على التكلم بألسنة.

بالطبع لو أن هناك شخص لا يعرف شئ عن ظاهرة التكلم بألسنة فربما يمنع بطريقة غير مقصودة النطق بالألسنة، وفي هذه الحالة فأن من يسعى للتكلم بألسنة يجب أن نشجعه لكي يهدأ ويسلم كل شئ بالكامل لروح الله، ولكن يجب ألا نعلمه كيفية التكلم

بألسنة، فعندما نطلب منه أن يخرج كلمات بلا معنى أو يكرر مقاطع غير معروفة فهذا أمر غير كتابي وخطأ، وهذا معناه أننا نسعى إلى التكلم بألسنة دون الروح وأي لسان ليس من الروح القدس هو هذيان بلا قيمة، أما الشخص الذي لم يقبل الروح القدس بعد ينبغي أن لا يشغل نفسه بالتكلم بألسنة، ولكن يجب أن يركز على التوبة والإيمان بأن الله يعطيه الروح القدس .

يمكن لمن قبل الروح القدس بل يجب عليه أن يطلب موهبة التكلم بألسنة كجزء عادي من حياته، ولكنه يجب أيضاً أن يدرك أن هذه الموهبة ليست لكل الناس (١كورنثوس ١٢: ٢٨ – ٣٠)، والأهم من ذلك أنه يجب أن يحمل ثمر الروح ويحيا حياة ممتلئة بالروح القدس، وبالطبع يمكن للمؤمن الناضج أن يحصل على ثمر ومواهب الروح القدس.

الاعتراضات

يثير كثيرون اعتراضات على التكلم بألسنة، وفيما يلي تحليل لأبرز تلك الاعتراضات كما صاغها كتاب Anthony Hoekema الأستاذ الإنجيلي الذي يحمل عنوان: "ماذا عن التكلم بألسنة؟[١٢]"

١- "الكتاب المقدس لا يعلم أن كل مؤمن يجب أن يسعى للحصول على المعمودية بالروح والتي تتبع إيمانه بالرب يسوع"، ينطبق هذا الاعتراض على كثير من المجموعات "الخمسينية" ولكنه لا ينطبق على التعليم المقدم في هذا الكتاب، فمعمودية الروح هي جزء من الإيمان بالرب يسوع ولكن التكلم بألسنة يصاحبها.

٢- "تصرح تعاليم الخمسينيين بتعاليم غير كتابية تقر بأن الروح القدس أكثر أهمية من المسيح"، مرة أخرى هذا لا ينطبق فنحن نؤمن أن الروح القدس هو روح المسيح، ونقبل المسيح عندما نقبل الروح وبالتالي فأن تعليم معمودية الروح يعظم المسيح فوق كل شئ.

٣- "يميل المذهب الخمسيني إلى وضع مستويين من المؤمنين: ألا وهما هؤلاء الذين قبلوا معمودية الروح وهؤلاء الذين لم يقبلوها"، وهذا لا ينطبق علينا أيضاً، فبما أن معمودية الروح هي جزء من الإيمان بالرب يسوع فهي ببساطة تميز

المؤمنين الذين يتبعون تعاليم الرسل أكثر من أي شخص آخر.

٤- "يتضمن المذهب الخمسيني أن الكنيسة لم يكن لديها ملء الحق من نهاية القرن الأول إلى بداية القرن العشرين"، (أنظر الفصل الحادي عشر) أن التكلم بألسنة كان موجوداً في كل تاريخ الكنيسة، ففي أي حدث لا يمكن أن يقف التاريخ والتقليد أمام الكتاب المقدس، فيمكن لخطية الإنسان وتمرده وخطئه وجهله أن يؤثر بشدة على تاريخ شعب الله، ولكن هذا لا يعني أنها إرادة الله، فرجوع شعب إسرائيل إلى الخطية مرة أخرى ودخولهم في الأسر لا يعني أن الله أراد هذا من البداية، ففعلياً كل الخمسينيين يستريحون على هذا الاعتقاد لعقود طويلة لدرجة أن الكنيسة الحالية أغفلت الكثير من الحقائق الأساسية للإنجيل.

٥- "لا يجب أن تكون البركة الروحية مصحوبة بظاهرة مادية ملموسة"، يمكننا أن نقبل هذه المقولة، ولكن هذا لا يمنع الله من تعيين ظاهرة مادية ملموسة معينة إن أراد هذا، وفي حالة المعمودية بالروح فقد اختار أن يفعل هذا، إذ يصف الكتاب المقدس التكلم بألسنة على أنه دليل على المعمودية بالروح (أعمال ١٠: ٤٦)، وعلى أنه "علامة" (١كورنثوس ١٤: ٢٢).

عادة ما يختار الله علامة مادية ملموسة لتصاحب العمل الروحي، وتتكون معمودية الماء من بركة روحية (غفران الخطايا) وإظهار مادي ملموس وهو جزء ضروري منها (الاحتفال الخارجي) من بين الأمثلة الأخرى لمصاحبة البركة الروحية لإظهار مادي ملموس هو الدليل الطويل الأمد على معمودية الروح ألا وهو ثمر الروح، ولكن هذا لا يمنع الله من أن يضع علامة مادية مبدئية.

٦- "لا يمكن أن نبرهن على أن هناك معجزات في الكنيسة اليوم، ونناقش هذا الاعتراض من كل الأوجه فيما يلي:

المعجزات موجودة اليوم

أن أشهر جدال بشأن التكلم بألسنة اليوم هو ذلك الجدال الذي ينادي بأن زمن المعجزات قد ولى، إلا أن الفصل الثامن الذي يحمل عنوان "معمودية الروح القدس" يضع مبدأ بأن معمودية الروح القدس هي للناس اليوم، وبالتالي فأنه من المنطقي أن التكلم بألسنة هو لليوم أيضاً، وفيما يلي نحلل كل جانب من جوانب هذا الجدال الخاص بأن المعجزات وبصفة خاصة التكلم بألسنة لم يعد يحدث الآن.

١- "المعجزات كانت للرسل فقط"، يمكننا ببساطة ألا نوافق على هذه المقولة بسبب الـ ١٢٠ الذين كانوا موجودين يوم الخمسين، وكرنيليوس، وأهل أفسس فجميعهم تكلم بألسنة، وقد أجرى أسطفانوس وفيلبس اللذان لم يكونا مع الاثنى عشر العديد من المعجزات.

٢- "الرسل فقط أو هؤلاء الذين يجندهم الرسل (بوضع الأيدي) هم فقط من يجرون معجزات أو يحصلون على معجزات"، هذا التعديل ما زال فاشلاً بالنسبة للقصة التي نذكرها سابقاً وهي عندما صلى حنانيا لبولس واسترد بصره (أعمال٩:١٧-١٨)، ولكن لا يوجد ما يشير أن حنانيا قبل مهمة خاصة من الاثنى عشر، لم يكن بولس وبرنابا من الاثنى ولا جندهما الاثنى عشر، ولكن الله أجرى الكثير من المعجزات في خدمتهما (أعمال ١٤: ٣).

يعد العهد الجديد بمعجزات لكل من يؤمن دون تمييز أو أي قيود، وقد وعد يسوع بأن المؤمنين سيتكلمون بألسنة ويختبرون المعجزات (مرقس١٦:١٧-١٨)، وأيضاً يمكن للمؤمنين أن يحصلوا على استجابات لصلواتهم بما في ذلك المعجزات (متى٢١:٢٢، ومرقس١١:٢٢-٢٤، يوحنا ١٤: ١٢ – ١٤، ١٥: ٧). يمكن للشيوخ المحليين أن يصلوا للمرضي لشفاء إلهي للقديسين ويمكن لكل القديسين أن يصلوا لأجل شفاء بعضهم البعض (يعقوب٥:١٤-١٦)، فالمعجزات والتكلم بألسنة هي مواهب يقدمها الله للكنيسة (١كورنثوس ١٢: ٨ – ١٠).

٣- "المعجزات كانت لأيام الرسل فقط"، تدحض الأجزاء المذكورة عاليه تلك

المقولة لأنه لا يوجد أي تحديد لوقت ما، بل على النقيض فأن كل موهبة ومعجزة هي للمؤمنين وللكنيسة ككل دون تحديد للوقت. كتب بولس رسالة كورنثوس الأولى كلها لكل الكنيسة في كل الأزمان، ليخاطب بها: "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس، المقدسين في المسيح يسوع، المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان، لهم ولنا" (اكورنثوس ١: ٢)، وقد أعرب عن ثقته في أنهم "حتى أنكم لستم ناقصين في موهبة ما، وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح" (اكورنثوس ١: ٧)، تناقش هذه الرسالة مواهب الروح القدس بما في ذلك مواهب الشفاء وعمل المعجزات، وأنواع الألسنة (١كورنثوس ١٢: ٨ – ١٠)، لهذا توقع بولس بوضوح أن الكنيسة ستحافظ بل وستستخدم المواهب الروحية كلها حتى مجئ المسيح.

يوافق الجميع على أن الإرسالية العظمى تنطبق على الكنيسة اليوم وهكذا أيضاً لابد من إتمامها، وقد أتمتها الكنيسة الأولى: "وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم يثبت الكلام بالآيات التابعة" (مرقس ١٦: ٢٠)، "شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته" (عبرانيين ٢: ٤). فلو أنه لدينا نفس الرب ونفس الإرسالية ونفس الإنجيل ونفس الإيمان ونفس العالم المحتاج فبالتأكيد سيكون لدينا نفس العلامات التي تصاحب رسالتنا وتؤكد عليها.

التكلم بألسنة لم يتوقف

تخبرنا ١كورنثوس ١٣: ٨ – ١٠ "اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ. لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ." ، يستخدم بعض الناس هذا الجزء ليعلموا أن الألسنة قد توقفت، وبالتحديد "متى جاء الكامل" على أن الكامل هو العهد الجديد إلا أن هذه المسألة خاطئة لعدة أسباب:

١- ستبقى المواهب الروحية بما في ذلك التكلم بألسنة في الكنيسة حتى مجئ

المسيح الثاني (١كورنثوس ١: ٢، ٧).

٢- وإن كان الأمر كذلك فمن المنطقي أن نحدد "متى جاء الكامل" بيسوع المسيح أو لكي نكون أكثر تحديداً المجئ الثاني للمسيح، فالكلمة اليونانية المترجمة إلى "كامل" هي كلمة teleion، وهي كلمة محايدة مفردة ولكن اللغة اليونانية تشير إلى الآيات المقدسة بالجمع المؤنث.

٣- ستتوقف الألسنة في ذات الوقت مثلها مثل النبوات وكلام العلم هذا وفقاً لآية ٨، وتشتمل النبوة على الوعظ الملهم، والتسبيح، والشهادة ومن الواضح أنه لا زال هناك نبوة وكلام علم في الكنيسة.

٤- ليس للكتاب المقدس والمعجزات وظائف متبادلة، فيقدم الكتاب المقدس كلمة الله في شكل مكتوب، ولكن الله لا يزال يستخدم المعجزات والآيات والمواهب الروحية ليؤيد كلمته (مرقس ١٦: ٢٠، عبرانيين ٢: ٤).

٥- في (١كورنثوس١٣:١١-١٣) يقارن بولس مستويات النمو الروحي بالنمو الجسدي والعقلي ولكنه لم يصف التكلم بألسنة على أنه علامة على الطفولة، فهو يقارن معرفتنا الجزئية بالمعرفة الكاملة التي سنحصل عليها عند مجئ المسيح، فلو أننا وصلنا إلى تلك المرحلة إذن فنحن أكثر نضجاً من بولس لأنه مات قبل إتمام العهد الجديد ولو كان التكلم بألسنة أمر مخصص للأطفال فقط، فبولس لم يترك مرحلة الطفولة، لأنه كان يتكلم بألسنة باستمرار (١كورنثوس ١٤: ١٨).

٦- العهد الجديد هو كلمة الله ولكننا لسنا كاملين بعد والعالم أيضاً ليس كاملاً، فسيأتي الكمال مع مجئ المسيح.

٧- من الصعب أن نرى كيف أن إتمام العهد الجديد يمكن أن يضع عثرة على التكلم بألسنة والنبوة وكلام العلم، هل توقفت كل الألسنة فجأة عندما كتب يوحنا كلمة "أمين" في سفر الرؤيا؟ هل توقف كل واحد عن التكلم بألسنة عندما أنتهي من قراءته للعهد الجديد ؟

قبول الروح القدس دون تكلم بألسنة

حللنا كل القصص الكتابية الخمس عن معمودية الروح القدس وتوصلنا إلى أن الألسنة موجودة في كل حالة منها، وهناك مقاطع كتابية أخرى تصف المؤمنين على أنهم "امتلئوا بالروح القدس" دون أن تذكر التكلم بألسنة ولكنها تشير إلى أناس اعتمدوا بالفعل بالروح القدس، والتكلم بألسنة (ليس من الضروري أن يكون مصاحباً لأختبارات أخري تالية مع الله بعد اختبار المعمودية الأولي) .

لا تذكر بعض القصص المتعلقة بالإيمان المذكورة في سفر الأعمال التكلم بألسنة تحديداً، فخطة سفر الأعمال هي وصف بعض الأحداث التي تمثل الأمر بالتفصيل ثم تذكر باختصار أحداث أخرى، وهناك ثلاث أجزاء هامة تصف التكلم بألسنة، وكل تلك القصص المفصلة تضع نمطاً للقصص العامة والعكس صحيح.

ومن المدهش أن التكلم بألسنة لم يذكر أكثر من هذا، فالأمور الهامة هي التوبة والإيمان وقبول الروح القدس، والتكلم بألسنة يأتي جنباً إلى جنب مع معمودية الروح القدس وليس له أية دلالة بعيداً عن هذا الاختبار، ومن المناسب أن يضع الكتاب المقدس مزيد من التأكيد والتركيز على الإيمان وقبول الروح القدس، ويدعنا نعرف ما يكفي لكي نتوقع حدوث التكلم بألسنة دون أن يؤكد عليها.

أن المناقشة التي يذكرها تعليق Tyndale New Testament Commentaries فيما يتعلق بالتكلم بألسنة عند إيمان كرنيليوس تضع أمر غريب مسلم به بالنسبة لعمل غير الخمسينيين: "لا يمكننا أن نقول بالتأكيد ما إذا كانت موهبة التكلم بألسنة لابد وأن تصاحب حتماً حلول الروح القدس"[١٣]، بمعنى آخر فهو اعتراف بأنه في الكتاب المقدس أن الألسنة تصاحب انسكاب الروح القدس في كنيسة الرسل، وتحاول أن تتجنب هذه النتيجة من خلال حقيقتين:

١- التكلم بألسنة لم يذكر كثيراً في سفر الأعمال.

٢- يشير بولس في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس إلى أنه ليس كل أعضاء

الكنيسة لديهم موهبة التكلم بألسنة .

ويمكن الرد على الحقيقة الأولى بأن أسلوب الكتاب المقدس بالتأكيد على معمودية الروح دون أن يضع الكثير من التأكيد على التكلم بألسنة في حد ذاته، وفيما يتعلق بالثانية فأن بولس لم يناقش التكلم بألسنة في بداية معمودية الروح القدس (وهو الأمر الذي حصل عليه الجميع) بل هو ضمناً يقول أن كل المؤمنين المملوءين بالروح القدس يمارسوا بالتالي موهبة التكلم بألسنة، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالرسائل العامة التي تعطى بألسنة.

الخلاصة

فيما يلي بعض النقاط التي نتفق معها في تفسير "The Pulpit Commentary":

١- التكلم بألسنة يعني أن ننطق بطريقة معجزية بلغة غير محلية "أجنبية" لا يعرفها المتكلم.

٢- أنها ليست موهبة التكلم بلغة أجنبية لغرض الذهاب في إرسالية.

٣- أنها لغة حقيقية ولكنها قد تكون لغة غير مفهومة.

٤- يمكن أن تكون لغة سماوية أو لغة بشرية.

٥- التكلم بألسنة في كورنثوس كان تكلم بلغات حقيقية.

٦- التكلم بألسنة كان رمز لوحدة الكنيسة في المسيح [١٤].

- وفي النهاية هناك ثلاث مهام أساسية للتكلم بألسنة في كنيسة العهد الجديد:

١- التكلم بألسنة هو علامة أولية على الحصول على الروح القدس (أعمال ٢: ٤، ١٠: ٤٦، ١٩: ٦)، وهذا يجب أن نميزه عن الغرض من "موهبة التكلم بألسنة" والذي يمنحه الله للمؤمنين الممتلئين بالروح القدس بعد الإيمان مباشرة.

٢- الشخص الممتلئ بالروح القدس يمكن أن يمارس موهبة التكلم بألسنة في فترات تكريسه الشخصي (سواء الخاصة أو في الكنيسة) لبناء نفسه (١كورنثوس ١٢: ٨ – ١٠، ١٤: ١ – ٥، ١٤ – ١٨، ٢٣، ٢٨).

٣- يمكن للشخص الممتلئ بالروح القدس أن يمارس موهبة التكلم بألسنة لبناء مجموعته المحلية وهذا يحدث عندما تعطى رسالة عامة بألسنة ويتم ترجمتها (١كورنثوس١٢: ٨ –١٠، ٢٨–٣٠، ١٤: ٥، ١٢ – ١٣، ٢٧–٢٨).

لو فهمنا طبيعة التكلم بألسنة والغرض الذي أعطانا الله هذه الموهبة لأجله فيمكننا أن نفهم كل التعليم الكتابي عن هذا الموضوع فهماً صحيحاً، فالتكلم بألسنة جزء عادي من اختبار المؤمن مع الله، وجزء من التكريس الشخصي للمؤمن، والاجتماعات العامة في الكنيسة، والأهم من كل ذلك أنه يجب أن نتوقع أن يتكلم الشخص بألسنة عندما يقبل الروح القدس لأول مرة في حياته.

1-Vine, p. 1165.

2- Norman Geisler and William Nix, A General Introduction to the Bible (Chicago:

Moody Press, 1968), pp. 270-74, 372; David Otis Fuller, ed., Which Bible? (Grand Rapids: Grand Rapids International Publications, 1975), pp. 168-69. For further discussion, see David Otis Fuller, ed., Counterfeit or Genuine? Mark 16? John 8? (Grand Rapids: Grand Rapids International Publications, 1975).

3- The Pulpit Commentary, XVIII (Acts), 336.

4-Vine, p. 903.

5- The Pulpit Commentary, XVIII (Acts), 279-80.

6- Ibid.

7- Hoekema, What About Tongues Speaking?, p. 70.

8- Charles Solomon, "Counselor's Corner," Fulness, November-December 1980, pp. 30-31

9- Ibid.

10- James Eaves, "Steps to Blessed Assurance" Fulness, November-December 1980, p. 12

11- Ibid.

12- Hoekema, What About Tongues Speaking?, pp. 103-23.

13- Howard Marshall, The Acts of the Apostles, Vol. V of The Tyndale New Testament Commentaries, (Grand Rapids: Eerdmans, 1980), p. 194.

14- The Pulpit Commentary, XVIII (Acts), pp. 48-50.

الفصل العاشر

شهادة تاريخ الكنيسة عن معمودية الروح القدس

"لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عبرانيين 12: 1)

بما أن كل التعليم يجب أن يقوم على الكتاب المقدس وحده وليس على تقاليد الإنسان أو العقائد أو الفلسفات (غلاطية ١: ٨ – ٩، كولوسي ٢: ٨، ٢تيموثاوس ٣: ١٦ – ١٧)، فأننا نعتمد في كل الأمور التي توصلنا لها في هذا الكتاب على الكتاب المقدس، ولكن هناك كثيرين لم يسمعوا من قبل عن هذا التعليم الذي نقدمه، ويفترض البعض أن هذه التعاليم مجرد اختراعات حديثة، وعلى الرغم من أن التاريخ لا يستطيع أن يغير الحقائق الكتابية إلا أن دراسة تلك التعاليم في تاريخ الكنيسة تساعد كثيراً.

مشكلات في دراسة تاريخ الكنيسة

هناك عدة صعوبات يجب أن يأخذها دارس تاريخ الكنيسة في الاعتبار وبصفة خاصة تاريخ الكنيسة الأولي ألا وهي:

١- الميول التعليمية الخاصة بمؤرخي الكنيسة، عادة ما يفسر المؤرخون في الأزمنة الحديثة مقولات الكُتاب القدماء من منظور معتقداتهم، في محاولة استنباط تعاليم ليست موجودة ببساطة، ومن ناحية أخرى فأن مفاهيم المؤرخين الحداثي قد تحد من فهمهم للتعاليم الموجودة بالفعل .

٢- الميول التعليمية لكُتاب الكنيسة القدماء، في بعض الأحيان يشوه الكُتاب

القدماء عن قصد أو بغير قصد أو يسيئوا عرض وجهات النظر الخاصة بمعارضيهم في التعليم، ونتيجة لهذا ليس لدينا أي عرض كافي لبعض وجهات النظر القديمة وبصفة خاصة النظريات المتعلقة باراء الأقلية، على سبيل المثال ما هو مفهوم الوحدانية الذي سيكون لدى الأجيال المستقبلية إن كان مصدر المعلومات الوحيد هو مقالات كتبها الذين يؤمنون بالثالوث ؟ وهكذا أيضاً فأن الملاحظين الشكاكين عادة ما وصفوا العابدين بطرق تجعلهم يبدو وأنهم سخفاء ومضحكين وجهلاء، على سبيل المثال ما الذي يمكن أن يعتقده شخص ما عن الخمسينين إذا قرأ فقط قصص المعارضين الساخرين؟

٣- إمكانية الإضافة على النصوص القديمة، معظم معلوماتنا عن تاريخ الكنيسة تأتي من النصوص التي تم تصويرها من مئات السنوات بعد كتابتها الأصلية، في كثير من الأحوال تغيرت هذه الصور أو تم إضافة سطور معينة لكي تؤيد تعليم ما، على سبيل المثال هناك عدة رسائل من الآباء بعد العصر الرسولي موجودة في نسخ طويلة وقصيرة، ومن الواضح أن أحداها خاطئة (الأرجح أن تكون النسخة الطويلة) وتعكس تغيرات قد تم إدخالها بواسطة كُتاب العصور التالية، وهناك مثال آخر على كتابة مسيحية قديمة تدعى DIDACHE والتي من الواضح أنه تم كتابتها في القرن الثاني ولكن النص اليوناني فقط منها يؤرخ من القرن الحادي عشر وهذا يعني أن هناك أخطاء وتغيرات متعمدة تراكمت على مدار ٩٠٠ سنة وأن تلك الكتابة تعكس تعاليم من الكنيسة الكاثوليكية .

٤- ربما لا تعكس الوثائق الموجودة وجهات نظر المؤمن المتوسط في ذلك الوقت، وفي أوقات أخرى عندما كان الناس غير متعلمين وكانت الكتب تكتب بخط اليد، مالت الكتب اللاهوتية إلى أن تكتب وتنسخ بواسطة الصفوة المتعلمة، وعندها ربما كان هؤلاء اللاهوتيين أكثر حرية في تعاليمهم من أغلبية المؤمنين.

٥- التاريخ يكتبه المنتصرين. فقد أُضطهد كثير من المعارضين للتعاليم المقبولة رسمياً حتى لم يكن لديهم سوى

القليل من الفرص لترك سجل مكتوب كافي عن معتقداتهم، وكانت تلك الخطابات تدمر أو لا تنسخ. بالتأكيد فأن التعليم الخاص باراء الأقلية إن كتب له النجاة فعادة ما يكون معنى هذا أنه لابد وأن كان سائداً في تلك الأيام، وتكشف سجلات النجاة عن نسبة ضئيلة للغاية من تلك التعاليم

٦- وجدت التعاليم الخاطئة من البداية.

وهناك الكثير من الأدلة فيما سجله الكتاب المقدس على لسان بولس وبطرس ويوحنا ويهوذا عن أن التعاليم الخاطئة كانت موجودة ومنتشرة حتى في إيمان الرسل وكانت تشكل تهديداً للكنيسة، لهذا السبب فأن قلم الكاتب ليس ضماناً على نقاوة تعليمه.

التوبة ومعمودية الماء

علم قادة الكنيسة في عصر ما بعد الرسل (٩٠ – ١٤٠ بعد الميلاد) أن المعمودية هي للمؤمنين فقط وأن التوبة ضرورية للمعمودية حتى تكون ذات قيمة، ويقول البروفيسور اللوثري "Otto Heick" : "المعمودية لم يكن المقصود بها وصفة سحرية ولكن بدون التوبة والإيمان فلن تكون شيئاً"[١]، ويقول البروفيسور اللوثري E.H.Klotsche عن الإيمان في ذلك الوقت: "أن أقرب علاقة للمعمودية هي التوبة، فهي إعداد للمعمودية"[٢]، ولكن عندما لاقت معمودية الطفل قبولاً بدأ اللاهوتيين في تعليم أن الإيمان والتوبة يمكن أن يتبعا المعمودية، وقد أدى هذا إلى سر "التطهير الذاتي" في الكنيسة الكاثوليكية، "عندما حرف التسلسل الأصلي للتوبة والمعمودية بممارسة معمودية الأطفال والتطهير الذاتي، تطلب الأمر وضع هذا السر.." [٣]

معمودية الماء بالتغطيس

يتفق مؤرخو الكنيسة بصفة عامة على أن كنيسة عصر ما بعد الرسل الأول قد مارست التغطيس ويقول Klotsche: "أن ممارسة التغطيس كانت بلا شك ممارسة عامة في الكنيسة الأولى"[٤]، يؤكد Kenneth Scott Latouratte على هذه النظرية: "تبدو المعمودية بالتغطيس على الأقل أمر طبيعي"[٥]. يؤكد بعض المؤرخين أن هناك مظاهر أخرى كانت تمارس في تلك الأزمنة الأولى، ولكنهم يتفقون على أن التغطيس كان السائد وهو الحالة المفضلة عندما انتشرت الأشكال الأخرى.

وصف Hermas (في بداية القرن الثاني) المعمودية بالتغطيس، ونبذ Irenaeus (مات ٢٠٢) المعمودية بسكب الماء[٦]، وTertullian (مات عام ٢٢٠؟) علم أن المعمودية بالتغطيس ولم يوافق على معمودية الطفل. وكان Cyprian (مات عام ٢٥٨؟) وهو أول من دافع عن الرش، ولكنه اعتبر أن التغطيس ممارسة طبيعية، ووصف المعمودية بأنها تغطيس ولكنه نصح بالرش لمن هو مريض، وعلم The Didacheأن المعمودية بالتغطيس ، ولكنه سمح بالسكب لو لم تكن هناك مياه كافية، "The Conistitutions of the Holy Apostles " (القرن الثاني أو القرن الثالث) والذي يحوي جزء موازي لهذا الجزء من The Didache، يعلم عن التغطيس ولكنه لا يذكر السكب.

ما زال الأرثوذكس الشرقيون يمارسون التغطيس بالنسبة للأطفال[٧]، على الرغم من حقيقة أن أقرانهم في الغرب في الكنيسة الكاثوليكية يستخدمون الرش، ويستمر الكثير من الإنجيليين على نفس الممارسة الكاثوليكية على الرغم من أن قادة الإنجيليين الأوائل أدركوا أن التغطيس هو الطريقة الكتابية، وقد عبر Martin Luther عن أن التغطيس قائم على الكلمة اليونانية bapto، واعترف John Calvin بالتغطيس على أنه ممارسة الكنيسة الأولى، وفسر John Wesley (رومية ٦: ٣ – ٥) على أن المقصود بها هو التغطيس[٨].

معمودية المياه كجزء من الخلاص

أكد المؤمنون الأوائل بعد عصر الرسل على المعمودية كجزء من الخلاص، وقد لاحظ Latourette : "يُعتقد أن المعمودية تغسل كل الخطايا التي تم ارتكابها قبل الإيمان، وبعد المعمودية يفترض ألا يخطئ المؤمن"[٩]، وقال أيضاً: "يبدو أن المعمودية تعتبر مطلب لغفران الخطايا، وللولادة الجديدة والتي من خلالها وحدها يمكن للمرء أن يدخل ملكوت الله"[١٠]، مع احترام المعمودية في القرنين الأول والثاني تخبرنا Religion and Ethics: "كانت الأفكار السائدة هي غفران الخطايا، والتجديد، وموهبة الروح القدس... فيعزى التغيير الذي يحدث بسبب المعمودية للاسم وللمياه، والتي يُنظر لها على أنها فعالة للغاية وليست مجرد رمز"[١١]، ووفقاً Heick فأن الآباء بعد العصر الرسولي (٩٠ – ١٤٠ بعد الميلاد) علموا أن "المعمودية تؤكد على غفران الخطايا"[١٢٢]،على سبيل المثال كان هذا هو التعليم في رسالة Barnabas وراعي كنيسة Hermas، وبالنسبة The Greek Apologists (١٣٠ – ١٨٠ بعد الميلاد) أن المعمودية "غسل للغفران والتجديد"[١٣]، وقالوا أنها "تأتي بالغفران والحياة الجديدة وبالتالي فهي ضرورية للخلاص"[١٤]

كان Justin Martyr, Irenaeus, Origen, Augustine من بين اللاهوتيين الأوائل الذين علموا أن الله يغفر الخطايا بمعمودية الماء[١٥]. وقد وصف Irenaeus, Tertnllian, Cyprian and Hippolytus تحديداً معمودية الماء على أنها الولادة من الماء في (يوحنا٣:٥). وحدد , Cyprian Hippolytus معمودية الماء على أنها حوض التجديد في (تيطس ٣: ٥)، وقد صاغ "The Conistitutions of the Holy Apostles " (يوحنا ٣: ٥) كما يلي: "إن لم يعتمد المرء بالماء والروح فلن يدخل ملكوت السموات بأي طريقة"[١٦]

علم Tertnllian أنه عند المعمودية فأن المؤمن تُغسل خطاياه وأنه يولد في الماء ويعد للروح القدس[١٧]. وقد اعتقد أن معمودية يوحنا تشير نحو غفران الخطايا

المستقبلية و أن تلاميذ المسيح أكملوا معمودية يوحنا أثناء خدمة المسيح على الأرض، ووصف المعمودية بأنها خاتم الإيمان الضروري للخلاص، ويخبرنا بأن (يوحنا ٣: ٥) "ربطت الإيمان بضرورة المعمودية".

يمثل هؤلاء والكتابات العديد من الحقائق اللاهوتية المختلفة، ولا نصدق على كل تعاليمهم، ولكن من المهم أن نرى أن الكل اتفق على أهمية المعمودية، ويظهر المعترضون على المعمودية أن كل المؤمنين بالمسيحية في ذلك الوقت اتفقوا على: "لا يمكن إلا أن يكون هناك معمودية واحدة وأن هذه المعمودية ضرورية للخلاص" [١٨].

علمت الكنيسة الكاثوليكية دائماً بضرورة المعمودية ولكنها غيرتها من عمل إيمان إلى عمل سر وذلك بتعليم ضرورة ووجوب معمودية الطفل على الرغم من افتقاره للإيمان الشخصي والتوبة، وهذا يفترض بطريقة غير سليمة أن التجديد يتم بقوة الاحتفال في حد ذاته لا بالنعمة من خلال الإيمان.

كان Martin Luther من ضمن الإنجيليين الذين يتمسكون بأن المعمودية جزء ضروري من الخلاص[١٩]، تخبرنا المقالة التاسعة من Augsburg Confession (وهي عقيدة لوثرية) بأن "المعمودية ضرورية للخلاص" [٢٠]

يخبرنا Lutheran Catechism "المعمودية ليست بالأمر الهين بل الله هو الذي أمرنا أنه يجب أن نعتمد وإلا لن نخلص"[٢١]، ووفقاً لتأكيده على التبرير بالإيمان يعلم Luther أن المعمودية لن تكون فعالة إلا بالإيمان ولكنه لا زال يتمسك بأن الله فعلاً يغفر الخطايا في لحظة المعمودية بالماء، علم Luther بأن معمودية الأطفال سارية بناء على نظرية أن الله يعطي الإيمان للأطفال، وفي تقديرنا كان Luther خاطئاً في تعليم إيمان الأطفال ومعمودية الأطفال ولكنه كان صائباً في التأكيد باستمرار على التبرير بالإيمان وضرورة معمودية الماء.

بدأ معظم الإنجيليين بعد Luther في تعليم أن المعمودية مجرد رمز، ولكن هذا تعليم جديد نسبياً في تاريخ الكنيسة ولا يقبله

كل الإنجيليين، بالإضافة إلى أن Luther وأتباعه وكنائس المسيح تعلم أن معمودية الماء ضرورية للحصول على غفران الخطايا، وقد قال Donald Bloesch وهو لاهوتي في United Church of Christ: "تلعب المعمودية دوراً بارزاً في تحولنا ومعرفتنا بالمسيح وأنها ليست رمزاً لتحولنا ومعرفتنا بالمسيح"[٢٢]، وكتب أيضاً: "الشاهد بصفة عامة للعهد الجديد يبدو له أن المعمودية في حد ذاتها يمكن أن تكون شئ لا غنى عنه للخلاص ولكن المعمودية مصحوبة بالتوبة والإيمان أصبحت الوسيلة التي يقبل بها الناس موهبة التجديد" [٢٣].

الصيغة الأولى

قدم المؤمنون الأوائل بعد عصر الرسل معمودية الماء باستخدام اسم يسوع في صيغة معينة وبطريقة معينة، فوفقاً لما يذكره Heick : "في البداية كانت المعمودية تقدم باسم يسوع، ولكن بالتدريج قدمت باسم ثالوث الله الآب والابن والروح القدس"[٢٤]، وتوصل من خلال فقرة في كتابات Justin (والتي سنحللها لاحقاً) إلى أنه أثناء الفترة من١٣٠ – ١٤٠ بعد الميلاد لاقت المعمودية باسم الثالوث قبولاً. [٢٥]

تخبرنا موسوعة Religion and Ethics:"الشكل الأول المذكور في سفر الأعمال كان التغطيس ببساطة في الماء واستخدام اسم الرب ووضع الأيدي، وقد أضيف لهذا على مدى أزمنة وأماكن مختلفة أمور لا يمكن أن نحددها ببساطة:

أ- اسم الثالوث (Justin)

ب- قسم أخلاقي (Justin, Hermas كما هو مكتوب بالفعل في العهد الجديد في رسالة بطرس الأولى)،

ج- التغطيس ثلاث مرات (Justin)

د- واعتراف الإيمان (Irenaeus, Justin)

هـ- المسح بالزيت (Tertnllian)

و- الاشبين (Tertnllian)

ز- اللبن والعسل (Tertnllian)" [٢٦]

ولمزيد من الإيضاح: "في العلاقة ما بين الاسم ومسألة الصيغة التي أثيرت، كانت الصيغة الأولى المعروفة هي "باسم الرب يسوع" أو عبارة مشابهة أخرى،

وهذا نجده في سفر الأعمال، وربما ما زال مستخدماً في وقت Hermas، ولكن مع حلول وقت Justin Martyr كانت الصيغة الثالوثية قد أصبحت عامة، ومن الممكن أن تكون الصيغة الأولى استمرت في المجتمعات المنعزلة، ولكن لا يوجد أي دليل معاصر دامغ على هذا" [٢٧].

القرنان الأول والثاني

يعترف قاموس Hastings للكتاب المقدس أن المرء يمكن أن يستخلص الخلاصة التالية من الدليل التاريخي: "الشكل الأساسي للكلمات كان "باسم يسوع المسيح" أو "الرب يسوع" وكانت المعمودية باسم الثالوث مرحلة تالية، فبعد تلك المذكورة في (متى ٢٨: ١٩) لا نجدها مرة أخرى حتى Justin Martyr، والصيغة التي يقولها لا تتماشى مع تلك المذكورة في الإنجيل"[٢٨]

فضل قاموس Hastings واحد من التفسيرين التاليين الذي يقدمهما الذين يؤمنون بالثالوث في بعض الأحيان فيما يتعلق باستخدام اسم يسوع، لأنهما أكثر تماشياً مع الممارسة التقليدية:

١- المعمودية باسم شخص واحد في الثالوث هي معمودية باسم الثالوث كله وبالتالي فهي سارية، (ويقر هذا التفسير بأن الصيغة الأصلية فعلياً هي "باسم يسوع")

٢- عبارة "باسم يسوع" لم يكن المقصود بها مجرد صيغة أو عبارة ولكنها تشير إلى أن الشخص الذي اعتمد اعترف بيسوع كرب ومخلص، (بالطبع يمكن أن ينطبق هذا المنطق أيضاً على (متى ٢٨: ١٩) ، ليتركنا بلا صيغة محددة للمعمودية المسيحية).

يتفق معظم المؤخرين الكنسيين الآخرين إلى جانب تلك المصادر التي ذكرناها على أن المعمودية باسم يسوع كانت صيغة أقدم، وهناك مزيد من الاقتباسات يمكن أن تجدها في الحاشية السفلية [٢٩].

كتب Hermas في بداية القرن الثاني عن المعمودية: "باسم الرب"، و"باسم ابن الله"[٣٠]، وعلم أن المعمودية سبب تغيير جوهري يحدث في حياة المرء بسبب استخدام الاسم ولكنه أكد على أن هذا الاسم

ليس بالوصفة السحرية ولكنه لا يمكن أن يكون فعالاً في حال غياب الفضائل المسيحية[٣١]، وكتب: "إن كنت تحمل اسمه ولكن لا تملك قوة وسلطان فسيكون من العبث أنك تحمل اسمه" [٣٢]

يتحدث The Didache وهي وثيقة مسيحية أخرى عن المعمودية: "باسم الرب" ولكنه يتحدث أيضاً عن المعمودية "باسم الآب والابن والروح القدس"[٣٣]، يخلص البعض إلى أن The Didache يدرك أن كلا العبارتين صالحتين، يجب ألا نتغاضى عن احتمال الاستيفاء أو التولي لأنه فيما يؤرخ بعض الدارسين The Didache على أنه من١٢٠–٢٠٠ فأن النسخة اليونانية الموجودة له ترجع في تاريخها لعام ١٠٥٦ [٣٤]، والأكثر من ذلك أنه يعلمنا ممارسات غير كتابية أخرى لها علاقة بالمعمودية مثل سكب الماء كبديل للتغطيس والصيام قبل المعمودية والتغطيس ثلاث مرات .

يؤكد معظم الباحثون أن Justin Martyr "في محاضرته الأولي" والمكتوبة حوالي عام ١٥٠ بعد الميلاد يحوي أقدم مرجع تاريخي لصيغة الثالوث، وفيما يلي العبارة الأساسية التي تصف الأشخاص المعمدين: "لأنه باسم الله الآب ورب الكون ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس يقبلون الغسل بالماء"[٣٥]، ولكن يجب أن نلاحظ أن Justin لم يضع الصيغة الثالوثية الحديثة ولكنها تشتمل ضمنا اسم يسوع للتمييز عن الممارسة القديمة.

علم Justin أن يسوع أقل أهمية من الآب وأنه المخلوق الثاني بواسطة الله الآب، ولم يذكر Justin أي شئ يميز الروح القدس كشخص ثالث في الثالوث، وبالتالي لم يكن الأمر مريحاً بالنسبة لمن يؤمنون بالثالوث أن يجدوا الدليل على تلك الصيغة في كتاباته، في الواقع لم يصبح التعليم الحديث عن الثالوث سائداً حتى مجمع نيقية (٣٢٥م)، ومجمع القسطنطينية (٣٨١م)، ولمجرد أن رجل واحد في عام ١٥٠ بعد الميلاد لم يؤمن بالموت الكامل للمسيح أشار إلى صيغة للمعمودية مشابهة للثالوث الحديث فهذا لا يعني أن ذلك حدث للكل أو أن معظم من في يومه هجروا

الصيغة القديمة لاسم يسوع، والدليل على الاستخدام العام لصيغة الثالوث الحديث في تلك الأيام الأولى لم يكن حاسماً كما أشار البعض.

يسجل التاريخ مرجع محتمل للمعمودية باسم يسوع في مرحلة قصيرة بعد Justin، كتب Irenaeus وهو أسقف Lyons : "لقد خُلقنا أنقياء من خلال الماء المقدس والدعاء باسم الرب"[٣٦]، ولكن يصف عمله الأخير صيغة معمودية يبدو ظاهرياً أنها متشابهة مع صيغة Justin.

وتصاحب صيغة المعمودية تعليم اللاهوت، وبالتأكيد كان الآباء الأوائل بعد عصر الرسل مثل Ignatius, Clement من روما، Polycap، وHermas بالتأكيد ليسوا ممن يعتقدون بالثالوث[٣٧]، وقد آمنوا بإله واحد وبأن يسوع كإله ظهر في الجسد، ولهذا فالأمر ليس بمدهش ألا تجد في كتاباتهم إشارة لصيغة المعمودية بالثالوث.

أنشق المهرطق Marcion من الكنيسة أثناء ذلك الوقت وحافظ أتباعه على المعمودية القديمة "باسم يسوع المسيح"[٣٨]، ويعطينا كتاب "أعمال بولس وسيلا" الذي كتبه المشيخي Asiatic في القرن الثاني قصة المعمودية "باسم يسوع المسيح" [٣٩]

القرن الثالث

من الواضح أننا لا نزال نجد مراجع للمعمودية باسم يسوع لمرحلة طويلة بعد وقت Justin، وفي القرن الثالث ظهرت مجادلة بشأن سريان المعمودية التي يقوم بها "الهراطقة"، وقد اعتقد Stephen وهو أسقف روما (يعتبره الكاثوليك في روما بابا) أن مثل تلك المعمودية سارية في حين اعتقد اللاهوتي Cyprin من شمال أفريقيا أنها لا تجوز، وقد ناقش Cyprin معارضاً Stephen حالة "الهراطقة" الذين عمدوا باسم يسوع، وسأل: "هل يمكن الحكم بأن هؤلاء الذين بين الهراطقة والذين قيل أنهم تعمدوا باسم المسيح قد حصلوا على غفران الخطايا؟"[٤٠]،وجادل بشأن أن اليهود في سفر الأعمال حصلوا على المعمودية باسم يسوع فقط لأنهم اعترفوا بالفعل بالآب ولكن الأمم الذين لم يعترفوا بالآب لابد وأن يعتمدوا بالثالوث الكامل.

"قد يقول البعض كيف أذن اعتمد الأمم الذين من خارج الكنيسة نعم بل والمعارضين للكنيسة دون أن يحصلوا على غفران الخطايا على الرغم من أن المسيح نفسه أمر بأن الوثنيين لابد وأن يعتمدوا باسم الثالوث الكامل والمتحد؟"[٤١]

جادل Cyprin بشأن أن الهراطقة أنكروا الآب وجدفوا عليه، لهذا فأن المعمودية باسم يسوع فقط لا يمكن أن تخلصهم.

جادل معارضو Cyprin بشأن أن المعمودية باسم يسوع كانت دائماً سارية حتى ولو مارسها الهراطقة لأن القوة هي في اسم يسوع، وقد كتبFirmilian أسقف قيصرية في كبادوكية لـ Cyprin في ٢٥٦م، واقتبس Stephen وكأنه يقول أن: "اسم المسيح هو أعظم ميزة للإيمان وتقديس المعمودية، لهذا فأن أي شخص مهما كان في أي مكان يعتمد باسم المسيح يحصل في الحال على نعمة المسيح" [٤٢].

أجاب Cyprin على وجهة نظر Stephen كما يلي: لو كان الأمر كذلك فلابد وأن الهراطقة أيضاً قبلوا الروح القدس ببساطة بوضع الأيدي وترديد اسم يسوع، وهذا معناه أنهم ولدوا من الماء والروح، ولهذا فهم مؤمنون حقيقيون، حتى لو أنهم خارج الكنيسة الكاثوليكية، وقد جادل Cyprin بشأن أن هذا لن يكون صواب، فكما أن اسم يسوع لا يمكن أن ينقل الروح القدس خارج الكنيسة الكاثوليكية فأن المعمودية باسم يسوع فقط ليست سارية خارج الكنيسة:

"لو أنهم يعزون تأثير المعمودية لعظمة الاسم، بحيث أن هؤلاء الذين اعتمدوا في أي مكان وبأي طريقة باسم يسوع المسيح يحكم عليهم على أنهم قد حصلوا على التجديد والقداسة في حين أن باسم نفس المسيح لم يتم وضع الأيدي على الأشخاص الذين اعتمدوا بينهم لأجل قبول الروح القدس" [٤٣]

خلص المؤرخون من الكتابات إلى أن الكثير في أيام Cyprin استخدم صيغة اسم يسوع، وأنه ربما يكون Stephen قد سمح بنفس الوصفة[٤٤] ، يعتقد البعض أن Cyprin قبل المعمودية طالما أنها تتم على أيدي الكنيسة الكاثوليكية فأنه لا إنكار

للثالوث[٤٥]، وعلى أية حال تظهر المجادلة بأكملها أن كثيرين مارسوا المعمودية باسم يسوع أثناء القرن الثالث بعد الميلاد.

ويأتي التصديق من "Treatise on Re-Baptism" بقلم كاتب مجهول[٤٩]: يعتقد بعض الدارسون أن الكاتب هو الراهب Ursinus من القرن الرابع، ولكن يعتقد البعض أنه كان أسقفاً في القرن الثالث معارضاً Cyprin، وتناقش الرسالة ما يجب أن يتم بشأن الأشخاص: "الذين على الرغم من أن الهراطقة عمدوهم، إلا أنهم اعتمدوا باسم ربنا يسوع المسيح"، وقد ابتعدوا عن هرطقة الكنيسة الكاثوليكية، وتخلص إلى أن إعادة المعمودية هي غير ضرورية، "فيجب على الهراطقة الذين اعتمدوا بالفعل باسم يسوع أن يعتمدوا بالروح القدس".

يثير الكاتب عدداً من النقاط الهامة في مناقشته:

١- مركزه كان يحظى بدعم "معظم التقاليد والعادات القديمة"، "وسلطانه لعدة سنوات وعدة كنائس ورسل وأساقفة".

٢- "قوة اسم يسوع مفروضة على أي إنسان بالمعمودية الممنوحة له .. تعطي له فرصة في الحصول على الخلاص" مؤيداً كلامه بـ (أعمال٤:١٢،وفيلبي٢:٩ – ١١).

٣- لا يجب أن نعتقد أن دعاء اسم يسوع يجب ألا يكون قاصراً علينا على حساب قوة نفس الاسم حيث أن كل أنواع السلطة اعتادت أن تنطق وتمارس بهذا الاسم.

٤- أن النطق باسم يسوع وحده لا يأتي بالخلاص للهراطقة، ولكن إن غير هذا الشخص من أخطائه واعترف بالحق وقبل الروح القدس، عندها سيصبح هذا الاسم فعالاً بالنسبة له، فالشخص المهرطق لا يفقد فعالية اسم يسوع الذي نطق عليه مسبقاً.

٥- لا يتناقض هذا التعليم مع متى١٩:٢٨.

٦- لم يعتمد الهراطقة فقط ب"باسم الرب يسوع" ولكن كثيرين سواء من الأمم أو اليهود يؤمنون تماماً أنه يجب أن يعتمدوا باسم يسوع وقد اعتمدوا بنفس الطريقة".

القرن الرابع

نجد أنه حتى بعد مجمع نيقية ذكر المعمودية باسم يسوع مما يشير إلى أنها ما زالت قضية قائمة، من الواضح أن Ambrose (٣٤٠ – ٣٩٨)، على الرغم ممن يؤمنون بالثالوث إلا أنه من الواضح أنه تمسك بما هو ساري بناء على أن المعمودية باسم شخص واحد في الثالوث هي نفسها المعمودية باسم كل الثالوث[٤٧]، وهناك حاشية سفلية لمحرر تقول: "لقد أثارت هذه الفقرة سؤالاً لما إذا كان القديس Ambrose قد علم أن المعمودية باسم المسيح وحده كما فعل البعض فعلاً (ربما بسبب سلطانه) دون ذكر أن أعضاء الثالوث الآخرين هو أمر سليم" [٤٨]

أدان مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ بصفة خاصة معمودية Sapellian والتي وصفت بأنها المعمودية المنتشرة في غلاطية[٤٩]، تدين الإضافات الخاصة بالقرن الرابع أو الخامس على "The Conistitutions of the Holy Apostles " هؤلاء الذين يقومون "بالتغطيس مرة واحدة المعطى لنا بسبب موت المسيح" وتطلب أن تتم المعمودية من خلال ثلاث مرات يغطس فيها المرء في الماء ثلاث مرات[٥٠]. يربط الاختلاف الشرقي لهذا الجزء التغطيس لمرة واحدة بالمثال الذي قدمه المسيح، وبالتالي يصر على أن الشخص الذي سيتعمد يتعلم أن الآب أو الروح القدس لا يأتي متجسداً وأن الروح القدس ليس هو الآب ولا الابن.

العصور الوسطى

أدانت الكنيسة في القسطنطينية معمودية Sapellian في خطاب لأنطاكية حوالي عام ٤٥٠، وقانون Justinian لعام ٥٢٩م (الإمبراطور البيزنطي) أعلن عقوبة الموت لكل من هم ضد الثالوث وإعادة المعمودية، ومرة أخرى أدان مجمع القسطنطينية في عام ٥٥٣ معمودية Sapellian، وMartin Dumiun (مات ٥٧٩م) وقد أدان الأسقف Braga معمودية Sapellian لأنها "تبقي على التغطيس مرة واحدة باسم واحد" [٥١].

قبل Bede من انجلترا(٦٧٣م– ٧٣٥م)

صلاحية المعمودية باسم يسوع بناء على الأسباب المنسوبة لـ Ambrose كما فعل مجمع Frejus (٧٩٢م)، و Pope Nicholos (٨٥٨م–٨٦٧م)[٥٢]، ومن بين كُتاب العصور الوسطى الذين ذكروا عبارة باسم يسوع Peter Lombard (مات ١١٦٠م)،و HugoVictor (مات١١٤١م)، وThomas Aquinas (١٢٢٥ – ١٢٧٤م)[٥٣].

ومما سبق نخلص إلى أن:

١- في كل تاريخ الكنيسة كان هناك بعض الناس الذين يعرفون عبارة باسم يسوع.

٢- اعتقد اللاهوتيين الآخرين أنها صالحة.

٣- بما أنها تظهر بصفة متكررة كقضية، فأنه من الواضح أن الناس على مر العصور استمروا في تلك الممارسة.

من عصر الإصلاح فما بعد

واجه Martin Luther خلافاً حول عبارة باسم يسوع في عصره[٥٤]، عمد كثير ممن هم ضد الثالوث في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر باسم يسوع، على سبيل المثال اعتمد George Schomann ١٥٧٢م باسم المسيح[٥٥]، وكتب Thomas Edwards من انجلترا في عام ١٦٤٦م عن بعض "الهراطقة" الذين علموا أن المعمودية باستخدام كلمات الآب والابن والروح القدس هي "عادة من صنع الإنسان وأن المعمودية المسيحية هي "باسم يسوع المسيح فقط"[٥٦]، وقد علم كثير من الأخوة البلاميس في القرن التاسع عشر وكذلك بعض المجموعات الإنجليزية الأخرى عن سلطان سفر (أعمال الرسل ٢: ٣٨) أن المعمودية يجب أن تكون باسم يسوع فقط.[٥٧]

المؤمنون بالوحدانية عبر التاريخ

أكد كثيرون عبر التاريخ على تعليم وحدانية الله (الإيمان بأن الله واحد دون تمييز للأفراد، الذي أتى في الجسد كيسوع)، وبما أن هؤلاء المؤمنين بالوحدانية أنكروا الثالوث، فأننا نفترض أن معظمهم تعمد باسم يسوع على الرغم من أن السجلات التاريخية عادة لا تذكر شئ عن هذا الأمر، وفيما يلي قائمة مختصرة لغير المؤمنون بالثالوث الذين سجلهم التاريخ والذين آمنوا بألوهية يسوع وربما اعتمدوا باسمه[٥٨].

١- **عصر ما قبل نيقية:** آباء ما بعد عصر الرسل (بما في ذلك Clement من روما، Hermas، Bolycarp، Ignatius، وربما Irenaeus وبعض Montanists، Noetus، Praxeas، Cleomenes، Epigonus، وربما الأسقاقفة الرومان ، Callistus Zephyrinus "ومعظم المؤمنين" في أيام Sabellius ، Tertullian.

٢- **عصر نيقية:** Marcllus من أنكاريا، Commodian، Priscillian، Sabellians.

٣- **العصور الوسطى:** ، Sabellians Priscillian ، وربما بعض "الهراطقة" غير المعروفية.

٤- **عصر الإصلاح** Michael Servetus (والذي كانت تعاليمه معروفة لـ Calvin، Zwinli ، Luther الذي وافق علي حرق (Michael Servetus Emmanuel Swedenborg (الذي تعرف على خطأ الثالوث وعلم بعض التعاليم غير الكتابية وغير المعتادة) وبعض الذين ينادون بإعادة المعمودية، بعض من هم ضد الثالوث، William Penn، وكثير من Early Quakers.

٥- **القرن التاسع عشر:** John Clowes (انجلترا)، John Miller (أمريكا) وبعض المؤمنين من New England .

٦- **القرن العشرين:** الخمسينيين الموحدين ، وبعض السبتيين، وبعض الكاريزماتيين.

القرن العشرين

شهد هذا العصر نهضة عظيمة للمعمودية باسم يسوع، وبدأت الحركة الخمسينية الحديثة في ١ يناير ١٩٠١، وكان Charles Parham قائدها الأول قد بدأ يعمد باسم يسوع مع بداية عام ١٩٠١، أو ١٩٠٢ [٥٩]، وقد ساق الأسباب التالية: أنه بما أن المعمودية توحدنا بموت المسيح ودفنه وبما أن يسوع المسيح هو الوحيد الذي مات لأجلنا فيجب أن نعتمد باسم يسوع.

بدأ المبشر الخمسيني المعروف Andrew Urshan يعمد باسم يسوع في بداية ١٩١٠ [٦٠]، وبدءً من ١٩١٣ كانت تعاليم المعمودية باسم يسوع ووحدانية الله قد بدأت تكتسح في الحركة الخمسينية لأمريكا الشمالية تحت قيادة، Frank Ewart، R.E.McAlister، Glenn Cook وغيرهم [٦١]، وكانت كل حالة (Parham Urshan ، ونهضة عام ١٩١٣) مستقلة عن الأخرى، وبدأت كلها بدراسة الكتاب المقدس بروح الصلاة واختبار محدد أعطى فيه الله توضيحاً لكلمته.

أتى Andrew Urshan في عام ١٩١٥ برسالته الخمسينية لروسيا حيث طلب منه بعض من عرفوا المسيح على يديه أن يعمدهم باسم يسوع غير عالمين أن Urshan وغيرهم قد رأوا هذه الحقيقة بالفعل [٦٢]، وهكذا بدأت الحركة الخمسينية في تلك الأرض، وبعد مضي عدة سنوات بدأت مجموعة من المؤمنين الصينيين بالتعليم عن وحدانية الله والمعمودية باسم يسوع بناء على قراءتهم للكتاب المقدس وهم غير مدركين أن هناك أي شخص آخر في العالم يؤمن بذلك، وفي عام ١٩١٧ أسسوا كنيسة يسوع الحقيقية الموجودة في الصين الشيوعية وتايوان اليوم. [٦٣]

اعتمد كثير من القادة البارزين في الحركة الخمسينية الأولى باسم يسوع بما فيهم Frank، A.H.Argue Bartleman (المشارك والمؤرخ في Azusa Street)، E.N.Bell (واحد من ضمن الاثنين المؤسيين Assemplies of God ورئيسها العام الأول)، Willam Booth- Clibborn, Glenn Cook,

Frank Ewart، (الصديق الأول وقائد نهضة William Durham بارز)، Howard Goss (واحد من مؤسسي Assemplies of God وواحد من الأعضاء المؤسسين)، L.C.Hall، G.T.Haywood (أحد القادة الأمريكان من أصل أفريقي)، B.F.Lawrence، Harry van Loon، R.E.McAlister (مبشر بارز)، Aimee Semple McPherson، D.C.O.Opperman (واحد من مؤسسي Assemplies of God)[٦٤]، H.G.Rodgers

ترك Bell فيما بعد المعمودية باسم يسوع تحت ضغط من الجماعات الذين يؤمنون بالثالوث وكذلك Aimee McPherson، الذي أسس فيما بعد The International Church of the Foursquare Gospel، R.G. Hoekstra الذي حقق نجاحاً مادياً مع قناة الإذاعة التي يملكها "Chaplain Ray"[٦٥].

وتعد قصة Bell مفيدة للغاية[٦٦]، في البداية رفض ما دعاه "The Sad New Issue"، ولكنه بعد ذلك اعتمد باسم يسوع مقدماً ثلاث أسباب وراء ذلك:

١- أن الله تعامل معه بطريقة شخصية لبعض الوقت.

٢- أن الله قد حرمه من الإلهام في مواعظه حتى ما يطيع الحق .

٣- أن هذا ما علم به الرسل ومارسوه.

أعلن Bell إعادة معموديته في مقال قوي بعنوان: "من هو يسوع المسيح؟" ولكن قبل نشرها حذفت Assemplies of God الكثير من أجزائها بما في ذلك حقيقة أنه اعتمد مرة أخرى، وعبر المقال عن "رؤيته الجديدة المتسعة" لمن هو يسوع فعلاً واختباره العاطفي للغاية الذي صاحب فهمه الجديد ومعموديته[٦٧]، ولكن حتماً أخفى Bell ممارسته للمعمودية الجديدة لكي يحتفظ بشركته مع Assemplies of God وفي عام ١٩٢٠ أصبح رئيس الجمعية العام للمرة الثانية.

ويعد وضع Assemplies of God في هذا الأمر هام للغاية أيضاً[٦٨]، ففي عام ١٩١٥ قبل المجمع الكنسي أن المعمودية باسم يسوع سارية، وبعد ذلك بفترة قصيرة

نصحت بشدة بعبارة متساهلة تشتمل على كلمات كل من (متى ٢٨: ١٩) و(أعمال الرسل ٢: ٣٨) ، وأخيراً في عام ١٩١٦ رفضت عبارة باسم يسوع طالبة من الجميع أن يقبلوا استخدام ألقاب الآب والابن والروح القدس.

قبل كل الوعاظ في Assemplies of God المعمودية باسم يسوع فيما عدا واحد في ولاية "Louisiana" وكذلك فعل كل القادة الخمسينين الأوائل الذين في كندا بما في ذلك The Pentecostal Assemblies of Canada[٦٩]، ولكن في عام ١٩١٩ رفضت The Pentecostal Assemblies of Canada الوحدانية وقبلت تعليم الثالوث واتحدت مع Assemplies of God[٧٠].

وبصفة عامة فأن خمس وعشرين بالمائة من الخمسينين الأمريكيين يؤمنون بالوحدانية ويعتمدون باسم يسوع[٧١]، بالإضافة إلى ذلك اعتمد بعض الخمسنيين الذين يؤمنون بالثالوث باسم يسوع بما في ذلك :

١- Bethel Temple، ومدرسة الكتاب المقدس في Seattel التي أسسها W.H.Offiler .

٢- الكنيسة الخمسينية في أندونسيا التي نتجت من الجهود الإرسالية بواسطة هذه المجموعة.

٣- مجمع إرساليات بيت حسدا في Detroit والتي راعاها James Lee Beall.

٤- مجمع الإنجيل وكلية الكتاب المقدس بشمال كاليفورنيا والتي يقودها Ernest Gentile[٧٢] ، وقد بدأ الكثير من الكاريزماتيين في المعمودية باسم يسوع بما في ذلك خدمات Maranatha Campus الموجودة في أكثر من ستون حرم جامعي[٧٣]، وهناك ما يقرب من خمس عشر إلى عشرين مجموعة صغيرة تحفظ السبت (من الواضح أنها غير خمسينية) تعلم عن الوحدانية والمعمودية باسم يسوع[٧٤].

الخلاصة

بالتأكيد كانت المعمودية باسم يسوع موجودة عبر كل تاريخ الكنيسة وهي الآن تتمتع بنهضة عظيمة.

وفي (الفصل الحادي عشر: شهادة تاريخ الكنيسة عن الألسنة) سندرس تاريخ معمودية الروح القدس بالألسنة، في نهاية هذا الفصل سنصل إلى بعض النتائج العامة فيما يتعلق بالتعليم الرسولي في تاريخ الكنيسة.

1- Otto Heick, A History of Christian Thought (Philadelphia: Fortress Press, 1965), 1, 215.

2- E. H. Klotsche, The History of Christian Doctrine, rev. ed. (Grand Rapids: Baker Book House, 1979), p. 100.

3- Heick, I, 217, n. 17.

4- Klotsche, p. 99.

5- Kenneth Latourette A History of Christianity (New York: Harper & Row, 1953), I, 193.

6- Henry Morris III, Baptism: How Important is It? (Denver: Accent Books, 1978), p. 24. For further documentation of this paragraph see The Ante-Nicene Fathers [hereinafter ANF], Alexander Roberts and James Donaldson, eds. (Rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1977), IT, 22 & 49; ANF III, 94 & 678; ANF V, 377 & 400-01, ANF VII, 379, 431 & 469.

7- Morris, p. 10.

8- W. H. Murk, Four Kinds of Water Baptism (St. Paul, Minn.: Northland Publ. Co.,1947), pp. 16,17,100. For Luther's view see also Philip Schaff, History of the Christian Church, 3rd ed. (1890; Rpt. Grand Rapids: Eerdmans 1958), VII, 98-99.

9- Latourette, I, 135.

10- Ibid, p. 194.

11- "Baptism (Early Christian)," ERE, II, 389

12- Heick, I, 54; see Klotsche, pp. 20-21, 99.

13- Heick, I, 62.

14- Ibid; see Klotsche, p. 27.

15-Heick, I, 62, 122, 129, 135; "Baptism (Early Christian)," ERE;, II, 385. For further

documentation of this paragraph see ANF I, 444 & 574; ANF III, 674-75; ANF V, 237, 276, & 378.

16- Constitutions of the Holy Apostles, 6.3.15, ANF VII, 457.

17- Tertullian, On Baptism, ANF III, 669-679.

18- "Baptism (Early Christian)," ERE, II, 391.

19- Klotsche, p. 180.

20- Ibid, p. 198.

21- Ibid, p. 180, quoting Lutheran Catechism, 733.

22- Bloesch, II, 15.

23- Ibid, p. 12.

24-Heick, I, 53. See also J. F. Bethune-Baker, An Introduction to the Early History of Christian Doctrine (London: Methuen & Co., 1931), p. 25 n. 1 & p. 378 n. 1.

25- Heick, I, 87.

26- "Baptism (Early Christian)," ERE, II, 389

27- Ibid.

28- "Baptism," ADB, I, 241.

29- Jean Danielou, The Development of Christian Doctrine Before the Council of Nicaea, Vol I The Theology of Jewish Christianity, John A. Baker, ed. and trans. (London: Darton, Lonman, and Todd, 1964), p. 123 says, "The triune formula and triple immersion" do not come From Jewish Christian practice. Wilhelm Bousset, Kyrios Christianity - AHistory of the Belief in Christ from the Beginning of Christianity to Irenaeus, 5th ed., John Steely, trans. (New York: Abingdon, 1970), p. 292 says, "Baptism in the Pauline age was a baptism in the name of the Lord Jesus" Reed, p. 220 states, "The more archaic formula was undoubtedly some form of Lord Jesus Christ." Williston Walker, A History of the Christian Church (New York: Charles Scribner's Sons, 1947), p. 58 asserts, "The trinitarian baptismal formula… was displacing the older baptism in the name of Christ." For additional citations, see William Chalfant, Ancient Champions of Oneness (1979; Rpt. Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1982), Chap. V.

30- Hermas, The Pastor [The Shepherd!, 1.3.7 & 3.9.16, ANF; 11,15 & 49.

31- "Baptism (Early Christian)," ERE, 385; see Hermas, 3.9.1446, ANF; II, 48-49.

32- Hermas, 3.9.13, ANF II, 48.

33- The Teaching of the Twelve Apostles, 7.1 & 9.5, ANF VII, 379 & 380.

34- ANF VII, 372.

35- Justin, First Apology, 61, ANF 1,183.

36- Irenaeus, Fragments from the Lost Writings of lrenaeus, 34, ANF 1, 574.

37- For full discussion and documentation of the beliefs of these men, as well as that of Justin, see David Bernard, The Oneness of God (Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1983), Chapters 9 and 10.

38- Cyprian, Epistles, 72.4, ANF V, 380.

39- Acts of Paul and Thecla, ANF VIII, 490.

40- Cyprian, Epistles, 72.17, ANF V, 383.

41- Ibid.

42- Ibid, 74.18, ANF V, 395.

43- Ibid, 73.5, ANF, V, 387.

44- Bethune-Baker, p. 378 n. 1.

45- Ibid, p. 25 n. 1.

46- A Treatise on Re-Baptism By an Anonymous Writer, ANF V, 665-78.

47- Ambrose, Of the Holy Spirit, I, iii, 43, The Nicene and Post-Nicene Fathers [hereinafter NPNF], Philip Schaff and Henry Wace, eds. Rpt. Grand Rapids: Eerdmans, 1976), 2nd ser., X, 98. See also "Baptisin," ADB, 1, 241; Bethune-Baker, p. 25 n. 1. & p. 378 n. 1.

48- NPNF 2nd ser., X, 98 n. 2.

49- Chalfant, p. 78.

50- Constitutions of the Holy Apostles, 47.50, ANF, VII, 503.

51- Chalfant, pp. 78-80

52- "Baptism," ADB, I, 241.

53- Ibid.

54- Vinson Synan, ed., Aspects of Pentecostal-Charismatic Origins (Plainfield, N.J.: Logos International, 1975), p. 158, citing John Dillenger, ed., Martin Luther (Garden City, N.Y.:

Doubleday, 1961), p. 297.

55- Thomas Weisser, After the Way Called Heresy (N.p., 1981), p. 80, quoting Robert Wallace, Antitrinitarian Biography (London: E. T Whitfield, 1850), II, 350.

56- Weisser, p. 80, quoting Wallace, 1, 90.

57- W. Robertson Nicoll, ed., The Expositor's Bible (Grand Rapids: Eerdmans, 1956), V, 330.

58- See Bernard, Chap. 9; Chalfant, passim, "Monarchianism," ERE, passim; Weisser, passim. For testimony concerning the Montanists see Hippolytus, The Refutation of all Heresies, 8.12, ANF V, 123-24.

59- Fred Foster, Their Story: 20th Century Pentecostals (Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1981), pp. 120-21, quoting Parham, A Voice Crying in the Wilderness, pp. 23-24.

60- Andrew Urshan, The Life of Andrew Bar David Urshan (Stockton, Ca.: Apostolic Press, 1967), p. 141.

61- Frank Ewart, The Phenomenon of Pentecost, rev. ed. (Hazelwood, Mo.: Word Aflame Press, 1975); Foster, pp. 88-90,102-03.

62-A. Urshan, pp. 235-37.

63- David Barrett, ed., World Christian Encyclopedia [hereinafter WCE] (New York: Oxford University Press, 1982), p. 234.

64- Foster, p. 107; Walter Hollenweger, The Pentecostals, R. A. Wilson, trans. (Minneapolis: Augsburg Publ. House, 1972), pp. 32 & 43 n. 21.

65- N. A. Urshan, Lecture and Personal Interview, July 11-13, 1982, Granby, Colorado.

66- Reed pp. 109-123.

67- Bell's article "Who is Jesus Christ?" is reproduced in Oliver Fauss, Buy the Truth and Sell It Not (St. Louis: Pentecostal Publ. House 1965), Chap. 2.

68- Ibid, pp. 124-136.

69- Hollenweger, p. 32, p. 43 n. 21, p. 312.

70- Ibid, p. 312; Reed, p. 108.

71- Tim Dowley et al, eds., Eerdman's Handbook to the History of the Church (Grand Rapids: Eerdmans, 1977), p. 619.

72- Reed, pp. 343-46.

73- See “And Now - Deprogramming of Christians is Taking Place,” Christianity Today, April 22, 1983, p. 31

74- Reed, p. 199, citing, Directory of Sabbath-Keeping Groups, 4th ed. (Fairview, OkIa.: The Bible Sabbath Association, 1974).

الفصل الحادي عشر

شهادة تاريخ الكنيسة عن الألسنة

"لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ" (عبرانيين 12:1)

يتناول هذا الفصل وجود معمودية الروح القدس بالألسنة في تاريخ الكنيسة ويستخلص النتائج المتعلقة بالرسالة الرسولية الكاملة عبر التاريخ، ويجب أن نضع في أذهاننا كل الصعوبات التي تصاحب مثل تلك الدراسة كما ناقشنا في الفصل العاشر، وتقدم لنا كلمات Encyclopedia Britannica اقتراحات أساسية: "تم تسجيل الأحداث فيما بعد عصر الرسل والمتعلقة بالألسنة عبر تاريخ الكنيسة المسيحية" [١]

القرنان الأول والثاني

آمن الآباء بعد عصر الرسل من القرنين الأوائل بموهبة الروح القدس ومارسوا وضع الأيدي لقبول الروح القدس وشهدوا أن مواهب الروح القدس بما في ذلك التكلم بألسنة، كانت موجودة في أيامهم[٢]، وفي الأجزاء المقتبسة التالية من هؤلاء الناس فأن كلمة مواهب باللغة الإنجليزية تمثل الكلمة اليونانية charismata في النصوص الأصلية[٣]، وهي نفس الكلمة التي استخدمها بولس لمواهب الروح القدس التسع بما في ذلك موهبة التكلم بألسنة (١كورنثوس ١٢).

يذكر Clement من روما (مات ١٠٠؟) أهل كورنثوس بأن "السكيب الكامل للروح القدس كان عليكم جميعاً"[٤].

كتب Ignatius (مات ١٠٧؟) لكنيسة Smyrna: " Ignatius... لكنيسة الله الآب والمحبوب يسوع المسيح والتي

حصلت بالرحمة على كل نوع من أنواع المواهب، والتي امتلأت بالإيمان والمحبة ولم يعوزها أية موهبة، والمستحقة من الله والمزينة بالقداسة... أصلي أن تكونوا أقوياء بقوة الروح القدس"[٥]. وقد حث Poltcarp ليصلي حتى: "لا يعوزه شئ ويكون لديه فيض في كل موهبة" [٦]

يقول The Didache: "لأن الآب يريد أن يعطى كل المواهب للجميع" ويصف أيضاً الأنبياء الذين يتكلمون "بالروح" [٧]

كتب Justin Martyr: "لأن المواهب النبوية تبقى فينا، حتى الوقت الحالي... والآن من الممكن أن نرى بيننا نساء ورجال لديهم مواهب روح الله"[٨].

كتب Irenaeus (١٣٠؟ - ٢٠٢؟) أسقف Lyons : "يصنع هؤلاء الذين هم بالحق تلاميذه الذين حصلوا على نعمته معجزات باسمه، ليس من الممكن أن نذكر أعداد المواهب التي نشرتها الكنيسة في كل العالم وحصلت عليها من الله باسم يسوع المسيح"[٩]، وعلم بضرورة قبول الروح القدس ووصف بصفة خاصة التكلم بألسنة على أنه دليل على الروح القدس:

يتكون الإنسان الكامل من امتزاج واتحاد الروح لقبول روح الآب. ولهذا السبب أوضح الرسول: "نتكلم بالحكمة بينهم لأننا كاملين" واصفاً هؤلاء الأشخاص "الكاملين" الذين قبلوا روح الله والذين من خلال الروح القدس تكلموا بكل اللغات، كما استخدم نفسه أيضاً ليتكلم بنفس الطريقة التي سمعنا بها نحن أيضاً الكثير من الأخوة في الكنيسة والذين يملكون مواهب النبوة، والذين من خلال الروح القدس يتكلمون كل أنواع اللغات... والذين أيضاً بمصطلحات الرسول: "بدأوا روحيين لأنهم شركاء للروح"[١٠]

كتب Celsus وهو وثني بقرب نهاية القرن الثاني أن المؤمنين في أيامه تكلموا بألسنة. وحافظ اللاهوتي Origen(مات ٢٥٤؟) على شهادته دون أن ينكر وجود وصلاحية الألسنة وقبوله مواهب الروح في ذلك الوقت[١١].

أكدت مجموعة تدعى Montanists على الروح القدس والتكلم بألسنة.

القرن الثالث

كتب Tertullian ضد المهرطق Marcion بعد عام ٢٠٠ بعد الميلاد بفترة قصيرة: "وعد الخالق بموهبة روحه في الأيام الأخيرة، و... وقد ظهر المسيح في تلك الأيام الأخيرة كموزع للمواهب الروحية"[١٢]، وقد ذكر Tertullian بالتحديد موهبة التكلم بألسنة مستشهداً بـ (١كورنثوس ١٢: ٨-١١، اشعياء٢٨:١١) كحق قابل للتطبيق في أيامه، وبالنسبة للتكلم بألسنة كواحدة من العلامات على وجود الكنيسة الحقيقية:

"دع Marcion يعرض موهبة من إلهه بعض الأنبياء مثل هؤلاء الذين لم يتكلموا بالذهن الإنساني ولكن بروح الله... ودعه يخرج مزموراً أو رؤية أو صلاة ولكن ليكن بالروح القدس في النشوة وهي بسرعة عندما يتم ترجمة الألسنة له.. والآن كل تلك المواهب الروحية ستأتي من جانبي دون أي صعوبة" [١٣]

كتب Novatian (مات ٢٥٧؟) وهو شيخ في روما كتب عن الروح القدس:

"هذا هو الذي يضع الأنبياء في الكنيسة ويوجه المعلمين ويوجه الألسنة ويعطي القوات الشفاء، ويصنع أعمال رائعة ويقدم تمييز للأرواح ويمنح قوة للحكومة ويقدم مشورة ويرتب أي مواهب أخرى للـ charismata، وهكذا يجعل كنيسة الرب في كل مكان كاملة وتامة"[١٤].

علم Sabellius بوضوح عن معمودية الروح القدس بالألسنة، ولم ينج أي من كتاباته. ولكن Epiphanius قال أن Sabellius علم عن التجديد بالروح القدس وسجل Pseudo-Athanasius أن Sabellius علم عن المواهب الروحية في (كورنثوس الأولى ١٢) [١٥].

أشار Asterius Urbanus (٢٣٢) إلى أن المؤمنين في أيامه توقعوا أن تظل المواهب الروحية بصفة مستديمة في الكنيسة، وفيما يكتب ضد Montanists وسأل لماذا لم يعد لديهم أنبياء بعد موت نبيهم Montanus والعامل معه، ولاحظ Urbanus أن الكنيسة الحقيقية سيكون لديها دائما مواهب نبوية (نبوة، وألسنة، وترجمة ألسنة)، "لأن الرسول بولس يشير

إلى أن مواهب النبوة يجب أن تبقى في كل الكنيسة حتى وقت المجئ الأخير" [١٦]

القرنان الرابع والخامس

أشار Hilary (مات ٣٦٧) وهو أسقف Poitiers أن التكلم بألسنة وترجمة الألسنة ويصفهما بأنهم "وكلاء الخدمة" بحسب نظام الله[١٧].

علم Ambrose (٣٤٠ – ٩٨) وهو أسقف Milan أن كل المواهب المذكورة في (كورنثوس الأولى ١٢) كانت جزء من الاختبار المسيحي العادي[١٨].

مع حلول أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس اشتملت المسيحية في معظم أرجائها على ما يمكن أن يعرف بالكنيسة الكاثوليكية، ومن الواضح أن التكلم بألسنة قد اختفى من الناحية العملية من معظم الأماكن في الكنيسة التي تتراجع إلى الوراء ولكن ذكراها سيبقى إلى حد ما. كتب John Chrysostom (٣٤٥ – ٤٠٧)، وهو أسقف القسطنطينية تعليقاً على (١كورنثوس ١٢) :

"أن هذا الأمر كله غامض، ولكن الغموض يرجع إلى جهلنا بالحقائق المشار لها وبسبب توقفنا وبما أن هذا هو الوضع الذي اعتدنا أن يحدث به الأمر إلا أنه لم يعد يحدث... حسناً ماذا حدث أذن؟ كل من يعتمد يتحدث على الفور بألسنة، وفي الحال يقبلون الروح القدس. ويتكلمون بألسنة وأحدهما يتكلم بلسان فارسي وآخر بلسان روما، وآخر بلسان هندي أو أي لغة أخرى، وهذا يضع نهاية لمن هم من خارج لأن الروح هو المتكلم" [١٩]

شهد Augustine (٣٥٤ – ٤٣٠) أن الكنيسة في أيامه لم تتوقع التكلم بألسنة عند قبول الروح القدس ولكنه اعترف أن هذا كان هو الأمر:

"لأن الروح القدس لا يُعطى بوضع الأيدي فقط في وسط المعجزات المؤقتة المحسوسة، كما كان يُعطى في الأيام السابقة... لأن من يتوقع في هذه الأيام الذين يضعون أيديهم أن يقبلوا الروح القدس يجب أن يبدأوا في التكلم بألسنة" [٢٠]

بالتأكيد آمن بعض "الهراطقة" في أيام Augustine بأن قبول الروح القدس يحدث مع وجود دليل التحدث بألسنة، وسعى لكي يدحضه من خلال المجادلة التالية:

١- الألسنة هي بلا قيمة دون محبة (١كورنثوس ١٣).

٢- المحبة لا تأتي إلا بالروح القدس (رومية ٥: ٥).

٣- هم ليس لديهم الروح القدس لأنهم لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية.

٤- لا يمكن أن يتوقع الألسنة فيما بعد على أية حال [٢١].

العصور الوسطى

كان دليل التكلم بألسنة في العصور الوسطى ضئيلاً وذلك بسبب أن الكنيسة الكاثوليكية كانت فعالة للغاية في إسكات الهراطقة، ولكن هناك تقارير عن التكلم بألسنة في وسط المجموعات التالية:

١- Waldenes، وهم من أوربا في ١١٠٠ [٢٢]، وهي مجموعة رفضتها السلطة البابوية وحاولت أن تؤسس معتقداتها على الكتاب المقدس فقط.

٢- ALbigenses، وهم من أوربا في ١١٠٠ [٢٣]، وهي مجموعة أخرى رفضتها السلطة البابوية وأكدت على نقاوة الحياة.

٣- Franciscans وربما أيضاً النظم الإصلاحية الأخرى وهم من أوربا في ١٢٠٠ [٢٤]، وهم مجموعة من الرهبان الكاثوليك الذين يحيون حياة بسيطة للغاية ويسافرون إلى المناطق الريفية ليبشروا.

تتزايد التقارير بشأن التكلم بألسنة كثيراً بعد الإصلاح الإنجيلي بسبب عدة عوامل:

١- الحرية الدينية الكبري .

٢- التأكيد من جديد على دراسة الكتاب المقدس، وتعاليم الرسل، واعتناق المسيحية والاختبارات الروحية.

٣- اختراع الطباعة .

٤- القرب الأكبر من عصرنا، ووفقاً للمؤرخين المحترمين فأن التكلم بألسنة حدث بين كثير من الجماعات (من١٥٠٠إلى ١٩٠٠).

١- Anabaptists الذين ينادون بتجديد العماد، أوربا في ١٥٠٠[٢٥] واحد من الفروع الأربعة الرئيسية للحركة الإنجيلية (إلى جانب اللوثرين، والإصلاحيين والإنجيليون)، وهم على عكس غيرهم من الإنجيليين أكدوا على استعادة النماذج الرسولية في العبادة وفي أسلوب الحياة وعلى أهمية اختبار التعرف بالمسيح، ومعمودية المؤمنين فقط، والمعمودية بالتغطيس، والانفصال التام للكنيسة عن الدولة، والقوة للتغلب على الخطية بعد التحول إلى المسيحية والحاجة إلى أن نحيا حياة مقدسة، وكان هناك قائد بارز من بينهم يدعى Menno Simons والذين عرف أتباعه بـ Mennonites، وقد كتب عن التكلم بألسنة كما لو كانت دليل متوقع على قبول الروح القدس[٢٦]، وقد قدم كثيرون ممن ينادون بتكرار المعمودية العبادة بطريقة بارزة، ففي كلمات أحد النصوص التاريخية العلمانية شارك البعض منهم في "ممارسات إنجيلية حماسية ومثيرة للغاية مع ما يعرفه الأمريكيين بما يطلق عليه "holy rolling"... وكانت الجموع في بعض الأحيان تصرخ وترقص، ودائما ما كانت ترنم بترنيمات رائعة"[٢٧]، وفي استعراض لتعاليمهم وعبادتهم، فأنه أمر لا يبعث على الدهشة أطلاقاً أن التكلم بألسنة حدث بين هذه المجموعة.

٢- Prophecy movement حركة النبوة، ١٥٠٠ في أنجلترا[٢٨]

٣- Camisards في القرن السابع عشر والثامن عشر، في جنوب فرنسا (عادة ما كان يطلق عليهم أنبياء Cevennes)[٢٩]، وهي مجموعة من الإنجيليين الفرنسيين، ومعظمهم من الفلاحين الذين قاوموا

محاولات حكومة الملك لويس السادس عشر لتحويلهم إلى الكاثوليكية، وقد سجن كثيرين منهم، وتعذبوا واستشهدوا، وقد سجل الملاحظون التكلم بألسنة بين الفلاحين غير المتعلمين والأطفال الصغار الذين يتنبئون بلغة فرنسية نقية ومنمقة وبحماسة وبعبادة ظاهرة وهم أناس يتحكم فيهم الروح القدس

٤- Quakers "المرتعدون" في القرن السابع عشر في انجلترا[٣٠]، وهي جماعة تؤكد على الاختبار الروحي وتنتظر تحرك الروح القدس في خدماتها، وقد حصلوا على هذا الاسم لأنهم حقاً "يرتعدون" تحت قوة الروح القدس

٥- Jansenists في القرنين السابع والثامن عشر بفرنسا[٣١] وهي حركة إصلاح كاثوليكية.

٦- Pietists (بما في ذلك Moravians) في أواخر القرن السابع عشر في ألمانيا[٣٢]، أكدت على الاختبار الروحي والحياة المسيحية.

٧- المتحولين من Camisards في أوائل القرن الثامن عشر، بانجلترا[٣٣]، هرب بعضهم إلى انجلترا لتجنب الاضطهاد ولكي يعلنوا عن تحولهم هناك.

٨- Methodists "الإصلاح" في القرن الثامن عشر، بانجلترا وبصفة خاصة في نهضات Wesley و Whitefield وفي النهضات الأمريكية الأخيرة[٣٤]

آمن Wesley أن مواهب الروح القدس قد اختفت من الناحية العملية ولكن الكنيسة المستردة بالكامل ستحصل عليها مرة أخرى[٣٥]، وعندما كتب Dr. Middleton مؤكداً أن موهبة التكلم بألسنة كانت غائبة من تاريخ الكنيسة مؤخراً، أجاب Wesley أنه:

١- هناك كثير من الكتابات القديمة لم تعد موجودة.

٢- كثير من المؤمنين لم يكتبوا الكتب.

٣- لم يقل الآباء الذين كتبوا قبل مجمع نيقية أن الألسنة توقفت مع الرسل.

٤- بما أن الألسنة لم تكن مسجلة بالتحديد هذا لا يعني أنها لم تكن تمارس[٣٦]، وقال: "ربما تكلم كثيرون بألسنة جديدة ولم يسجل هذا على الأقل فقدت تلك السجلات على مدار سنوات عديدة"[٣٧]، ورداً على هذا الاعتراض بأن الألسنة غير موجودة في عصره أجاب Wesley: "لقد سمعنا

التكلم بألسنة أكثر من مرة وأن وديان "Dauphiny" ليست بعيدة (جنوب فرنسا)" [٣٨]

يجب أن نلاحظ أيضاً التأكيد القوي على التوبة والإظهارات الملموسة في نهضات الإصلاح، كتب مؤرخ عدائي: "تدخلات عاطفية قوية، مع وجود أنواع مختلفة من التحكم الجسدي في نهضات Wesley في القرن الثامن عشر في انجلترا" مع وجود أناس في اجتماعات Wesley يظهرون "ردود فعل حركية عنيفة... تشنجات وارتجاف وصراخ" [٣٩]. هناك ظواهر مشابهة حدثت في النهضة العظمى في فترة النهضة الأمريكية في القرن الثامن عشر تحت قيادة Jonathan Edwards, Geoge Whitfield وآخرين [٤٠].

٩- اجتماعات الكامب والنهضات في القرن التاسع عشر بأمريكا، قيل أن هناك إظهارات جسدية حدثت في نهضات أمريكية فيما بعد تعد الصحوة الثانية التي بدأت في اجتماعات بخيمة في ولاية "Kentucky" واكتسحت في كل الصفوف الأمريكية [٤١]، وفي اجتماعات المخيمات هذه صرخ الناس وانتحبوا وقفزوا في الهواء ووقعوا على الأرض وسقطوا مثل الأموات ورقدوا لفترات طويلة وانغمسوا في ظواهر جسدية غير عادية" بالإضافة إلى إظهار "الضحك المقدس"، و"النياح" [٤٢]. أعلن الملاحظون في اجتماعات النهضة الأمريكية المختلفة عن وجود صياح وتشنج وهياج، ووقوع، وتدحرج، وجري ورقص ونياح وينخرط كل الحاضرين في البكاء ومئات يقعون تحت تبكيت الروح ويركعون على الأرض تائبين [٤٣].

هذه الاجتماعات كانت تحت قيادة الإصلاح والمعمدانيين وبعض المشيخيين ثم حركة القداسة، مع وجود مثل هذا التأكيد القوي على التوبة والحرية والعبادة الظاهرة فلن يكون مدهشاً أن كثيرين قبلوا الروح القدس وتكلموا بألسنة، وقد اكتسحت نهضة عظيمة جامعة جورجيا في ١٨٠٠ – ١٨٠١ والطلبة "صرخوا وتكلموا بألسنة غير معروفة" [٤٤]، في كثير من الحالات لم يكن هناك أي ذكر عن التكلم بألسنة لأن الملاحظين لم يتعرفوا على التكلم بألسنة أو أهميته ولم يميزوه من غيره من الظواهر الملموسة الأخرى، قال أحد المؤرخين:

"على مدار القرن التاسع عشر كان التكلم بلسان غير معروف يحدث بصفة عرضية في النهضات والاجتماعات والتي تعقد في الريف، ربما كانت هذه الظاهرة مجرد واحدة من بين الدلائل الكثيرة على أن الشخص خلص أو تقدس" [٤٥]

١٠- Lutherans "اللوثرين" في بداية القرن التاسع عشر بألماني[٤٦]، بدأ هذا بين أتباع Gustav von Below.

١١- Irvingites في القرن التاسع عشر، بانجلترا وأمريكا [٤٧]، حل الروح القدس بين المؤمنين في لندن ممن يتبعون كنيسة بارزة في أستكلاندا يدعى Edward Irving، بدءً من Mary Campbell و James وMargaret MacDonald، وبعد ذلك بفترة قصير كون Irvingites الكنيسة الرسولية الكاثوليكية التي تؤكد على مواهب الروح، وقد نتج عن هذه النهضة أيضاً ميلاد الكنيسة الكاثوليكية المسيحية والكنيسة الرسولية الجديدة، وقد كان هناك من يتبعون هذه الطائفة بين الطوائف التقليدية، ولكن لسوء الحظ فقدت تلك المجموعات تدريجياً مواهب الروح القدس واقتصرت على مجرد طقوس وعانت من الانحدار السريع، وهي غير موجودة تقريباً حالياً، كتب المؤرخ الكنسي Philip Schaff (١٨١٩- ١٨٩٣) عن ملاحظة التكلم بألسنة في كنيسة Irvingite في نيويورك.

"منذ عدة سنوات مضت، شاهدت هذه الظاهرة في إجتماع كنيسة Irvingite في نيويورك، وقد كانت الكلمات غير كاملة النطق وبها هتاف وغير ملموسة ولكن ينطق بها بطريقة غير عادية وبأصوات مؤثرة، وفي حالة من عدم الوعي والاستحواذ الكامل، وبدون أي تحكم في اللسان والتي كان يسيطر عليها قوة خارجية، وقد كان لصديقي وزميلي Dr. Briggs الذي شاهدها أيضا في عام ١٨٧٩ في الكنيسة Irvingite الرئيسية في لندن قد قبلت نفس التأثير" [٤٨]

١٢- Plymouth Brethren"الأخوة البلاميس" في القرن التاسع عشر بانجلترا[٤٩].

١٣- القراء (Lasare)، ١٨٤١ – ٤٣، بالسويد [٥٠]

١٤- النهضات ١٨٥٩، ايرالندا [٥١]

١٥- Holiness People "شعب

القداسة"، القرن التاسع عشر بولاية Tennessee and North Carolina [٥٢] لابد وأن نلاحظ أن هناك مؤرخ ألماني أشار الي أن التكلم بألسنة يعود إلى Martin Luther ، وقد وصف صديق Dwight Moody بعض من أتباع Moody's الذين يتكلمون بألسنة[٥٣]، ولكن لم يكن من الواضح ما إذا كان مصدرها محدداً بأنه التكلم بألسنة كما نعرفه، وقد ذكر كتاب Westminster وهو بيان هام لأتباع الكنيسة الإنجيلية المشيخية والذي يتبناه English Purytans في عام ١٦٤٨ بأن الصلاة تكون بلسان معروف [٥٤].

القرن العشرين

بدأت الحركة الخمسينية الحديثة في ١ يناير ١٩٠١ في مدرسة صغيرة للكتاب المقدس في Topeka بولاية Kansas على يدي Charles Parham وهو خادم ذي خلفية من حركة القداسة، وبدأ الطلبة في السعي للحصول على معمودية الروح القدس بالألسنة، وكان Agnes Ozman أول طالب يختبر التكلم بألسنة، وسرعان ما انتشرت النهضة في العديد من الطوائف وحول العالم، ومنذ ذلك الحين كان التكلم بألسنة مدعماً وموثقاً في كثير من الأحيان[٥٥]

في أواخر الخمسينات بدأت نهضة التكلم بألسنة والمعروفة بالحركة الكاريزماتية والحركة الخمسينية الجديدة بين الكنائس غير الخمسينية وقد بدأت تنتشر بين الإنجيليين، والكاثوليك ، والعالم الأورثوذكسي[٥٦]، انضم بعض الكاريزماتيين إلى الكنائس الخمسينية وشكل بعضهم كنائسه الخاصة وبقي كثيرون في الطوائف التقليدية.

إحصاءات عن الخمسينين اليوم

وفقاً لموسوعة World Christian Encyclopedia في ١٩٧٠ كان هناك ١٦٠٥٠٩ مجموعة خمسينية، و١٨٦٩٤٠٣٨ شخص بالغ، ووصل إجمالي من يتبعون هذه الحركة إلى ٣٦٧٩٤٠١٠، وفي عام ١٩٨٠ وصل إجمالي من يتبعونها إلى ما يقدر بنحو ٥١١٦٧١٨٧ على مستوى العالم[٥٧].

وكما ذكرت مجلة "Time" أن عدد الخمسينين أكثر بكثير من عدد الإنجيليين مجتمعين في أي مربع سكني اليوم[٥٨]. هذا بالإضافة الي ان عدد الكاريزماتيين والخمسينين الجدد ١٥٨٧٧٠٠ في سنة ١٩٧٠ و ١١٠٠٥٣٩٠ في سنة ١٩٨٠[٥٩].

وفيما يلي الجدول بالمجموعات الخمسينية التي تؤمن بوحدانية الله في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠[٦٠].

م	الاســـــم	الكنائس	البالغين	التابعين (تقديرية)
١	المجموعة الرسولية للإيمان بيسوع المسيح (تتكلم الأسبانية)	١٩٥	٢٤٠٠٠	٥٥٠٠٠
٢	كنيسة الله المقدسة الرسولية الغالبة (أمريكان من أصل افريقي)	٣٠٠	٣٠٠٠٠	٧٥٠٠٠
٣	جماعات الرب يسوع المسيح	٣٠٠	٢٥٠٠٠	٦٠٠٠٠
٤	جماعات الأخوة المؤمنين (الشركة الروحية)	١٠٠	٢٥٠٠	٦٠٠٠
٥	كنائس طريق الكتاب المقدس لربنا يسوع المسيح على مستوى العالم (أمريكان من أصل افريقي)	٢٥٠	٣٠٠٠٠	٤٢٠٠٠
٦	كنيسة ربنا يسوع المسيح لإيمان الرسل (أمريكان من أصل افريقي)	٢٠٠	٤٥٠٠٠	٦٠٠٠٠
٧	التجمعات الخمسينية للعالم (معظمها من الأمريكان من أصل افريقي)	٥٥٠	٤٥٠٠٠	٦٠٠٠٠
٨	الكنيسة الخمسينية المتحدة العالمية (معظمها من الامريكان، وبها كثير من أصل افريقي واسباني)	٢٣٠٠	٢٥٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠

وبالإضافة إلى تلك الأرقام ظهر عدد من المنظمات الأصغر والكنائس المستقلة والمجموعات الكاريزماتية للتعليم الخمسيني عن وحدانية الله، ويجب أن نلاحظ أن تلك الأرقام منذ عام ١٩٧٠ لم تحدث بما أن معظم المجموعات الخمسينية تختبر نمواً سريعاً.

وفي سبتمبر ١٩٨٣، قدرت UPCI جمهوراً يقدر بما يقرب من ٥٠٠٠٠٠ في الولايات المتحدة وكندا، و٥٠٠٠٠٠ خارج الولايات المتحدة[٦١]، في ذلك الوقت كان هناك ٣٢٩٥ كنيسة في الولايات المتحدة وكندا و٥٠٠ تعتبر كنائس إرساليات محلية وما يقرب من أربع كنائس جديدة تبدأ في الأسبوع[٦٢]. وقد اشتملت إحصاءات الإرساليات الأجنبية في ذلك الوقت على: العمل في ٩٠ دولة، و٥٩٩٨ كنيسة ونقطة للتبشير و٥٣ كلية لاهوت، وزيادة في اثنى عشر شهراً في ٥٣٤ كنيسة و٨٦٦٨٦ منتمياً[٦٣].

وفيما يلي البلدان الأجنبية الأساسية لحقول الإرسالية لعام ١٩٨٤[٦٤]

الجدول العاشر. مناطق إرساليات UPCI الأساسية (١٩٨٤)			
م	الدولة	الكنائس	الجمهور
١	البرازيل	٢٢٦	١١٠٠٠
٢	بورما	١٦٠	٩٠٠٠
٣	السلفادور	٤٣٩	١٤٠٠٠
٤	أثيوبيا	٤٤٥	٩٥٢٧٨
٥	غانا	١٠٢	٩٠٠٠
٦	هايتي	١٣٥	١٣١٨١
٧	الهند "شمال شرق"	٦١٣	٥٣٣٥٦
٨	الهند "جنوب"	١٧٥	١٠٠٠٠
٩	أندونسيا	٢٠٣	١٢٩٠١
١٠	جاميكا	١٦٠	٢٣٠٠٠
١١	كينيا	٢١٢	٢٨٠٠٠
١٢	مدغشقر	١٢٢	١٠٠٠٠
١٣	باكستان	٢٠٨	١٥٠٠٠
١٤	الفلبين	١٣٧٥	٦٠٠٠٠
١٥	فنزويلا	٦٠٨	٤٠٠٠٠

يوجد أيضاً العديد من المجموعات الخمسينية التي تؤمن بالوحدانية خارج الولايات المتحدة وفيما يلي جدول يذكر قائمة بأكثر من ١٠٠٠٠ شخص بالغ منتمي لهذه المجموعات في ١٩٧٠[٦٥]

الجدول ١١، الخمسينين باسم يسوع، من غير الولايات المتحدة، ومن لا ينتمونUPCI(١٩٧٠)				
م	الدولة	المنظمة	الكنائس	البالغين	التابعين
١	كندا	الكنيسة الرسولية الخمسينية في كندا	١٠٠	١٢٠٠٠	٣٠٠٠٠
٢	الصين	كنيسة يسوع الحقيقي	١٧٠٠	١٥٠٠٠	٣٥٠٠٠
٣	كولومبيا	الكنيسة الخمسينية المتحدة لكولومبيا	٥٧٠	٤٧٠٠٠	٩٥٠٠٠
٤	أندونسيا	الكنيسة الخمسينية بأندونسيا	١٥٠٠	٧٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
٥	المكسيك	الكنيسة الرسولية للإيمان بيسوع المسيح	٩٤٥	١٦٠٣٤	٤٨١٩٢
٦	تايوان	كنيسة يسوع الحقيقي	١٨٧	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠٠
٧	المكسيك	كنيسة نور العالم	٢٠	١٥٠٠٠	٣٠٠٠٠
٨	اليابان	كنيسة روح يسوع	٤٥٣	٣٧٠٠٠	٦٢٧٢٦

كنيسة يسوع الحقيقي هي كنيسة محلية شكلها الصينيين في عام ١٩١٧ دون أي اتصال مسبق مع أي ممن ينتمون للخمسينين المؤمنين بوحدانية الله، وذلك قبل الحكم الشيوعي كان لها ١٢٦٠ كنيسة و١٢٥٠٠٠ عضو، ومنذ ذلك الحين يجري أعضاءها اجتماعات سرية في البيوت[٦٦]، وهي واحدة من الكنائس القليلة التي قاومت بنجاح جهود الحكومة لدمج كل الإنجيليين[٦٧] في كيان واحد مسجل يدعى Three-Self Patriotic Movement

وتعلم كنيسة يسوع الحقيقي أن الولادة من الماء هي معمودية الماء وأن استخدام اسم يسوع في المعمودية هو لغفران الخطايا وأن الولادة من الروح هي قبول الروح القدس وأن الدليل على قبول الروح القدس هو التكلم بألسنة [٦٨]

وتعدUPC في كولومبيا كنيسة مستقلة أسسها مرسلين من UPC، وهي تنمو بسرعة كبيرة وهي من أكبر الطوائف غير الكاثوليكية في تلك البلد، وقد كان تقدمها العجيب موضوع كتب فيه اثنين من الكُتاب

الغير الخمسينيين[٦٩]

ويوجد الكثير من الهيئات الخمسينية الصغيرة التي تؤمن بوحدانية الله حول العالم بما في ذلك كثيرين في المكسيك وكثيرين في جزر البحر الكاريبي وكثيرين من بين المهاجرين الكاريبيين إلى انجلترا وكنيسة الروح (غسل الأرجل) في يوغسلافيا.

وفيما يتعلق بروسيا تذكر موسوعة "The World Christian Encyclopedia" أن مجموعة خمسينية تؤمن بوحدانية الله وهي مجموعة تعمل في الخفاء ومعروفة باسم "الإنجيليين في روح الرسل" وهم أقدم خمسينيين من الروس، ويرجع تاريخهم إلى نهضات Andrew Urshan في عام ١٩١٥، وهم يمارسون غسل الأرجل، وهي الكنيسة الوحيدة المسجلة والتي تضم خمسينين هي اتحاد المؤمنين المعمدانيين (AUCECB).

وفي الأربعينات أرغم من يؤمنون بالوحدانية على الانضمام إلى المنظمات التي تتحكم فيها الحكومة ولكن كثيرون تركوها سريعاً وفضلوا أن يكونوا غير ذي صفة شرعية في الخفاء[٧٠]، ومن الواضح أنه ظل كثيرون في هذه المجموعة لأنها في عام ١٩٧٤ كان هناك شخص مؤمن بالوحدانية يدعى Peter Shatrov انتخب رئيساً لـ AUCECB وفي روسيا ككل[٧١] ونفترض أن كثير من المجموعات الذين يؤمنون بالثالوث يمكن أن يكون لديهم أعداد كبيرة من المؤمنين بوحدانية الله ، وفيما يلي الإحصاءات الخاصة بالخمسينيين الروس[٧٢].

الجدول ١٢، الخمسينيين الروس (١٩٧٠)

م	الاســـــــم	الكنائس	البالغين	التابعين
١	المؤمنون بالإيمان الإنجيلي (تحت الأرض مصنفين كأنهم يؤمنون بالثالوث)	٦٠٠	٨٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠
٢	المؤمنون الإنجيليون الخمسينيون الصهيونيون (تحت الأرض ومصنفين كأنهم يؤمنون بالثالوث)	١٠٠	١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠
٣	المؤمنون الإنجيليون في الروح الرسولية (تحت الأرض جميعهم يؤمنون بالوحدانية)	٥٠	٢٠٠٠	٥٠٠٠
٤	المؤمنون بالإيمان الإنجيلي (كنيسة مسجلة ومصنفة ككنيسة تؤمن بالثالوث ولكنها انتخبت قائداً يؤمن بالوحدانية)	٤٠٠	٤٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠
٥	الهيئات الخمسينية الأخرى (تحت الأرض ولكنها لم تحدد كهيئات تؤمن بالوحدانية أو بالثالوث)	٩٠٠	٨٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠

تذكر موسوعة "The World Christian Encyclopedia" الإحصاءات الكاملة للخمسينيين الذين يؤمنون بالوحدانية على مستوى العالم في ١٩٧٠ بأنهم ١٣٣٥٠ كنيسة، ١٥٩٣٩٩٩ شخص بالغ، ٢٦٨٢٢٤٨ عضو، و٤٢٠٥٤٢٨ عضو متوقع مع حلول عام ١٩٨٥ (٧٣)

الخلاصة

لا نتفق مع كل التعاليم الخاصة بكل حركة أو فرد ناقشناها في هذا الفصل، ولكن تحرياتنا وبحثنا أظهرت حقيقة أساسية ألا وهي أنه على مر العصور آمن كثيرون وبشروا بالتوبة واختبروها، واعتمدوا بالتغطيس، وبالمعمودية لغفران الخطايا وبالمعمودية باسم يسوع، وبقبول الروح القدس، والتكلم بألسنة. فهذه ليست من اختراعات العصر الحديث ولكن الكتاب المقدس يعلمنا هذه التعاليم وقد تبعها كثيرون.

وبصفة خاصة يمكن أن نقول أن بعض المجموعات خضعت في الحال للمعمودية باسم يسوع ولمعمودية الروح القدس بألسنة، ونجد هذه التعاليم بين الآباء الأوائل لما بعد عصر الرسل (القرنين الأول والثاني) و Sabellians الأوائل (القرن الثالث)، والخمسينين الجدد (القرن العشرين)، ويشير الدليل التاريخي أيضاً إلى أن كلا النوعين من التعليم موجود بين Montenists (القرن الثاني والثالث) وSabellians (القرن الرابع والخامس والسادس)، والهراطقة (القرن الثالث والرابع، والعصور الوسطى) والـ Anabbaptists " الذين يعيدون المعمودية (القرن السادس عشر)، وضد الثالوث (القرن السادس والسابع عشر)، والQuakers الأوائل (القرن السابع عشر)، والأخوة البلاميس (القرن التاسع عشر) وبلا شك حاول الشيطان أن يخضع كل تلك الحقائق ولكن هناك دليل قوي ودامغ ليشير إلى أن الله دائماً لديه بعض الناس الذين يعلمون التعليم الرسولي الكامل، ونحن متأكدون أن الكنيسة الرسولية كما تعرفها الرسالة والأختبار لم تكن غائبة منذ أيام الرسل.

لا يمكن إلا لتاريخ الكنيسة وحده أن يثبت صحة هذا التعليم، ولكنه يقدم

رؤية عن كيف أن تلك التعاليم الأساسية تغيرت أو ضاعت عبر القرون، ويساعد على فك طلاسم الألغاز الخاصة بأن تلك التعاليم ذات منبع حديث، فالتعليم الواضح للكتاب المقدس كافي لكي يقطع إلى أجزاء كل التقاليد غير الكتابية وربما يساعد هذا الاستعراض التاريخي المختصر في هذه العملية.

في تلك الأيام الأخيرة، يُعلن الحق الرسولي الكامل حول العالم، فقد شهد العصر نهضة معجزية في معمودية الروح القدس بالألسنة، ففي أقل من قرن واحد نمت الحركة الخمسينية من مجموعة صغيرة إلى أكبر مجموعة من الإنجيليين في العالم وقد أثرت على كل فرع من فروع المسيحية. فنؤمن أن النهضة باسم يسوع ستتوافق مع انسكاب الروح القدس، فلم ينتهي تاريخ الكنيسة بعد ونؤمن أن الأفضل لم يأت بعد.

1- Pentecostal Churches," Encyclopedia Britannica [hereinafter EB] (Chicago: William Benton, 1976), XIV, 31.

2- Heick, I 47; Latourette, 1,194.

3- "Charismata," ERE, III, 371.

4- Clement of Rome, First Epistle to the Corinthians, 2, ANF, I, 5.

5- Ignatius, Epistle to the Smyrnaeans, superscription & 12, ANF I, 86 & 92.

6- Ignatius, Epistle to Polycarp, 2, ANF, I, 99.

7- "Charismata" ERE, III, 371. See The Teaching of the Thrive Apostles, 1.5 & 11.7; ANF VII, 377 & 380.

8- Justin, Dialogue with Trypho, 82 & 88, ANF, I, 240 & 243.

9- Irenaeus, Against Heresies, 2.32.4, ANF I, 409.

10- Ibid, 5.6.1, ANF, I, 531.

11- Origen, Against Celsus, 7.9, ANF IV, 614, quoting Celsus, The Discourse. Origen, Commentary on John, 2.6, ANF; X, 329.

12- Tertullian, Against Marcion, 5.8, ANF, III, 446.

13- Ibid, III, 446-47.

14- Novatian, Treatise Concerning the Trinity, 29, ANF V, 641.

15- Chalfant, pp. 133, 135.

16- Asterius Urbanus, Extant Writings, 10, ANF; VII, 337.

17- Hilary, On the Trinity, 8.33, NPNF 2nd ser., IX, 147.

18- Ambrose, Of the Holy Spirit, 2.8, NPNF 2nd ser., X, 134.

19- John Chrysostom, Homilies on First Corinthians, 29, NPNF, 1st ser., XII, 168.

20- Augustine, On Baptism, Against the Donatists, 3.16.21, NPNF 1st ser., IV, 443.

21- Ibid, IV, 442.

22- Carl Brumback, What Meaneth This? (Springfield, Mo.: Gospel Publ. House, 1947), p. 92.

23- Ibid.

24- “Tongues, Gift of,” ADB, IV, 796; “Tongues, Gift of,” Smith’s Dictionary of the Bible [hereinafter SDB], H. B. Hackett, ad. (1870; Rpt. Grand Rapids: Baker Book House, 1971), IV, 3310-11.

25- Bloesch, 11,115-16; Michael Hamilton, The Charismatic Movement (Grand Rapids: Eerdmans, 1975), pp. 73-74; “Pentecostal Churches,” EB, XIV, 31.

26- Hamilton, p. 74.

27- Crane Brinton et al, A History of Civilization 3rd ed. (Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1967), I, 472, 480.

28- Tongues, Gift of,” SDB, IV, 3310-11.

29- Ibid; “Camisards,” ERE, 111,175-176; “Pentecostal Churches,” EB XIV, 31; Schaff, I, 114; “Tongues, Gift of,” ADB, IV, 796.

30- Bloesch, II, 115-16; “Charismata,” ERE, III, 370; Schaff, I, 114.

31- “Charismata,” ERE, III, 370; “Pentecostal Churches,” EB, XIV, 31; “Tongues, Gift of,” ADB, IV, 796; “Tongues, Gift of,” SDB, IV, 3310-11.

32- Bloesch, II, 11546; Hamilton, p. 77.

33- “Tongues, Gift of,” SDB, IV, 3310-11.

34- Ibid; “Tongues, Gift of,” ADB, IV, 796.

35- Howard Snyder, The Radical Wesley (Downers Grove, Ill.: Inter-Varsity Press, 1980), p. 96.

36- John Wesley, “A Letter to the Reverend Dr. Conyers Middleton,” The Works of John Wesley, 3rd. ed. (Rpt. Grand Rapids: Baker Book House, 1978), X, 54-55.

37- Ibid, p. 55.

38- Ibid, p. 56.

39- Clark, pp. 111-12.

40- Ibid, pp. 112-13.

41- Ibid, pp. 114-17.

42- Ibid, pp. 116-17.

43- William Sweet, The Story of Religion in America (Grand Rapids: Baker Book House, 1950), pp. 133, 227-31.

44- Vinson Synan, The Holiness-Pentecostal Movement in the United States (Grand Rapids: Eerdmans, 1971), p. 25, quoting E. Merton Coulter, College Life in the Old South (New York, 1928), pp. 194-95.

45- Synan, p. 25 n. 29.

46- Hamilton, pp. 84-85.

47- "Irving and the Catholic Apostolic Churches," ERE, VII, 422-25; "Pentecostal Churches," EB, XIV, 31; "Tongues, Gift of," ADB IV, 796; "Tongues, Gift of," IV, 3310-11.

48- Schaff, I, 115.

49- Bloesch, 1,115-116.

50- "Tongues, Gift of," SDB, IV, 3310-11; Schaff, 1,114.

51- Ibid.

52- Pentecostal Churches," EB, XIV, 31.

53- Brumback, pp. 92-94, quoting Souer [or Sauer], History of the Christian Church, III, 406 and R. Boyd, Trials and Triumphs of Faith (1875), p. 402.

54- Justo Gonzalez, A History of Christian Thought (Nashville: Abingdon, 1975), III, 271.

55- Robert Dalton, Tongues Like as of Fire (Springfield, Mo.: Gospel Publishing House, 1945); Ewart, pp. 59-93; Foster, pp. 41-69; Stanley Frodsham, With Signs Following (Springfield, Mo.: Gospel Publishing House, 1941).

56- Don Basham, Face Up with a Miracle (Springdale, Pa.: Whitaker House, 1967); Hamilton, passim; John Sherrill, They Speak with Other Tongues (New York: McGraw-Hill, 1964).

57- WCE, pp. 6,14.

58- WCE, pp. 6,14.

59- WCE, pp. 6,14.

60- Counting Every Soul on Earth," Time Magazine, May 3, 1982.

61- "Profile: General Superintendent, Reverend Nathaniel A. Urshan," UPCI Press Release of September 1983, p. 14.

62- Financial Reports, UPCI, Year ending June 30, 1983 (Hazelwood, Mo.: Pentecostal Publishing House), pp. 8, 78.

63- Ibid, pp. 71-72.

64- Annual Field Report from UPCI, Foreign Missions Division, 1984.

65- WCE, pp. 216, 234, 243, 327, 386-87, 490-91.

66- Churches in China: Flourishing from House to House," Christianity Today, June 18, 1982, pp. 24-25.

67- WCE, p. 234.

68- John Yang, The Essential Doctrines in the Holy Bible, M. H. Tsai, trans. (Taichung, Taiwan: The General Assembly of the True Jesus Church in Taiwan, 1970), pp. 113, 119, 157-158.

69- Cornelia Butler Flora, Pentecostalism in Columbia: Baptism by Fire and Spirit (Cranbury, N. J.: Associated University Presses, 1974); Donald Palmer, Explosion of People Evangelism (Chicago: Moody Press, 1974).

70- Walter Sawatsky, Soviet Evangelicals Since World War II (Scottsdale, Pa.: Herald Press, 1981), p. 95.

71- Ibid, p. 434.

72- WCE, pp. 695-96.

73- WCE, pp. 792-93

الفصل الثاني عشر

هل هناك استثناءات؟

"فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصًا هذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ." (عبرانيين 2: 3- 4).

هل يمكن أن يكون هناك استثناءات في خطة الخلاص التي يذكرها العهد الجديد والتي درسناها في هذا الكتاب؟ سيناقش هذا الفصل بعض الاستثناءات المزعومة في ضوء الكتاب المقدس.

مبادئ أساسية

في البداية يجب أن نضع بعض المبادئ الأساسية لمناقشاتنا:

١- الله وحده سيحكم على خلاص كل شخص (رومية٢: ١٦، عبرانيين١٢: ٢٣). لا يمكن لأي شخص أن يدين نفساً ويحكم عليها بالذهاب إلى الجحيم أو يضمن لها مكاناً في السماء، لأن الخلاص هو أمر بين الله والإنسان.

علمنا الرب ألا ندين بعضنا بعضاً، ولكن أن ندين أنفسنا وأن نترك الحكم على الآخرين لله (متى ٧: ١–٥، ولوقا ٦: ٣٧)، لم يأت يسوع ليدين العالم ولكن ليخلص العالم (يوحنا ٣: ١٧)، ويجب أن نفعل نفس الأمر. يجب أن نبشر بالإنجيل ونشجع على طاعته ونحذر من العواقب الكتابية التي يصفها الكتاب المقدس المترتبة على العصيان ولكن النتائج الأخيرة هذه هي مسئولية الله.

يجب ألا نسرع في رفض الذين يهابون اسم المسيح ولكن ليس لديهم ملء الحق،

فقد وبخ التلاميذ رجلاً يطرد الشياطين باسم يسوع لأنه لم يكن معهم ولكن يسوع قال: "فَقَالَ يَسُوع لاَ تَمْنَعُوهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا." (مرقس ٩: ٣٩ – ٤٠). ومع كونهم يخرجون الشياطين , لا يحتم ضرورة خلاصهم كما في (متى ٧: ٢١ – ٢٣)، ولكن ربما يساعدوا في نشر كلمة الله واسم يسوع (فيلبي ١: ١٥ – ١٨)، وبدلاً من أن نعارضهم يجب أن نشكرهم بسبب العمل الصالح الذي فعلوه ونسعى أن نقودهم إلى مزيد من الحق، فلو أننا نبشر بملء الإنجيل بطريقة إيجابية، فسيتحدث الحق عن نفسه، وسيدافع عن نفسه.

٢- الله هو المتحكم في كل شئ برحمته، فقد قال::«إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ» (رومية ٩: ١٥). ولكنه وضع خطة للخلاص، والتزم بها، وقد وضع بكل وضوح شروط سيضمن على أساسها الرحمه. علم بولس أولاً عن سيطرة الله على كل شئ في الخلاص (رومية ٩: ١٤ – ٢٤)، ولكن فيما بعد وضح أن الله سيمنح الخلاص لكل من يؤمن بيسوع ويعترف به رباً ويدعو باسمه ويطيع إنجيله (رومية١٠: ٩–١٧).

٣- الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم والتوجيه في الخلاص، قال يسوع لليهود: "فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ." (يوحنا ٥: ٣٩ – ٤٠). لم يوبخ اتكالهم على الكتاب المقدس لكي يجدوا حياة أبدية ولكنه وبخ رفضهم أن يؤمنوا به للحصول على الحياة الأبدية على الرغم من أن الكتاب المقدس أشار له بكل وضوح.

يشتمل الكتاب المقدس على الإنجيل الوحيد الذي يمكننا أن نبشر به، قال بولس: "وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! (غلاطية ١: ٨ –٩).

كل تعليم صحيح وحقيقي يجب أن يكون قائماً على الكتاب المقدس "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ

تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.'' (٢تيموثاوس٣: ١٥ –١٧).

لا يمكننا أن نفرض مطالب ليست مذكورة في الكتاب المقدس أو ليس لها ما يؤيدها من الكتاب المقدس، ولا يمكننا أن نستثني أناس لا يستثنيهم الكتاب المقدس، فبالتأكيد بما أن الله هو المتحكم في كل شئ في مسألة منح الخلاص، فيجب أن نحد أنفسنا بتعليم الكتاب المقدس الواضح، ولو أن الله لديه خطط تمتد إلى ما هو وراء ما يكشفه لنا في الكتاب المقدس فهذا أمر يرجع له، ولكن ليس لنا أي مصدر للتعليم عن خطة الله إلا ما يعطيه لنا في الكتاب المقدس، فليس لنا الحق في أن نقدم رجاء غير أكيد أو مزيف قائم على التفكير المتوقع، والتكهنات،وإبداء الأسباب والفلسفة، أو التفسير المشكوك فيه في الأجزاء الصعبة، ولا يمكننا أن نستثني مواقف تظهر فشلنا في تبعية التعليم والمثل الكتابي.

٤- يجب ألا نؤلف تعليم على أساس مواقف غير معتادة أو افتراضية، فربما يدفعنا التعاطف الإنساني ولكن إن حاولنا أن نضع أي استثناء فأننا بهذا نحد من سلطان كلمة الله، على سبيل المثال كان بإمكان الله أن يمحو الخطايا دون معمودية المياه ولكننا بهذا نتعدى السلطان إن أكدنا أنه سيفعل أو عددنا الظروف التي سيفعل هذا بموجبها، ولو أنه هناك أي عذر لشخص حتى لا يعتمد فأن المعمودية من الناحية المنطقية ليست ضرورية بالنسبة للجميع.

عندما نقوم بدور الحكم بهذه الطريقة فسنشجع العصيان أو التعامل مع كلمة الله بطريقة عرضية، فالله وحده هو المؤهل أن يكون ديان، وهكذا فأنه سيطبق المبادئ العامة على الحقائق المحددة للوصول إلى قرار صائب وعادل من الناحية القانونية، ويجب أن نطيع الإنجيل الكامل بحسب فهمنا ونشجع الآخرين على أن يفعلوا نفس الأمر ونترك مسألة الدينونة هذه لله.

٥- الله هو الأكثر رحمة ومحبة وهو ديان عادل للجميع، فمحبته ورحمته وعدالته كاملة، في حين أننا لسنا هكذا "لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ أَمَانَتُهُ." (مزمور ١٠٠: ٥)، "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرب الاله القادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ." (رؤيا١٥:٣)، عندما يتعلق الأمر بالخلاص فأن مفهومنا عن العدالة خاطئ، لأنه لا أحد يستحق الخلاص، الله فقط هو الذي له الحق في منح الرحمة، فهو وحده الذي يعرف ما هو عادل في كل موقف لأنه هو فقط الذي يملك المعرفة الكاملة، وهو فقط الذي يعرف حالة القلب، وما قد تم له في الماضي من فرص،كيف تعامل معها و بالتالي فأن الله يعرف ما الذي سيفعله المرء لو أنه أُعطي فرص مستقبلية.

لا يمكننا أن نساوم خطة الله لأن قليلين هم الذين يتبعونها "فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ» (رومية ٣:٣–٤)، وقال يسوع: "مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ " (متى٧: ١٤). وسأله أحدهم: فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ:«يَا سَيِّدُ، أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟» (لوقا١٣: ٢٣).

فَقَالَ لَهُمُ: "اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلاَ يَقْدِرُونَ" (لوقا ١٣: ٢٤).

لم يخلص الله سوى ثمانية أنفس في أيام نوح من كل العالم لأنهم هم فقط من آمنوا به وأطاعوا خطته. في القرن الأول رفض تقريبا كل شعب الله المختار (إسرائيل) خطة الله وحسب ما يقوله بولس في رومية، فتقريباً كل القادة الدينيين وكل المجتمع الديني رفض الإنجيل، هل يجب أن نندهش إن كان نفس الأمر يحدث اليوم؟

هل سيهلك الوثنيين ؟

عندما نطبق تلك المبادئ دعونا نفحص إمكانية واحتمال حدوث استثناء بالنسبة لهؤلاء الذين لم يسمعوا بالإنجيل أبداً.

لا يمكن لأحد أن يرث الحياة الأبدية خارج إنجيل يسوع المسيح "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ." (يوحنا ٣: ٥)، قال يسوع: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا ١٤: ٦)، وقال أيضاً: "لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" (يوحنا ٨: ٢٤)، كتب بولس: "وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا، عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ، فِي نَارٍ لَهِيبٍ، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ" (٢تسالونيكي ١: ٧ – ٩).

حتى هؤلاء الذين لم يسمعوا بالإنجيل لديهم شهادة كافية عن الله في خليقته "إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ." (رومية ١: ١٩ – ٢٠). فالله يعتبر أن كل شخص مسئول أن يمجده كإله وأن يكون شاكراً له (رومية ١: ٢١).

وضع الله في داخل كل منا ضمير، ربما لا يملك الوثنيون معرفة كاملة بإرادة الله ولكن لديهم ضمير كافي لـ

١- لو اتبعوه فأن الله سيقودهم إلى مزيد من إرادته،

٢- ولو لم يتبعوه فسيقع عليهم حكم الدينونة، يعرف الجميع بعض الأمور الخطأ من الناحية الأخلاقية والتي تعتبر عقوبتها موت (رومية ١: ٣٢)، فهؤلاء الذين لديهم ناموس موسى سيدانون به، وهؤلاء الذين لن يدانوا بالناموس سيدينهم ناموس الضمير (رومية ٢: ١٢ – ١٦)، وهذا لا يعني أن كل شخص سيخلص على أساس الضمير فقط، ولأنه لم يحيا أحد وفقاً للمطالب الأساسية للضمير، فالجميع أخطأ ولو على الأقل مرة (رومية ٣: ١٠، ٢٣)، ولن يخلص أحد بالأعمال أو بالإذعان

للناموس، بما في ذلك ناموس الضمير (رومية٣: ٢٠،أفسس٢: ٨ – ٩)، فالضمير سيكون بمثابة أساس للإدانة وليس أساساً للخلاص بعيداً عن يسوع المسيح.

لو كان هناك شخص ما يحاول بكل قلبه أن يتبع ضميره ويطلب الله، فأننا نعتقد أنه سيعلن له الحق الكامل حتى يمكنه أن يخلص، فالله: "يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ" (عبرانيين١١:٦)، وهو سيكرم دائماً القلب المنكسر والمتضع (مزمور ٣٤: ١٨، ٥١: ١٧)، وسيعلن عن نفسه لمن يطلبه (١أخبار الأيام ٢٨: ٩، أرميا ٢٩: ١٣-١٤، متى ٧: ٧).

الله يخلص فقط من يتبعون الحق، فأنها إرادة الله "أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تيموثاوس ٢: ٤)، ويعد كرنيليوس مثال جيد على هذا الأمر، فقد كان إنسان مكرس يخاف الله، وكان يقدم أموال للفقراء ويصلي لله بكل أمانة (أعمال١٠: ١–٢) باختصار فعل كل شئ في نطاق قوته لكي يطلب الله ويعبده ويطيعه، وقد أصبحت أعماله ظاهرة أمام الله، ونتيجة لهذا أرسل له الله ملاك (أعمال ١٠: ٣ – ٦)، لم يقدم له الملاك خطة خاصة لخلاصه ولم يبشره بالإنجيل ولكن الملاك أعطاه توجيهات حتى يمكنه أن يجد مبشر بالإنجيل، لم يكن كرنيليوس قد حصل على الخلاص بعد، لأن الملاك قال له: "فَأَخْبَرَنَا كَيْفَ رَأَى الْمَلاَكَ فِي بَيْتِهِ قَائِمًا وَقَائِلاً لَهُ: أَرْسِلْ إِلَى يَافَا رِجَالاً، وَاسْتَدْعِ سِمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بُطْرُسَ، وَهُوَ يُكَلِّمُكَ كَلاَمًا بِهِ تَخْلُصُ أَنْتَ وَكُلُّ بَيْتِكَ." (أعمال ١١: ١٣ – ١٤).

كان هناك امرأة من Seoul في كوريا كانت أمها دكتورة في السحر، وأثرت ممارسات أمها الخرافية وتواصلها الدائم مع الأرواح الشريرة على الابنة بدرجة جعلتها مكتئبة للغاية وحاولت الانتحار، وفيما هي على مقربة من الموت، رأت رؤية لأثنين من الأمريكيين، وتعافت، وبينما كانت تسير أمام الكنيسة الخمسينية الأولى، انجذبت للعبادة الصاخبة ونظرت في الداخل لترى وجهي الأمريكيين اللذين ظهرا لها في الرؤية، وكان هما Elton and Loretta Bernard مؤسسا هذه الكنيسة، ونتيجة لهذه المعجزة بدأت هذه

الشابة في حضور الخدمات وتابت عن خطاياها واعتمدت باسم يسوع، وقبلت الروح القدس، وربحت أمها للرب، ولم تكن تعرف شيئاً عن إنجيل يسوع المسيح ولكن الله رأى بكل وضوح أن قلبها يتوق لما هو أكثر بكثير من الخرافات، ورأى رغبتها الأمينة في عبادته، ونتيجة لهذا قادها إلى الحق.

لو أن الوثنيين خلصوا دون إنجيل إذن لكان موت المسيح غير ضروري، وكانت وصية المسيح بأن نكرز بالإنجيل لكل الخليقة خاطئة، فلو أن الوثنيين سيخلصون قبلما يسمعون الإنجيل أذن فأن المرسلين فعلياً يجعلون المخلصين مدانيين، لأن كثيرين منهم يرفضون الإنجيل عندما يسمعونه، وفي هذه الحالة فأن إرسالية المسيح ستجعل مزيد من الناس يفقدون وذلك على عكس إرادة الله المعلنة (٢بطرس ٣: ٩).

قال بولس: "لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ.... إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ" (رومية ١٠: ١٣ – ١٥، ١٧). فالحق هو أن جميع البشر غير مؤمنين حتى يسمعوا إنجيل يسوع المسيح ويؤمنوا به ويطيعوه.

الله عادل بكونه أسس الخلاص بالتمام على الإنجيل، لأن جميع الخطاة يستحقون الهلاك. فالله ليس مسئولاً عن خطية الإنسان، وليس لديه التزام بأن يضع خطة لخلاص الانسان. وبما أن الخلاص هو بنعمته، فيمكنه أن يقدم هذا الخلاص بشروطه، والأكثر من هذا الله لن يُلام على أن كثيرين لا يعرفونه، فبدء من آدم ومرة أخرى مع نوح أظهر الله إرادته لكل البشرية، وفي عصرنا هذا, كلف الله كنيسته أن تبشر بالانجيل للجميع. فليس خطأ الله أن الناس قد فشلت بصفة متكررة في نقل معرفة الله لأولادهم ولأخواتهم في البشرية، فالله عادل وهو أيضاً صالح لكي يعطي لكل شخص شهادة عن نفسه من خلال الخليقة والضمير.

ذوو الأخلاق الحميدة والأمناء

لا يوجد أحد بار في ذاته، وليس أحد صالح في نظر الله، الجميع أخطأوا ولن يخلص أحد بأعماله الصالحة (رومية٣: ١٠- ١٢، ٢٣، ٢٧–٢٨، أفسس٢:٨– ٩).

فخطية واحدة كافية أن تدين النفس، بغض النظر عن مدى صلاح هذا الشخص، فبدون الله لا يزال خاطئ، ولا يمكن لأحد أن يحصل على الخلاص، فهو عطية مجانية من الله، ويجب أن نقبله بناءً على شروط الله، والتي تنطوي على الإيمان بالمسيح وطاعة إنجيله، ولا يهم مدى صلاح هذا الشخص من الناحية الأخلاقية في أسلوب معيشته إن لم يتبع خطة الله فلن يخلص.

فالأخلاق والأعمال الصالحة لا تمنح الخلاص، لأنه هناك غير مؤمنين من اليهود والبوذيين والهنودس، وغيرهم ممن رفضوا المسيح ولكنهم يظهرون أخلاق وأعمال صالحة مساوية بل يمكن أن تكون أعظم من تلك التي يظهرها المؤمنين، لا شك أن كثير من اليهود الذين رفضوا يسوع كان لديهم أخلاقيات حميدة، وقد أطاعوا ناموس موسى في كل تفاصيله، فقد كان بولس بلا لوم فيما يتعلق ببره في الناموس، ومع ذلك ما زال بحاجة إلى معرفة الرب يسوع (فيلبي ٣: ٥ – ٧).

الإخلاص أيضاً ليس كافياً، فالمتدينين والشيوعيين، والملحدين وغيرهم عادة ما يكونوا مخلصين بدرجة كبيرة لما يؤمنون به، فمن الضروري أن نعبد الله بالروح والحق (يوحنا ٤: ٢٤)، والله يطلب الطاعة قبل الذبيحة، ولن يخلص أحد إن لم يطع الإنجيل بغض النظر عن الذبيحة التي يقدمها.

فالله فقط هو الذي يرى قلب الإنسان ويعرف ما بداخلهً (إرميا ١٧: ٩ – ١٠)، ويجب ألا يكون هناك أية توقعات بالنسبة لهؤلاء الذين يبدو أنهم يستحقوا الخلاص بناء على صلاحهم من فهمهم الخاطئ للحكم الإنساني.

هؤلاء الذين يعترفون بالمسيح

أن الاعتراف الصادق القائم على مبدأ خاطئ عن المسيح ليس كافياً فلابد وأن يؤمن المرء ويطيع الإنجيل، الأنبياء الكذبة وأصحاب الديانات الزائفة يعترفون بالمسيح، ولكنهم لم يخلصوا، فوفقاً ليسوع سيعترف به بعض الناس بكل أمانة، وسيعتقدوا بأنهم خلصوا وسيفعلون معجزات باسمه ولكنهم لم يخلصوا لأنهم ببساطة لم يطيعوا كلمته (متى٧: ٢١– ٢٧)، وسيعترف كثيرون بأنهم يعرفونه وبأنهم استمتعوا بحضوره ولكن لن يخلصوا (لوقا ١٣: ٢٥ – ٢٧).

أين سيكون هؤلاء الذين لديهم درجة معينة من الإيمان بالمسيح ولكنهم لم يطيعوا الإنجيل الكامل؟ لابد وأن ندرك أنهم تجاوبوا مع كلمة الله بحد معين وأن الله تعامل معهم، وطلب الله أن يقودهم إلى الحق الكامل، ولو أنهم استمروا في تبعية كلمته وروحه لخلصوا، يجب ألا نقلل من أي اختبار حقيقي مع الله, ربما يكون مثل هؤلاء قد مروا به، فقد بدأ هؤلاء بتبعية كلمة الله ولكن عند مرحلة ما من اختبارهم فأنهم ليسوا بمؤمنين حسب ما وعظ به الرسل في الكنيسه الاولي، فلم يولدوا ثانيةً من الماء والروح وفقاً لما هو مكتوب في (يوحنا ٣: ٥، وأعمال ٢: ٣٨).

يعد أبولس مثال كتابي عن شخص ما في هذا الوضع (أعمال ١٨: ٢٤ – ٢٨)، فقد كان رجل فصيح مقتدر في الكتب وكان خبيراً في طريق الرب وكان حاراً بالروح، وعلم أمور الرب بكل أمانة وتكلم بكل شجاعة ومجاهرة في المجمع ولكنه لم يعرف إلا معمودية يوحنا، وعندما سمعاه أكيلا وبريسكلا, أخذاه جانباً وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق، ومن الواضح أنهما علماه عن المعمودية باسم يسوع المسيح ومعمودية الروح القدس لأن هذا هو ما علمه بولس للاثنى عشر تلميذ الآخرين من تلاميذ يوحنا في (أعمال اصحاح ١٩) .

ومن تلك القصة نرى أنه ربما يكون لشخص ما معرفة عميقة بالكتاب المقدس وخدمة قوية، وحماسة روحية ومع ذلك فهو لم يختبر الولادة الثانية، وعادة ما يكون

هؤلاء الناس مؤمنين ما قبل الخمسين، وليسوا جزء من كنيسة الرسول الاولي، وعلى الرغم من اختبارهم الديني مع الله، إلا أنهم ما زالوا بحاجة إلى من يقودهم إلى مزيد من الحق.

ربما يكون من بين الأساليب التي يمكن وصفها لمن هم في وضعهم هو أن نقول لهم أنهم ما زالوا في مرحلة الإدراك ولكنهم لم يصلوا بعد إلى الولادة الثانية، فالقادة الخمسينيين الأوائل مثل A.D.Urshan and G.T.Haywood استخدموا هذا التشبيه[١]، فقد زُرعت الكلمة وحدث حمل (لوقا ٨: ١١،١بطرس١: ٢٣)، ولكن الولادة الحقيقية لم تحدث أبداً، فهم في مراحل التكوين كمؤمنين، ويجب أن ينقادوا إلى ملء الحق حتى يمكنهم أن يحصلوا على ولادة آمنة وطبيعية.

قادة مشهورين في تاريخ الكنيسة

يكشف لنا الكتاب المقدس عن خطة واحدة فقط للخلاص لكل كنيسة العهد الجديد، فقد كان الكتاب المقدس متاحاً عبر تاريخ الكنيسة، وأتيحت مؤخراً القصص التاريخية من العصور الأولى فيما بعد عصر الرسل للأجيال التالية، وقد أكدت على الرسالة الرسولية بشأن المعمودية باسم يسوع، ومعمودية الروح القدس بالألسنة، والأكثر من هذا يبدو أن تلك التعاليم كانت موجودة في كل تاريخ الكنيسة[٢].

لا نعرف كل شئ عن الحياة الروحية الخاصة بقادة الكنيسة المهمين أثناء فترة الإصلاح، فربما قبل بعضهم الروح القدس وتكلم بألسنة دون أن يفهم تماماً أهمية هذا الاختبار، وفي كثير من الحالات كان هناك دليل على أن هناك قادة إنجيليين معنيين يدركون التعاليم الرسولية الأساسية، على سبيل المثال في أثناء فترة الإصلاح بشر طبيب أسباني يدعى Michael Servetus بوحدانية الله وبإلوهية يسوع الكاملة، وبالحاجة إلى المعمودية مرة أخرى، عرف كل من Luther, Zwingli, and Calvin عن تعليمه، كان Luther بصفة خاصة على دراية بالصراع المتعلق بالكلمات

التي تصاحب المعمودية باسم يسوع، وقد حدث تكلم بألسنة بين الذين ينادون بتجديد المعمودية والإصلاحيين كانوا قد سمعوا بهذا الاختبار، بالتأكيد عرف Luther "المتحمسين" وهم مجموعة أكدت على حركة الروح القدس والاتصال بالله من خلال النبوة والإلهام (ربما بما يشتمل على التكلم بألسنة وترجمتها) وقد عارضوا Luther على أنه رجل كلام فقط وبدوره رفضهم Luther ورفضتهم الحركة اللوثرية (١٥٧٧)[٣]. ومن الواضح أن الإصلاحيين تعرفوا على بعض التعاليم الرسولية.

بالتأكيد لم يكن الإصلاحيين بلا أخطاء فيما يتعلق بالنواحي التعليمية لأنهم تمسكوا بمثل تلك التعاليم الخاطئة مثل المصير المقرر سابقاً للنفس البشرية (التعيين السابق)، ومعمودية الأطفال، والرش وتعليم الثالوث، ولم يكونوا أمثلة جيدة للمبادئ المسيحية، ولم يتغاضى Luther بل أيد ما فعله حاكم ألماني من تعدد الزوجات وآمن بأن من ينادون بإعادة المعمودية هراطقة ويستحقون الشنق وشكك في قيمة رسالة يعقوب، وأطلق عليها "رسالة وهمية" وصدق على الاضطهاد العنيف ضد اليهود، وأيد بشدة الحكام الألمان في سحق الثوار الفلاحين[٤]، وكتب يدين الثوار الفلاحين بعنوان "ضد القتلة واللصوص الفلاحين" والتي تقول: "ليأتي كل من يمكنه أن يضربهم، ويذبحهم"[٥]، مات Zwingli في معركة محاولاً أن يمد الحكم الإنجيلي للجزء الكاثوليكي من مسقط رأسه في سويسرا[٦]، وشهد Calvin موت Servetus سامحاً له أن يحرق حياً على خشبة بالقرب من جينف[٧].

وكثير من هؤلاء الرجال كانوا يتمتعون بصفات نبيلة ولا يستطيع أحد إنكار مساهماتهم الهامة في تاريخ الكنيسة، ولكن صحيح أيضاً أن أي منهم لم يكن كامل أو معصوماً من الخطأ.

لا يمكننا أن نستثني أناس بناءً على شجاعتهم الشخصية أو حماسهم أو رؤيتهم في جوانب معينة من الكتاب المقدس، فقد أظهر كثيرون شجاعة وحماس وتصميم وتضحية لديانات زائفة وسياسات، وجنسيات، وقد تعرض كثيرون للاضطهاد

وعذبوا بوحشية واستشهدوا لأجل ما أمنوا به كدين، والثورات، والملكية، وقد عاني كثير من الهراطقة ومن يؤمنون بالديانات الأخرى بسبب معارضتهم للمسيح، وعاش أناس وماتوا لأجل قضايا نبيلة، بل كانت تلك القضايا هامة بالنسبة لله مثل الديمقراطية وحرية الإيمان، والإيمان بيهوه والإيمان بالكتاب المقدس، ولكن لم يخلص أي منهم بسبب معاناتهم أو تضحياتهم، فلا يجب تحت أي ظرف في الحياة أن نسمح لأي من أجدادنا أو حتي لو كان قائد نبيل في تاريخ الكنيسة أن يبعدنا عن الإيمان والطاعة ، والكرازة بما نعلم أنه إرادة الله اليوم .

مزيد من الافتراضات الكتابية

أن كل الخطط والتكهنات المتعلقة بالخلاص فيما يتعلق بهؤلاء الذين لم يختبروا الولادة الجديدة هي خارج حدود الكتاب المقدس ويجب أن يتم التعامل معها بالمثل.

فرصة ثانية بعد الموت؟

يعلم بعض الناس بما في ذلك "Mormons" وشهود يهوه بإمكانية وجود فرصة للخلاص بعد الموت على الأقل لهؤلاء الذين لم يكن لديهم فرصة "كاملة" في هذه الحياة، ربما تكون تلك النظريات مناسبة لكي نخمن على أساسها ولكن الكتاب المقدس لا يعطينا سلطان لكي نبشر بها كأنجيل، فلم يعلم الكتاب المقدس في أي مكان تعليم بوجود فرصة لقبول الإنجيل بعد انتهاء هذه الحياة الأرضية ولكن إن كان هناك أي شئ معلن في الكتاب المقدس فهو أنه لا يوجد مثل تلك الفرصة إطلاقاً "وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ" (عبرانيين ٩: ٢٧)، "إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ. لاَ تَتَعَجَّبُوا

مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ" (يوحنا ٥: ٢٥ – ٢٩)، "وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ." (رؤيا ٢٠: ١٣).

لقد تم استخدام مقطعين من الكتاب المقدس لدعم هذا التعليم الخاص بالفرصة الثانية أحدهما إشارة بولس غير المباشرة لمعمودية الموتى (١كورنثوس ١٥: ٢٩)، والتي شرحناها بالتفصيل في (الفصل السادس معمودية الماء) والجزء الآخر يخبرنا أن روح المسيح يكرز لأرواح من هم في السجن والذين عصوا في أيام نوح (١بطرس ٣: ١٥ – ٢٠)، وهنا نجد بعض التفسيرات البديلة لهذه الآية:

١- كرز روح المسيح في أيام نوح من خلال نوح لهؤلاء الذين هم في السجن الآن، فالكلمة والزمن الخاص بـ (١بطرس ٤: ٦) يدعم هذا التفسير.

٢- ذهب روح المسيح الي العالم السفلي في حين بقي جسده موضوعاً في مقبرة وأعلن انتصاره على الموت على الملائكة الساقطين في السجن (٢بطرس ٢: ٤)، أو على كل القوى الشيطانية.

٣- أوضح روح المسيح هذا الإعلان للأرواح البشرية التي في العالم السفلي ولكنه لم يقدم لأي منها فرصة ثانية للحصول على الخلاص.

يحظى التفسيران الأخيران بالتأييد من الكلمة اليونانية المترجمة "يعظ" وهي ليست الكلمة العادية "euangelizo" والتي تعني أن يبشر بالأخبار السارة عن الخلاص، ولكن kerusso والتي تعني نشر معلومات، ويتناسب كلا التوضيحان مع تعليم وجود نسل المسيح في الجحيم (hades)، عندما حصل على مفاتيح الهاوية والموت وأطلق المأسورين أحرار (أعمال ٢: ٢٥ – ٣٢، رومية ١٠: ٧، أفسس ٤: ٨ – ١٠، رؤيا ١: ١٨).

ولادة جديدة شبه طبيعية؟

يعتقد البعض أنه يمكن للمرء أن يولد ثانية، بدون التأكيد الكامل على النموذج الرسولي الكامل بدلاً من تعليم الخلاص اليوم دون الولادة الجديدة، ولمزيد من التأييد لهذا المبدأ يشيرون إلى الأمثلة التي خلص بها الله الناس في إطار خطته ليومهم، ولكن أتم خطته بطريقة غير تقليدية وغير متوقعة، ومن بين أمثلة العهد القديم يثرون، وبلعام ونينوى، وأيضاً اللص على الصليب والذي خلص بموجب الناموس ولكن مع يسوع لأنه هو كاهنه وذبيحته، وهذا يظهر أن الله له الحرية في أن يتمم خطته بطريقته، ولكن يجب ألا نستخدم هذا المثال وذلك بما أنه حدث في موقف فريد وفي فترة زمنية محددة.

هناك احتمالان يثاران فيما يتعلق بخلاص العهد الجديد:

١- قد يولد البعض من الروح القدس دون علامة الألسنة لأنهم لا يعرفون عنها أو لا يفهمونها وهكذا لا يؤمنون بها.

٢- قد يولد البعض من الماء دون أن ينطقوا شفاهاً باسم يسوع في المعمودية لأنهم لم يسمعوا أبداً بهذا التعليم أو لا يفهمونه، وهذا يفترض مسبقاً أنه في المعمودية كان لديهم إيمان حقيقي بيسوع كمخلص وفهموا بطريقة عملية (إن لم تكن لاهوتية) أنه هو ملء اللاهوت .

على الرغم من أن المجادلات تبدو أكثر منطقية ومتسقة من الناحية الداخلية، إلا أنه هناك صعوبتان أساسيتان:

١- الكتاب المقدس نفسه يعلم الرسالة الكاملة التي وعظ بها الرسل دون أن يشير إلى استثناءات.

٢- في كل تاريخ الكنيسة واليوم هناك الكثير من المخلصين الذين قبلوا الروح القدس وحصلوا على علامة التكلم بألسنة، بما في ذلك كثيرين لم يتوقعوا التكلم بالألسنة، كثيرين اعتمدوا باسم يسوع ولم يسمعوا احد من قبل يعلمهم عن المعمودية باسم يسوع، وفي ضوء تلك الصعوبات، فأن مسئوليتنا الواضحة هي أن نقبل الاختبار الرسولي الكامل ونذيعه، ونتوقع أن نرى تكرار النموذج الرسولي بالتمام.

ما هو مصير الأطفال (القُصر الذين لم يبلغوا سن المسئولية) ؟

لم تتناول مناقشاتنا مسألة الأطفال الذين يموتون قبلما يصبحوا كبار بالدرجة الكافية لكي يؤمنوا بالله ويتوبوا عن الخطية، ولم نتعامل أيضاً مع غير الكاملين من الناحية العقلية (المعوقين ذهنياً)، وهناك وجهات نظر كثيرة في هذا الشأن:

١- لا يمكنهم أن يذهبوا للسماء بسبب طبيعتهم الخاطئة (مزمور٥١: ٥، رومية ٥: ١٢-٢١)، هذا يفترض مسبقاً أن الطبيعة الخاطئة لا تشتمل فقط على فعل الخطية ولكن أيضاً على ذنب موروث بعيداً عن الأفعال الشخصية، يتمسك الكاثوليك بهذه النظرية، فيعلمون أن الأطفال يجب أن يعتمدوا لكي يغسلوا خطيتهم الأصلية، وقد اخترعوا مكان غير كتابي للأطفال الذين لم يعتمدوا يدعى Limbo حيث لا يوجد سعادة ولا ألم.

٢- سيذهبون إلى السماء، استخدم يسوع أطفال صغار لكي يوضح ملكوت السموات (متى ١٨: ١ – ١٠، ١٩: ١٤)، ربما هذا يتضمن أنهم جزء من الملكوت، وتفترض هذه النظرية مسبقاً أنه بناءً على كفارة المسيح، فأن الله سيمحو بالتأكيد طبيعتهم الخاطئة.

٣- سيقومون في الملك الألفي وسيعطون فرصة لقبول الخلاص أو رفضه، يعلم شهود يهوه بهذا الأمر ولكن لا يوجد ما يدعمه في الكتاب المقدس.

٤- سيدين الله الأطفال بناءً على معرفته المسبقة بما كانوا سيفعلونه لو أنهم عاشوا، وهذا يثير أسئلة بلا إجابات عن حرية الإرادة والعوامل التي تساهم في قرار المرء.

٥- يتحدد خلاص الطفل بناءً على والديه، والمشكلة هنا هي أن الله سيدين بعض الأطفال بسبب خطية آباءهم وعدم قدرتهم على أن يؤمنوا، وهناك أمثلة من العهد القديم حيث عانى الأطفال بسبب خطية آبائهم، مثل ما حدث في الطوفان، وهذا لا يعني بالضرورة أن هؤلاء الأطفال كانوا مدانين من الأزل ولكن ببساطة يظهر أن الأطفال عادة ما يعانوا في هذه الحياة

بسبب أفعال آباءهم.

تخبرنا (كورنثوس الأولى ٧: ١٤) أن شريك الحياة غير المُخلص هو مقدس (مكرس) بإيمان الشريك الآخر وأن الأبناء في هذه الأسرة يصبحوا مقدسين (منفصلين من العالم لله) ولو أن هذا يشير إلى الخلاص فبالأحرى أن الشريك غير المؤمن والأبناء البالغون يتمتعون بهذا الخلاص تباعاً، ومن الواضح أنه يشير إلى تأثير التربية المسيحية للمؤمنين على عائلاتهم والذي ربما يكون عامل قوي في قيادتهم نحو الخلاص.

نخلص إلى أن الكتاب المقدس ببساطة لا يقول ما سيحدث للأطفال أو لمن يعانون من التخلف العقلي، وهذا أمر ليس بجديد لأن الكتاب المقدس كتاب عملي للغاية ويتعامل فقط مع الذين يمكنهم التجاوب معه ، ربما لا يتناول الكتاب المقدس هذا الأمر لأن الله لا يريدنا أن نتمسك بالإنجيل لأي مجموعة عمرية، ويعلمنا الكتاب المقدس أن ندرب أطفالنا في طرق الرب (أمثال ٢٢: ٦)، ويجب أن نفعل هذا في المراحل الأولى من حياتهم، يملأ الله حتى الأطفال الصغار بروحه فهناك أفراد في العائلة امتلئوا في سن السادسة والسابعة والتاسعة والعاشرة، ولا يضع الكتاب المقدس أي حدود للعمر، ربما لأن السن المتعلق بالمسئولية ربما يختلف بناء على معدل نمو كل طفل، وقدراته وبيئته.

يجب ألا يزعجنا الافتقار إلى تعليم واضح فيما يتعلق بالأطفال وغير الكاملين من الناحية الذهنية، فيجب أن نؤمن بالله، ونؤمن بأنه لديه خطة قوية لهم مثلما لديه خطة عظيمة لنا، فبعدما اختبرنا نعمة الله ورحمته ومحبته في حياتنا يمكننا أن نسلمهم له ليهتم بهم دون أي تحفظات.

درجات العقاب

يشير الكتاب المقدس إلى أن الخطاة سيعانون من درجات من العقاب بناء على المعرفة والفرص التي كانت متاحة لهم على الأرض، ولكن هذا لا يقلل من حقيقة العقاب الذي سيحصل عليه كل الخطاة أو من عظمة الخلاص الذي سينالونه، وربما يساعدنا هذا أن ندرك عدالة الله أكثر وبفهم عدالة الله لا يوجد أحد مستثني من طاعة الإنجيل لأن العقاب لكل من لا يطيع، وسيقيم الله بعدل درجة مسئولية كل خاطئ وسيحدد بناءً عليها العقاب، لا يوضح الكتاب المقدس بالتحديد كيف سيطبق الله هذا المبدأ ولكن الأجزاء التالية تعلمنا هذا:

١- علم يسوع: "وَلكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ " (لوقا ١٢: ٤٨)، وكمثال توضيحي أخبرنا عن مثل السيد الذي رجع في وقت غير متوقع لأملاكه وقد عاقب العبد الذي عرف إرادة سيده ولكنه لم يتبعه بعدة جلدات، في حين أن العبد الذي لم يفهم تماماً ما طلبه منه سيده ولكنه فعل أموراً تستحق العقاب جُلد جلدات أقل (لوقا ١٢: ٤٢ – ٤٨).

٢- سيحصل المرؤاون على إدانة أعظم من غيرهم (مرقس ١٢: ٣٨ – ٤٠)

٣- سيعاقب هؤلاء الذين رجعوا عن هدف الله الحقيقي بقسوة أكثر من الذين لم يعرفوا الحق أبداً (متى ١٢: ٤٣ – ٤٥، ٢بطرس ٢: ٢٠ – ٢٢).

٤- سيحصل القديسون الذين خلصوا بالإيمان على مكافآت وفقاً لأعمالهم الصالحة (١كورنثوس ٣: ١١- ١٥)، لو انطبق نفس المبدأ على الخطاة فسيعاقبون وفقاً لأعمالهم.

٥- سيحاسب كل واحد وفقاً لأعماله حسب تقييمها بالمعرفة المتاحة له (رومية ٢: ٦، ١١ – ١٦)، ولن يخلص أي شخص خارج الإنجيل، ولكن الخطاة الذين تبعوا ناموس الضمير في مجالات معينة سيعفى عنهم في هذه المجالات في حين أن هؤلاء الذين أخطأوا سيعاقبون (رومية ٢: ١٤ – ١٥)، ولن يكون لهذا التمييز أي معنى إلا عندما يكون هناك مستويات مختلفة للعقاب.

٦- لو أن أي شخص فعل أعمال صالحة للإنجيل أو للمؤمن، فلن تضيع مكافأته تحت أي ظرف (متى ١٠: ٤٠ – ٤٢، ومرقس ٩: ٤١)، ربما لن يقبل بعض من لم يخلصوا على مكافأتهم الكاملة في هذه الحياة ولكن بالتأكيد وبطريقة ما سيحصدون نتائج في الحياة الآتية.

الخلاصـــة

لا يعلم الكتاب المقدس أي استثناءات عن رسالة الميلاد الثاني البسيطة والتي هي توبة عن الخطية، ومعمودية الماء باسم يسوع، ومعمودية الروح القدس، ويجب ألا نعلم نظريات كتابية أخرى إضافية أخري وتكهنات وكأنها حقائق، ولكن يجب أن نبني كل تعليم فقط على تعليم كلمة الله الواضح، وسيخلص الله كل شخص يطلب الحق بكل أمانة من كل قلبه ويضع إيمانه بالكامل في يسوع المسيح.

يجب أن نبشر بالإنجيل الكامل والذي يشمل أعمال ٢: ٣٨ كأساس للولادة الجديدة

1- Andrew Urshan, Apostolic Faith Doctrine of the New Birth (Portland, Or.: Apostolic Book Publishers, n.d.), pp. 3,15; G. T. Haywood, The Birth of the Spirit in the Days of the Apostles, pp. 10-11, 21-22, Rpt. in Paul Dugas, ed. and comp., The Life and Writings of Elder G. T Haywood (Stockton, Ca.: WABC Apostolic Press, 1968).

2- For documentation of information in this section, see chapters 10 and 11.

3- Rene Laurentin, Catholic Pentecostalism, Matthew J. O'Connell, trans. (Garden City, N. J.: Doubleday & Co., 1977), pp. 133-34.

4- Roland Bainton, Here I Stand (Nashville: Abingdon, 1978), pp. 259, 292-97.

5- Ibid, pp. 216-17.

6- Latourette, II, 749.

7- Klotsche, p. 224.

الفصل الثالث عشر

أربعة جوانب للخلاص

"وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا." (اكرونثوس ٦: ١١).

سيُشفي الخلاص الذي يقدمه الله كل مشكلة ظهرت بسبب الخطية، وحتماً سيسترد كل ما أضاعه آدم بل أكثر (رومية٥:١٥-٢١) وسيجعلنا على صورة المسيح (رومية٨:٢٩، ١يوحنا٣:٢).

سيتناول هذا الفصل أربعة جوانب أساسية للخلاص ألا وهي التبرير والتجديد والتبني والتقديس.

أولاً : التبرير

يعد التبرير هو العمل الذي يعلن الله من خلاله أن الخاطئ قد أصبح باراً، ولا يصبح الخاطئ بار فعلاً في داخله عند هذه المرحلة بل الله يحسبه أو يعتبره باراً دون النظر إلى خطايا ماضيه، فالتبرير هو مصطلح قانوني يشير إلى التغيير في الموقف في نظر الله.

يتكون التبرير من عنصرين:

١- الله يغفر للخاطئ ويزيل الذنب والعقوبة التي تصاحبها بسبب خطيته (رومية ٤: ٦ – ٨، ٨: ١).

٢- ينقل الله بر المسيح للخاطئ حتى يمكنه أن يشارك في كل شئ يستحق المسيح (الذي هو بلا خطية) أن يحصل عليه بسبب بره (رومية ٣: ٢٢، ٤: ٣ – ٥، ٢كورنثوس ٥: ٢٠ – ٢١)، ونتيجة لهذا العمل ذا الشقين فأن الإنسان المبرر هو إنسان متصالح تماماً مع الله (رومية ٥: ١، ٩ – ١٠)، ويحق له أن يرث كل مواعيده بما في ذلك الوعد بالحياة الأبدية (رومية ٥: ٩، ٨: ٣٠، غلاطية ٣: ١٠ – ١٤، تيطس ٣: ٧).

يأتي التبرير بنعمة الله، فقد حصلنا على التبرير بدم يسوع: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." (رومية ٣: ٢٤ – ٢٥)، وهذا لا يأتي إلا بالإيمان بيسوع المسيح وليس بأعمال الناموس: "إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ." (رومية ٣: ٢٨)، "وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا." (رومية ٤: ٥).

يظهر دم يسوع عمل الفداء الكامل بما في ذلك موته (وهو ما يسدد كل متطلبات ناموس الله)، وقيامته (التي بدون موته لما كان لها تأثير) "بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." (رومية ٤: ٢٤ – ٢٥)، ونعمة الله هي مصدر التبرير، ودم المسيح (موته ودفنه وقيامته) هو أساس التبرير، والإيمان هو الشرط الأساسي الذي نقبل بموجبه التبرير.

بما أن التبرير بالإيمان، فهو يحدث عندما يمارس شخص بالكامل إيمانه المخلص الذي يشمل الطاعة للإنجيل (الفصل الثاني: النعمة والإيمان) وبالتالي فأن عمل التبرير الكامل يأتي بالإيمان عندما يتوب المرء ويعتمد باسم يسوع ويقبل الروح القدس.

في (١كورنثوس ٦: ٩ – ١٠) ذكر بولس (١٠) تصنيفات للأشرار الذين لن يرثوا ملكوت الله، واستمر يقول: "وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا." (١كورنثوس ٦: ١١) بمعنى آخر حدث التبرير عندما اعتمدوا باسم يسوع واعتمدوا بالروح القدس، وعلى الرغم من أن هذه الآية لم تذكر كلمة معمودية بالتحديد. يفسر قاموس "Smith's" للكتاب المقدس هذه الكلمة ويشرحها على أنها تشير إلى المعمودية "بصفة عامة يعتقد هنا أنها إشارة إلى المعمودية باسم الرب يسوع المسيح...وبالإشارة للمعمودية يبدو وأنها غير مشكوك فيها"[1]، وقد أكد دارس معمداني على الأمر قائلاً: "تجمع

أصوات اللاهوتيين علي أن تعبير أغتسلتم يشير الي المعمودية"[٢].

يُظهر الفحص المدقق لأغراض التوبة ومعمودية الماء ومعمودية الروح أن عمل التبرير يحدث في كل الثلاث، ففي التوبة يبدأ الله والإنسان في الدخول في علاقة شخصية، مما يضع الأساس لمعمودية الماء ومعمودية الروح، وفي معمودية الماء يزيل الله الخطية (أعمال ٢: ٣٨)، وهو الأمر الذي يتماشى مع أول عنصر للتبرير.

ينقل لنا الروح القدس بر المسيح لأن الروح هو المسيح فينا: "لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ." (رومية ٨: ٤). "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ" (رومية ٨: ٩ – ١٠)، أن سكنى الروح القدس يمكننا من الحصول على الخلاص مستقبلاً (رومية ٨: ١١)، من خلال الروح القدس نصبح مؤهلين لبركات الله ومواعيده (رومية ٨: ١٥ – ١٧، وغلاطية ٣: ١٤)، باختصار فأن معمودية الروح تتجاوب مع العنصر الثاني للتبرير.

يبدأ عمل التبرير من خلال التوبة الأولية عن الخطية ويتمم في وقت معمودية الماء والروح، وبالتالي فأن التبرير فوري في الوقت الذي يحدث فيه الميلاد الثاني بالكامل، وسيكون من الخطأ أن تحدد التبرير بمفرده في جانب من الميلاد الثاني لأن الولادة الثانية لابد وأن ننظر لها على أنها كيان قائم بمفرده. لكن التبرير متاح على أساس مستمر بالنسبة للخطايا المرتكبة والتوبة بعد اختبار الولادة الجديدة.

ثانياً : التجديد

التجديد يعني الولادة الجديدة، وهي أكثر من مجرد إصلاح للطبيعة القديمة، فالإنسان المتجدد يحصل على طبيعة جديدة مقدسة، لها سلطان على الطبيعة القديمة الخاطئة، وتنطوي الولادة الجديدة على عنصرين:

١- تدمير لقوى الطبيعة القديمة (٢كورنثوس ٥: ١٧).

٢- نقل الطبيعة الجديدة التي فعلياً هي طبيعة الله نفسه (أفسس ٤: ٢٤، كولوسي ٣: ١٠، ٢بطرس ١: ٤).

تأتي الطبيعة الجديدة بتغيير في الرغبات والاتجاهات (أفسس ٤: ٢٣ – ٣٢)، وقوة للحياة الجديدة (أعمال ١: ٨، رومية ٨: ٤)، والولادة الجديدة لا تمحي الطبيعة الخاطئة، فالمؤمن له طبيعتين، جسد (طبيعة جسدية خاطئة)، وروح، ولو أنه أتبع شهوات الجسد أو اعتمد على قوة الجسد فلن يمكنه أن يحيا حياة منتصرة ومقدسة (رومية ٧: ٢١ – ٢٥، ٨: ١٢ – ١٣، غلاطية ٥: ١٩ – ٢١) ولو أنه سلك بالروح فيمكنه أن يتمتع بحياة النصرة على الخطية (رومية ٨: ١ – ٤، غلاطية ٥: ٢٢ – ٢٣، ١يوحنا ٣: ٩). ولا يمكن لأي إنسان أن يخلص دون عمل التجديد في حياته (يوحنا ٣: ٣ – ٧، غلاطية ٦: ١٥).

وينبع التجديد من نعمة الله (يوحنا١: ١٣، تيطس٣: ٥، يعقوب١: ١٨) ويأتي من خلال إيمان الإنسان (يوحنا١: ١٢-١٣) فقد حُبل بنا بكلمة الله، إنجيل يسوع المسيح (١كورنثوس٤: ١٥، يعقوب١: ١٨، و١بطرس١: ٢٣)، ويزرع سماع الكلمة بذور خلاصنا، ولكن لكي تتطور هذه البذور وتنمو لتصبح ولادة جديدة علينا أن نتجاوب بإيمان من خلال طاعة (أعمال٢: ٣٨)، وفي التوبة ومعمودية الماء يموت الإنسان ويدفن مما يعني أن أسلوب حياته القديم وسيطرة الخطية علينا قد انتهت (رومية٦: ١–٧)، فعمودية الروح القدس تنقل لنا الطبيعة الجديدة وقوة مستمرة لكي تجعل الإنسان العتيق ميت (رومية٨:٨ –١٣،٩)، وهكذا فأن معمودية الروح تتماشى مع عنصري التجديد وكلاهما جزء من الولادة الجديدة.

إذن يحدث التجديد في الوقت الذي نتوب فيه ونعتمد باسم يسوع ونقبل الروح القدس، فعمل التجديد مفيد لنا خلال كل مسيرتنا الروحية لأنه يمنحنا رغبات إلهية وإرشادات روحية وقوة للتغلب على الخطية اليومية.

ثالثاً: التبني

التبني هو عملية اختيار طفل، فيشير التجديد إلى أننا أولاد الله بسبب الولادة الروحية الجديدة، أما التبني فيشير إلى أننا أصبحنا أولاد الله البالغين وورثة بسبب اختياره الواعي، ويشير التبني إلى وضعنا كأولاد لله لنا كل الحقوق المصاحبة لهذا الأمر.

في (غلاطية ٤: ١ – ٧) يقارن بولس الحياة تحت الناموس قبل المسيح والحياة في الروح بعد المسيح، فقبل موت المسيح عاش الناس في أسر العالم، وعاش شعب الله خاضعاً للناموس كأولاد لم يصلوا بعد إلى سن الحياة الناضجة تحت سيطرة معلمين وحارسين، وبعد عمل المسيح الفدائي، أتى زمن أولاد الله وقبلوا روح المسيح وأصبح من حقهم الميراث الذي أعده الله لهم، واستخدم بولس كلمة تبني ليصف التغيير في الحياة لأن التبني ينطوي على حقوق وامتيازات لشخص لم يتمتع بها من قبل.

في (رومية ٨: ١٤ – ١٧) استخدم بولس صورة التبني بطريقة مختلفة إلى حد ما، فعند تحولنا أصبحنا أولاد بالتبني في عائلة الله وأصبحنا أخوة وأخوات صغار للمسيح. وكأولاد بالتبني نحصل على كل الحقوق والامتيازات القانونية للابن المولود، فالمسيح هو الابن الوحيد للآب وهو المخول له في الأصل أن يكون وارثاً ولكن بالتبني أصبحنا نحن أيضاً ورثة للآب وبالتالي ورثة مع المسيح.

لم نرث بعد كل مزايا التبني، فما زلنا بانتظار الإعلان الكامل لوضعنا كأولاد لله والفداء لأجسادنا (رومية ٨: ٢٣).

ينبع التبني من نعمة الله واختياره (أفسس ١: ٤ – ٥)، ويأتي بالإيمان (غلاطية ٣: ٢٦)، ويشير الكتاب المقدس إلى أن

التبني يحدث بمعمودية الماء ومعمودية الروح وهو ما يجعلنا في عائلة الله. "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غلاطية ٣: ٢٦ – ٢٧)، "لأننا جميعاً بروح اعتمدنا إلى جسد واحد" (١كورنثوس ١٢: ١٣)، "بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رومية ٨: ١٥). الروح هو مركز التبني وهو المستفيد الأول من التبني.

أذن يحدث التبني في عائلة الله في الحال عند الولادة الجديدة، فمن ناحية كان هذا حدث ماضي لأننا بالفعل ندعى أولاد الله (١ يوحنا ٣: ١)، ونتمتع بالفعل بالثمار الأولى لميراثنا، الذي هو روح الله (رومية ٨: ٢٣، غلاطية ٤: ٦، أفسس ١: ١٣ – ١٤)، ولدينا تأكيد على الميراث المستقبلي، ولكن من ناحية أخرى نجد أن التبني ما زال مستقبل، فما زلنا بانتظار إعلان وضعنا قبل الخليقة وفداء أجسادنا وملء ميراثنا والتي سنحصل عليها عند مجئ المسيح.

رابعاً : التقديس

التقديس حرفياً يعني الانفصال، في السياق الخاص بما نناقشه حالياً فأن التقديس يعني "مقدس" والتي تعني انفصال عن الخطية وتقديس لله، والتقديس هو عملية أن تصبح بار فعلياً مثل المسيح.

في الولادة الجديدة يفصلنا الله عن الخطية (١كورنثوس ٦: ١١)، ولكن هذه مجرد البداية، فيستمر الله في العمل فينا لكي يجعلنا كاملين ويقدسنا، ويعلمنا الكتاب المقدس أنه يمكننا أن نصل إلى النضج والكمال في هذه الحياة (٢كورنثس ٣: ١٨، ٧: ١، أفسس ٤: ١١ – ١٥، ٢بطرس ٣: ١٨)، وهذا ليس بالأمر المطلق فالمسيح هو المثال التام والكامل للإنسان بلا خطية، ولكنه كمال نسبي لأن الطبيعة الخاطئة وإمكانية فعل الخطية ما زالت تسكن فينا.

يمكننا أن نكون كاملين بمعنى أنه ربما نصل إلى مستويات مختلفة من ذلك الجانب المطلق، تماماً مثلما يكون هناك طفلان في مراحل مختلفة من النمو كلاهما يمكن أن

يكون عادي ويتمتع بصحة جيدة، فيقيم الله حياتنا على الأساس الذي أتينا منه وعلى قدراتنا وعلى ما أعطاه لنا وعلى إمكانياتنا (متى ١٣: ٢٣، ٢٥: ١٤ – ٣٠)، ويتوقع منا أن نمر بعملية نمو (مرقس ٤: ٢٦ – ٢٩)، فلو أننا ولدنا ثانيةً وكبرنا بمعدل معقول في علاقتنا واستخدمنا كل ما أعطاه لنا الله وعشنا حياة التوبة وتقدمنا لكي نصبح مثل المسيح أكثر يمكننا أن نكون كاملين في نظره، فالهدف الذي أعطاه لنا لكي نصل له هو الكمال التام (متى ٥: ٤٨)، ولو أننا خضعنا لعملية التقديس فحتماً سيحولنا المسيح إلى كمال تام بلا خطية حتى مجيئه (فيلبي ٣: ١٢ – ١٤، ١ تسالونيكي ٣: ١٣، ١ يوحنا ٣: ٢).

يأتي التقديس بالنعمة من خلال الإيمان على أساس ذبيحة المسيح (أعمال ٢٦: ١٨، ١تسالونيكي ٥: ٢٣، عبرانيين ١٠: ١٠)، فالعمل الأول للتقديس يتزامن مع وقت التوبة ومعمودية الماء ومعمودية الروح (١ كورنثوس ٦: ١١)، والعمل المستمر للتقديس يأتي من سكنى الروح القدس (٢تسالونيكي ٢: ١٣، ١ بطرس ١: ٢)، لأننا نحيا بالإيمان (رومية ١: ١٧).

باختصار التقديس هو أول عمل يحدث عند الولادة الجديدة. عندما نتقدس ونخصص لكي لا نخطئ إلى الله، فيستمر التقديس من خلال حياة المسيح حتى يتم عند مجئ المسيح لكنيسته.

خطة الله الأبدية للخلاص

تصف لنا (رومية ٨: ٢٨ – ٣٠) خمس خطوات لخطة الله الأبدية لخلاص الجنس البشري الساقط:

١- **المعرفة المسبقة:** عرف الله أن الإنسان سيخطئ وسيحتاج إلى الخلاص، عرف أيضا مسبقاً أنه عندما قدم الخلاص فأن البعض سيقبلونه.

٢- **المصير المعد مسبقاً:** بما أن الله رأى هذه الاستجابة فقد خطط منذ تأسيس العالم لكي يقدم الخلاص من خلال كفارة ذبيحة المسيح (١بطرس ١: ١٨ – ٢٠، رؤيا ١٣: ٨)، فمن اختارهم الله وفقاً لخطته المعدة سابقاً سيوجههم ليكونوا مثل المسيح، والكنيسة معنية بأن تكون ناجحة، ولكن كل فرد لابد وأن يختار إذا ما كان جزء من تلك الخطة المعدة سابقاً أم لا.

٣- **الدعوة:** العمل وفقاً لخطته، فقد مد الله دعوته لكل الجنس البشري (أي شخص) لكي يكونوا جزء من هذه الخطة والدعوة. ويتحدث (رومية ٨) عن الدعوة المؤثرة، فهؤلاء فقط الذين استجابوا لدعوة الله الفعلية أصبحوا جزء من الكنيسة (الكلمة اليونانية ekklesia التي تعني حرفياً "المختارين").

٤- **التبرير:** ثم برر الله هؤلاء الذين قبلوا دعوته وأعلن أنهم أبرار مما يمنحهم الحصول على كل مزايا الخلاص.

٥- **التمجيد:** الخطوة الأخيرة هي التمجيد وهي العمل الأساسي للتقديس، فتتحدث (رومية ٨) عنه في زمن الماضي لأنه أمر أكيد في ذهن الله، وهو حدث معد سابقاً لكنيسته، وفي ذلك الوقت سنحصل على أجساد ممجدة بطبيعة تامة وبلا خطية، فعندما تتم خطة الله سنحصل على التحرير الكامل والأبدي من قوى وتأثيرات الخطية.

الخلاصـة

بحث هذا الفصل أربع جوانب أساسية وهامة للخلاص:

١- التبرير وهو العمل الذي يعلن من خلاله الله أننا أبرار.

٢- التجديد وهو العمل الذي نولد به ثانية ونحصل على طبيعة جديدة.

٣- التبني وهو العمل الذي يضعنا في عائلة الله ومختارين كورثته.

٤- التقديس وهو العمل الذي ننفصل به عن الخطية والعملية التي من خلالها نصبح أبرار فعلاً.

كل تلك الأعمال المتعلقة بالخلاص تنبع من نعمة الله وقد حصلنا عليها بسبب ثمن دم المسيح الذي دُفع فيها وقد حصلنا عليها بالإيمان بالمسيح، وتحدث تلك الجوانب الأربع عندما نتوب ونعتمد باسم يسوع ونمتلئ بالروح، وهكذا فأن دراستنا تؤكد مرة أخرى على حقيقتين أساسيتين ألا وهما:

١- الخلاص بالنعمة بالإيمان.

٢- أن كل من معمودية الماء ومعمودية الروح جزء من اختبار الخلاص.

التبرير والتجديد والتبني وعمل التقديس الأول تحدث جميعاً فوراً بعد اختبار الولادة الجديدة، فكما وصفناها فهي اعتراف بأن الله يعتبر الولادة الجديدة وحدة كاملة، وبما أن الكتاب المقدس يعلمنا وحدة معمودية الماء والروح (الفصل الرابع: معمودية الماء والروح) فأننا نعتقد أن العمل لن يكون كاملاً حتى تحدث المعموديتان. فالشكل العادي الموجود في سفر الأعمال هو أن كلاهما يحدث معاً (أعمال ٢: ٣٨، ١٠: ٤٤ – ٤٨، ١٩: ١ – ٦).

لو أن الناس آمنوا وتعلموا أن يتوقعوا معمودية الروح في وقت معمودية الماء فسيحدث هذا كما حدث في أيام الرسل، ولكنهم إما أن يعتمدوا باسم يسوع ويقبلوا الروح عندما يخرجون من ماء المعمودية (أعمال١٩: ١ – ٦) أو أنهم سيقبلون الروح وفي الحال سيطيعوا الوصية بأن يعتمدوا باسم يسوع (أعمال ١٠: ٤٤ – ٤٨).

في ضوء هذا فأننا أسسنا مناقشتنا على الحالة المألوفة لشخص يتوب ويعتمد بالماء ويعتمد بالروح وكلها في وقت واحد،وأنه

أمر عجيب أن نرى كيف أن الله وضع كل هذا حيث تتمم جميع جوانب الخلاص المختلفة عندما نطيع الرسالة البسيطة المذكورة في (يوحنا٣: ٥، وأعمال٢: ٣٨).

الفصل الرابع عشر

إجابة أمينة

في نهاية هذا الكتاب، نرجع مرة أخرى إلى سؤالنا الأصلي: "ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟"، ونجد إجابة العهد الجديد عن هذا السؤال هو أن نمارس الإيمان بالرب يسوع المسيح بالتوبة عن الخطية والمعمودية باسم يسوع لغفران الخطايا وقبول الروح القدس بعلامة أولية وهي التكلم بألسنة والاستمرار في الحياة المقدسة بقوة الروح القدس الساكن فينا.

تقودنا كل الدراسات الكتابية إلى هذه الإجابة، فيعرض الكتاب المقدس هذه الإجابة عن الأسئلة المباشرة عن الخلاص (الفصل الأول: سؤال أمين) ، فهذا هو التعريف الكتابي للإيمان المخلص (الفصل الثاني: النعمة والإيمان)، وهذا هو إنجيل المسيح بما أنه يطبق موته ودفنه وقيامته على حياتنا، فهو الإنجيل الذي يبشر به كل مبشرين العهد الجديد (الفصل الثالث: إنجيل يسوع المسيح) وهذه الولادة الثانية التي تتكون من ولادة من الماء والروح (الفصل الرابع: الولادة من الماء والروح).

التوبة هي الرجوع عن الخطية إلى الله بما ينطوي على الفكر والعواطف والإرادة ويشتمل على إدراك وجود خطية والاعتراف بها ورفض الخطية واتخاذ قرار بتركها (الفصل الخامس: التوبة)، والأسلوب المثالي لمعمودية الماء للمؤمن هي التغطيس في الماء فالله يمحو خطايا المؤمن التائب في ذلك الوقت (الفصل السادس: معمودية الماء) والوصفة السليمة لمعمودية المؤمن بالماء تشتمل على النطق الشفوي باسم يسوع لان يسوع هو الاسم الوحيد الذي به نخلص وهو الاسم الأعلى الذي أظهر به الله نفسه للبشرية (الفصل السابع: صيغة المعمودية باسم يسوع)، معمودية الروح القدس جزء من الخلاص

بما أن الله يعطي روحه للمؤمن في ذلك الوقت (الفصل الثامن: معمودية الروح القدس) الدليل الكتابي على معمودية الروح هو التكلم بألسنة، والألسنة أيضاً متاحة كموهبة من الروح للمؤمنين المملؤين بالروح القدس لبنائهم الشخصي ولبناء الجماعة (الفصل التاسع، التكلم بألسنة).

فالرسل لم يبشروا بهذه الرسالة وحسب ولكن الكنيسة الأولى في عصر ما بعد الرسل أيضاً بشرت به، وقد ظهرت هذه الرسالة عبر تاريخ الكنيسة، وقد تمتعت بنهضة ملحوظة في القرن الثاني عشر (الفصل العاشر: شهادة تاريخ الكنيسة عن معمودية الروح القدس والفصل الحادي عشر: شهادة تاريخ الكنيسة عن الألسنة).

لا يقدم الكتاب المقدس أي استثناءات بشأن رسالة الإنجيل الكاملة ونتيجة لهذا فيجب ألا نشعر بالرضا والاكتفاء لمجرد قبول أي شئ آخر أو الوعظ بأي شئ أقل من هذا (الفصل الثاني عشر: هل هناك استثناءات).

يشتمل الخلاص علي اربعة جوانب أساسية وهي : التبرير والتجديد والتبني والتقديس وكلها تظهر نفسها في حياتنا عندما نطيع الإنجيل بالكامل (الفصل الثالث عشر: أربعة جوانب للخلاص)، ولكن اختبار الولادة الجديدة هو البداية الوحيدة لعلاقة الشخص مع الله: "لهذا يجب أن يستمر في السير بإيمان ويحيا حياة مقدسة منفصلة عن الخطية حتى يتمتع بالخلاص الأبدي في المستقبل (أنظر في البحث عن القداسة بقلم لوريت ودايفيد برنارد) " In Search of Holiness by Loretta Bernard and David Bernard "

لا ينبغي علينا أن نرفض هؤلاء الذين لم يقبلوا اختبار العهد الجديد ولكننا ببساطة نشجعهم على قبول ما أعده الله لهم، فبدلاً من أن نسأل السؤال بطريقة سلبية مثل: "هل من الضروري أن أفعل هذا ؟ " ينبغي أن يكون السؤال بصيغة إيجابية وهي : "هل هذا الشئ متاحاً لي اليوم؟" و"هل الله يريدني أن أقبله؟" فالحياة لأجل الله يجب أن لا تسير علي متطلبات الحد الأدنى للخلاص بل بالحري أن نسعى بكل نشاط لكي نرضيه بكل طريقة ممكنه وأن نفعل إرادته الكاملة.

فيجب أن يتوافق اختبارنا وتعليمنا مع الإنجيل الكامل والنموذج الرسولي، وهؤلاء الذين يخدمون الله دون أن يتمموا هذا النموذج سيدانون أمام الله، فمسئوليتنا واضحة، إذ يجب أن نعمل وفقاً لما نعرف أنه حق.

في بعض الأحيان يسأل الناس: "هل سأذهب إلى الجحيم إن لم أقبل اختبار العهد الجديد؟" فلا ينبغي علي أي شخص أن يلعب الله أو يحكم على أي أحد بالخلاص الكامل حسب وجهة نظره ، ولكن يمكننا بل يجب علينا أن نقدم كلمة الله، وعندما نحلل كلمة الله نجد أن الله قد وجه الجميع أن يطيعوا رسالة الخلاص البسيطة. فكلمات بطرس ما زالت تدق ناقوس الحقيقة اليوم : "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا. فتقبلوا عطية الروح القدس. لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد. كل من يدعوه الرب إلهنا" (أعمال ٢: ٣٨ – ٣٩).

خلاصة القول: لقد قدمنا بكل أمانة فهمنا للتعليم الكتابي عن الولادة الجديدة، وفي كل شئ درسنا لكي نتأكد من الرسالة الحقيقية التي تقدمها كلمة الله، وصلينا ليوضح روحه كلمته، وما قدمناه من تعليم عن موت المسيح الكفاري ودفنه وقيامته وهذا يشكل لنا الأساس الكافي والضروري لخلاص البشرية ، وأن الخلاص بالنعمة بالإيمان بالرب يسوع المسيح وتطبيق النعمة وقبول الإيمان يأتي إلينا عندما نطيع من كل قلوبنا التعليم الذي يصل لنا من خلال كلمة الله واختبار الولادة الثانية " الولادة من الماء والروح" .